

التعليم التقليدي المطلوع في الأحساء

محمد بن علي الحرز

دار النخبة البيضاء

سليسل
للطباعة والنشر

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠١ م

© محمد بن علي الحز، ١٤٢٢ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحز، محمد بن علي

التعليم التقليدي المطوع في الأحساء - الأحساء

١٦٨ ص؛ ٢ سم

ردمك: ٧ - ٩١١ - ٣٩ - ٩٩٦٠

١ - الكتاتيب - تاريخ - الأحساء (السعودية) ١ - العنوان

ديوي ٢٧٧، ١٩٥٣ ٢٢/٤٠٧٠

رقم الإيداع: ٢٢/٤٠٧٠

ردمك: ٧ - ٩١١ - ٣٩ - ٩٩٦٠

العنوان

المملكة العربية السعودية

الأحساء: ٣١٩٨٢

ص. ب. ٤٩٥٧



للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - حارة حريك - ص. ب. ١٤/٥٤٧٩

ت. ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - مستأجر هاتف: ٠١/٥٥٢٨٤٧

شكر وتقدير

يسعدني أن أتقدم بخالص الشكر والامتنان للأستاذ المهندس عبد الله بن عبد المحسن الشايب على حسن تعاونه وتقديره، وإعطاء الكثير من وقته الثمين في مراجعة البحث وتصحيحه، وإضافة المعلومات اللازمة من حيث الإحصاءات السكانية وغيرها، ثم ختم تشجيعه بطباعة البحث على نفقته الخاصة فله على ذلك كل الشكر والعرفان.

مقدمه

این کتاب در پی آنست که به بررسی و تحلیل مسائل و مشکلات موجود در جامعه ایران بپردازد و راهکارهای مناسب برای حل آنها را ارائه دهد. در این راستا، به بررسی ابعاد مختلف مسائل پرداخته شده و سعی شده است تا با استفاده از روش‌های علمی و تجربی، به یافتن راه‌حل‌های عملی و کارآمد پرداخته شود. امید است که این کتاب بتواند به عنوان یک راهنما و منبع برای دانشجویان، محققان و مدیران مورد استفاده قرار گیرد.

الشهرة المحلية إلى العالمية وهذا أمر يلحظه كل متتبع و مهتم بالمنطقة.

وهذا ليس بالكثير ولا بالغريب على منطقة غنية كالأحساء لها تاريخها العريق وتراثها الواسع، إلا أنه ما زالت هناك ثغرات كبيرة في العديد من الجوانب التي لم تطرق بعد أو لم يتم تناولها والتي لا تقل أهمية عن هذه الجوانب الثلاثة، ومنها على سبيل المثال:

الحياة الاجتماعية للمجتمع الأحسايني، والحركة العلمية والفكرية التي تمتاز بها الأحساء، و التراث الشعبي بمختلف اتجاهاته...إلى غيرها من منظومة أبعاد الحياة الأحسائية، والتي تعد الكتابات من أهمها، إذ معظم من تناولوا التعليم التقليدي في الأحساء كان مختصراً وضمن كتب تتناول الحياة الأحسائية بشكل عام، مع إغفال العديد من جوانب التعليم في الكتابات.

ولعل هذا ما دفع المؤلف للتوجه نحو الكتابة عن الكتابات في الأحساء والتي أخذت في التلاشي مع تأسيس أول مدرسة حديثة رسمية في مدينة الهفوف سنة ١٣٥٦هـ وبدأ الناس في نسيان معالم تلك الدراسة وما قدمه معلموها من خدمة جليلة للمجتمع أسهمت في رفع مستواه العلمي والثقافي.

ولكن ما أن شرعت في جمع معلومات البحث حتى واجهتني العديد من العقبات التي أدت إلى تعثره في بعض خطواته وكان من أبرزها:

١ - شح المصادر التي تتناول الكتابات في الأحساء والأطوار التاريخية التي مرت بها.

٢ - وفاة معظم الشخصيات التي عاصرت تلك الحقبة، أو نسيان دقائق معالم الدراسة في الكتاب ممن بقي منهم على قيد الحياة بسبب الفارق الزمني الكبير.

٣ - عدم تعاون البعض إما لعدم الشعور بأهمية البحث في مثل هذه المواضيع، أو بسبب النظرة الاجتماعية الضيقة التي تعتبر اسم المرأة عورة لا ينبغي إخراجها وكشف النقاب عنه أمام الجميع، متناسين أن المرأة

المسلمة كانت لها المواقف الريادية في نصرة الإسلام وخدمة العلم دون أن ينقص ذلك من قدرها شيئاً وتاريخنا الإسلامي مليء بالعديد منهم.

٤ - الامتداد الأفقي الكبير الذي تتمتع به منطقة الأحساء وتشعب مدنها وقراها أدى إلى عدم بلوغنا للكثير من الأماكن وبالتالي عدم إدراجها في موضوع الدراسة لا لنقص فيها، وإنما لقصور منا عن بلوغها ومعرفة من كان فيها من المعلمين.

فعرفاناً لجميل هؤلاء علينا، وأحياءً لذكراهم وما قدموه لنا أحببت أن أصدر هذا البحث المتواضع علّه يفي ببعض حقوقهم، خاصة ونحن اليوم أحوج ما نكون لتعاليم القرآن وتعليمه لأبنائنا في مثل هذا العصر الذي ابتعدت الأجيال الشابة فيه عن النبع الأصيل وتنكرت لكل ما نمتلكه من فكر وثقافة، وتمسكت بكل ما هو قشور ومظاهر خداعة.

أما البحث فقد قسمته إلى خمسة فصول، وهي كما يلي:

الفصل الأول: حاولت فيه أن أشرح مصطلح الكتاتيب، وأبين ما لتعليم القرآن من أهمية من الناحية الدينية والاجتماعية كي أشعر القارئ بأهمية الموضوع المتناول.

الفصل الثاني: فتناولت فيه تاريخ الكتاتيب وتطورها.

والفصل الثالث: خصصته للكتاتيب في الأحساء مبيناً أهم معالمها والخصائص التي تتميز بها عن باقي المناطق.

أما الفصل الرابع: فتناولت فيه بشيء من البسط مسألة التأديب، مع ذكر أهم المعوقات التي تقف أمام نجاح الكتاب ونموها لأهمية المسألة.

والفصل الخامس: استعرضت فيه أبرز معلمي الكتاتيب في منطقة الأحساء مع تبين مجال تخصصهم، ثم ختمت البحث بالتأجيل التي تنتهي إليها من كل ما سبق.

والفصل السادس: جعلته عن تاريخ نشوء التعليم الحديث في الأحساء، وأهم التحديات التي وقفت أمامه.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أسهم
 معي في إنجاز هذا البحث بالتوجيه أو بالمعلومة التي أثرت الموضوع حتى
 خرج على شكله الحالي، وأخص بالامتنان الأستاذ المهندس عبد الله عبد
 المحسن الشايب على تعاونه وطباعة هذا الجهد على نفقته فله أطيب
 تحياتي.
 كما أرجو من الأخوة الباحثين والمهتمين إلا يبخلوا علينا بالنصح
 والنقد البناء الذي هو أساس كل نجاح وتقدم.

محمد علي الحرز
 ١٣ / ٨ / ١٤٢٢ هـ

الأحساء في سطور

من المهم جداً قبل الدخول في صلب البحث إعطاء القارئ الكريم ولو لمحة موجزة عن أهم معالم الأحساء الجغرافية والتاريخية كي يأخذ إلماماً بسيطة بما تمتلكه هذه المنطقة من عمق جغرافي وأصالة تاريخية أهلتها لتأخذ الصدارة بين قريناتها من المناطق المجاورة، وإليك التعريف.

التسمية:

هجر هو الاسم القديم لها، وكانت تعتبر عاصمة البحرين الممتدة من البصرة شمالاً إلى عُمان جنوباً، وهو اسم مشتق - على ما قيل - من (هجر) اسم ابنة المكفكف من الجرامقة. وقيل أيضاً إنه أُشتق من (هجرت البعير) أي هجرته بعد ربطه، فهو لا يقوى على الحراك، وكذلك أهلها فإنهم إن دخلوها لا يسعهم مفارقتها لشدة التعلق بها، وقلة ضربهم في الأرض^(١).

وقال الهمداني: «الهجر قرية بلغة حُمير، والعرب العاربة، فمنها هجر البحرين، وهجر جازان»^(٢) وهو الاحتمال الأقوى.

أما الأحساء «فهي من الحسا وجمعها حسي، وهو موضع رمل تحته صلابة فإذا أمطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء فمنعته الصلابة أن

(١) تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ص ٢٩.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية للسيد حسن الأمين، مادة أحساء مقال للدكتور عبد الهادي

الفضلي ج ٣ ص ٧٩.

يغيب، ومنع الرمل النسائم أن تنشفه، فإذا حُفر في ذلك الرمل أصيب الماء، يقال حسيّ وأحساء ممدود وحساء^(١)

الموقع:

تقع محافظة الأحساء في الركن الجنوبي الشرقي للمملكة العربية السعودية، وتشغل الجزء الجنوبي من المنطقة الشرقية بين دائرتي عرض ٧١ - ٦٢ وخطي طول ٤٨ - ٥٥، وتغطي محافظة الأحساء مساحة شاسعة من الأرض تصل إلى حوالي ٥٣٠ ألف كم^٢ تمثل ٦٨٪ من مساحة المنطقة الشرقية و ٢٤٪ من مساحة المملكة، إلا أن هذه المساحة تضم المنطقة غير المأهولة المسماة بالربع الخالي، وبالتالي فإن المساحة المأهولة بالسكان والأنشطة تمثل ١٨٪ من مساحة الأحساء، وهي تمتد على محور نحو الشرق بطول ٢١ كم، وبمحور نحو الشمال بطول ٣٠ كم، وهي تضم ٥ مدن الهفوف والمبرز والعمران والعيون والجفر فضلاً عن أكثر من أربعين قرية وعدد من الهجر خارج الواحة، وتبعد الواحة مسافة ٤٠ كم عن الخليج العربي و ١٥٠ كم جنوبي الدمام و ٣٢٠ كم شرقي الرياض، وتتميز الأحساء بميزة نسبية كبيرة من حيث موقعها على الحدود الشرقية والجنوبية الشرقية للمملكة حيث تعد أقرب المناطق لدول مجلس التعاون الخليجي، وتقع بها الحدود مع كل من قطر والإمارات العربية المتحدة وعمان إضافة إلى أهمية موقعها على الخليج العربي في أجزائها الساحلية بين العقير وسلوى^(٢).

السكان:

تمتاز واحة الأحساء بالكثافة السكانية في الأماكن المأهولة، وقد وضعت لعدد سكانها عدة تقديرات من قبل المستشرقين الغربيين الذين وفدوا إليها خلال القرن الرابع عشر الهجري من أبرزهم (لوريمر) سنة ١٣٢٨ هـ حيث قدر عدد سكانها بـ (٦٧٠٠٠)، و(هارسون) عام ١٣٤٤ هـ.

(١) الكامل في اللغة والأدب لابن المبرد ص ٧٦.

(٢) الأحساء في مثوبة التوحيد والبناء، إصدار بلدية محافظة الأحساء من أعداد المهندس سعيد عبد الله الخرس ص ٧٣.

الذي قدر عدد سكانها بـ (١٠٠٠٠٠٠)، و(فون ديسمان) سنة ١٣٥٧هـ قدر عدد سكانها بحوالي (١٥٠٠٠٠) وأخيراً (فيدال) سنة ١٣٧٥هـ الذي أحصاها بحدود (١٥٨٠٠٠)، إلا أن جميع هذه التقديرات لا تتمتع بالدقة والبحث الإحصائي السليم.

كما قامت الدولة بعمل عدة إحصاءات رسمية فكانت النتائج كما يلي:

الأول سنة ١٣٩٤هـ وكان عدد السكان بحوالي (٢٧٣٠٠٠) نسمة.

الثاني سنة ١٤١٣هـ وكان تعداد السكان (٧٢٧٠٠٠) نسمة.

وأخر إحصاء رسمي قامت به بلدية محافظة الأحساء سنة ١٤١٥هـ فكانت النتيجة أن عدد السكان (٧٩١٣٧٠) مواطناً.

كما أنه هناك اليوم إحصائيات تقديرية للسكان تقدره بحوالي المليون ونصف المليون نسمة.

الأهمية التاريخية لمنطقة الأحساء:

أولاً: كانت منشأ لحضارات قديمة، فقد أثبتت الدراسات التاريخية والجيولوجية عن وجود آثار للفينيقيين وأنها الموطن الأصلي لهم قبل نزوحهم إلى سوريا واستيطانهم فيها سنة ٢٥٠٠ ق. م.

كما يذهب بعض المؤرخين إلى كونها مهداً لحضارة السومريين قبل رحيلهم إلى العراق حدود سنة ٣١٠٠ ق. م، وكذلك الكلدانيين الذين استوطنوا جنوب العراق.

فكل تلك الحضارات التي نشأت وترعرعت في كنفها، وترتبت على تربتها لهي شاهد بارز على ما ندعيه.

ثانياً: فيها ميناء العقير الذي يعتبر البوابة الرئيسة ليس لشرق الجزيرة العربية فحسب بل وأيضاً إلى وسط الجزيرة العربية كنجد وغيرها، وقد ارتبطت من خلال هذا الميناء بكل من الهند وأفريقية والصين والبرتغال التي رأت في منطقة الأحساء أرضاً تجارية خصبة لترويج بضائعها.

ثالثاً: تعتبر الأحساء من أوائل المدن إسلاماً في الجزيرة العربية حيث دخلت في الإسلام على يد العلاء بن الحضرمي في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بعدما بعثه بكتاب منه إلى حاكمها المنذر بن ساوى، ومنذ ذلك التاريخ وحتى اليوم وهي تعتبر حاضرة من الحواضر الإسلامية العتيقة.

رابعاً: تعتبر خلال الحقب الماضية مركزاً علمياً تشد إليه الرحال لأخذ الدروس الدينية من مختلف أصقاع الجزيرة العربية فقد كانت موطناً للعديد من العلماء الكبار ومقرّاً لمدارسهم الدينية.

خامساً: تقع الأحساء في منطقة وسط بين دول الخليج حيث تعتبر الطريق الوحيد لدولة قطر، ومنطقة وسط لكل من الإمارات العربية المتحدة، وعمان، والكويت، والبحرين، مما يعطيها أهمية جغرافية خاصة.

المعالم التاريخية والسياحية في الأحساء:

تعتبر الأحساء من أكثر مناطق المملكة العربية السعودية ثراء من حيث الآثار والمعالم التراثية وذلك لعراقتها كما قلنا، ولاحتفاظها بالعديد من الأماكن القديمة والتي من أبرزها^(١):

١ - ميناء العقير:

(أ) المباني التاريخية بالعقير.

(ب) الشاطئ.

٢ - بحيرة الأصفر والمساحات المفتوحة المجاورة.

٣ - قرية القارة:

(أ) جبل القارة.

(ب) مصنع الفخار.

(١) للتفصيل راجع الأحساء الإمكانات الترفيهية على المستوى الإقليمي للمهندس عبد الله

عبد المحسن الشايب ص ٧٥ - ٧٧.

(ج) الجزء الرئيسي من المتزه الوطني. (ب) قلعة - ٨

(د) الشيباني. قرية - ٩

(هـ) صويدرة. قرية - ١٠

(و) قصر الكلابية. قرية - ١١

٤ - قرية الشعبة: قرية - ١٢

(أ) جبل الشعبة. قرية - ١٣

(ب) مسجد جواثا والحديقة المجاورة. قرية - ١٤

٥ - الخدود: قرية - ١٥

(أ) عين الخدود والعيون المجاورة. قرية - ١٦

(ب) مشروع الري. قرية - ١٧

(ج) جبل الشبعان. قرية - ١٨

٦ - طريق السلطان: قرية - ١٩

(أ) قصر الوجداج. قرية - ٢٠

(ب) أبو حريف. قرية - ٢١

(ج) الطرف. قرية - ٢٢

٧ - مدينة الهفوف القديمة: قرية - ٢٣

(أ) قلعة إبراهيم. قرية - ٢٤

(ب) سوق القيصرية والصناعات اليدوية. قرية - ٢٥

(ج) مسجد الجبري. قرية - ٢٦

(د) المتحف. قرية - ٢٧

(هـ) قصر خزام. قرية - ٢٨

٨ - مدينة المبرز القديمة: (أ) قصر صاهود.

(ب) عين الحارة.

(ج) قصر المحيرس.

٩ - قرية المطيرفي:

(أ) عين الحويرات وعين أم سبعة.

(ب) الوزية.

١٠ - جبل الأربع.

الفصل الأول

الكتاتيب الأهمية والدور

- الكتاتيب.

- أهمية الكتاتيب في المجتمع.

- فضل تعلم القرآن وتعليمه.

مقدمه

در این کتاب سعی شده است تا

مقدمه

در این کتاب سعی شده است تا

در این کتاب سعی شده است تا

الكتاتيب

في اللغة:

الكتاتيب جمع كُتَّاب، وقد اختلف اللغويون في وضعها الأصلي ففي لسان العرب «الكتاتيب جمع كلمة الكُتَّاب وهي موضع تعليم الكُتَّاب».

بينما قال المبرد «المَكْتَبُ موضع التعليم، والمُكْتَبُ المُعَلِّم، والكُتَّاب الصُّيَّان؛ قال: ومن جعل الموضع الكُتَّاب فقد أخطأ»^(١).

والمكتب في رأي الفيروز أبادي، موضع التعليم، ويقول أيضاً إن قول الجوهري الكاتب والمكتب واحد غلط^(٢). وقال البستاني: الكتاب جمع الكاتب وموضع التعليم، والجمع كتاتيب، والكتب موضع التعليم وجمعها مكاتب^(٣).

والمحصلة التي ننتهي إليها من كل هذه التعاريف اللغوية، أن اللغويين اتفقوا على أن المكتب من مواضع التعليم ولكنهم اختلفوا بشأن الكتاب، فبينما يجعله بعضهم من مواضع التعليم ويعدّه مرادفاً للمكتب عبر البعض الآخر بالكتاب عن الصبية المتعلمين في المكتب وعدّ استعمال الكتاب بمثابة موضع للتعليم خطأ^(٤).

ولكن الأمر الذي يظهر من المصادر التاريخية أن كلاً من المكتب

(١) لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٢٣ مادة «كتب».

(٢) القاموس المحيط، مادة «كتب».

(٣) معاهد التربية الإسلامية للدكتور سعيد إسماعيل علي. ص ١٢٥.

(٤) المصدر السابق.

والكتاب كلمتان مترادفتان لمكان تعليم الصبيان.

وينقل الجاحظ أن من أمثال العامة في النقص من مكانة معلم الكتاب قولهم «أحمق من معلم كتاب»^(١).

وروي المفيد أن سن علي بن أبي طالب أربع عشر سنة حين «كان يختلف إلى الكتاب في مكة»^(٢). وعندما احتاجت أم سليم إحدى صديقات أم سلمة زوج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى من يعاونها على نقش الصوف، أرسلت إلى «معلم الكتاب إبعث إلي غلماناً ينفشون صوفاً ولا تبعث إلي حراً»^(٣).

وفي رواية عن جميل بن دراج قال: «ما كنا حول زرارة بن أعين إلا بمنزلة الصبيان في الكتاب حول المعلم»^(٤).

وهناك أمثلة أخرى تدل على استعمال الكلمة في نفس المعنى فقد نقل أن جابر الأنصاري وجد الطفل نجل الإمام زين العابدين يتعلم في «كتاب يقع في بعض طرق المدينة»، وكان لعبد الله بن عباس طفل يختلف إلى الكتاب وله عشر سنين^(٥).

وفي وفيات الأعيان في ثانيا ترجمة أبي مسلم الخرساني «انه نشأ عند عيسى بن معقل، فلما ترعرع اختلف هو ووالده إلى المكتب»^(٦). وفي ترجمة محمد بن عبد الله السلامي (توفي سنة ٣٩٤هـ) «أنه قال الشعر وهو ابن عشر سنين. في المكتب قوله...»^(٧).

ومن هذه النصوص الكثيرة يتجلى مدى الاتفاق بين المؤرخين

(١) البيان والتبيين، للجاحظ. ج ١ ص ٢٩٧.

(٢) معاهد التربية الإسلامية ص ١٢٦، نقلاً عن تاريخ التربية عند الإمامية وأسلانهم من الشيعة لعبد الله فياض، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٢، ص ٥٨.

(٣) صحيح البخاري ج ٥٤ ص ١٣١.

(٤) تاريخ التشريع الإسلامي للدكتور عبد الهادي الفضلي ص ١١٠.

(٥) معاهد التربية الإسلامية ص ١٢٦.

(٦) وفيات الأعيان، لابن خلكان: ج ١ ص ٢٩٧.

(٧) معاهد التربية ص ١٢٦.

والتسالم على استعمال كلمتي «الكتاب» و «المكتب» على مقر التعلم دون تمايز بينهما ولذا يكون كلا الاستعمالين صحيح دون فرق بينهما.

في الاصطلاح:

وقع اختلاف أيضاً في المعنى الاصطلاحي لكلمة كتاب فمنهم من عرفها كالدكتور السلوم فقال: «الكتاب جمعها كتاتيب وهو موضع تعليم القراءة والكتابة وهو إحدى المؤسسات التعليمية الهامة التي وجدت في المجتمع الإسلامي لتثقيف الصغار وتربيتهم التربية الإسلامية الجيدة»^(١)، وعرفها البعض كأقلانية على أنها: «أماكن خاصة بتعليم الصبيان، يتلقون فيها تعليمهم الأولي من الكتابة، وحفظ القرآن»^(٢).

في الوقت الذي نجد فيه البعض الآخر كالدكتور إبراهيم ناصر قد وسّع من دائرة التعريف فقال في تعريفها بأنها: «هي الأمكنة التي يتعلم فيها الصغار القراءة، والكتابة، والقرآن الكريم، والحساب»^(٣).

والأمر الملاحظ من التعاريف السابقة التباين وذلك بسبب أن مفهوم كلمة الكتاب أخذ في الاتساع شيئاً فشيئاً مع مرور الزمن مما تسبب في الاختلاف الموجود، بمعنى أن مفهوم الكلمة مرّ بأطوار ثلاثة:

الطور الأول: إن الكتاتيب كانت موجودة منذ العهد الجاهلي قبل الإسلام وكان يراد منها في تلك الحقبة تعليم القراءة والكتابة فقط دون أن يدخل أي علم آخر معها.

الطور الثاني: إنه مع سطوع شمس الإسلام في الجزيرة العربية اتسع مفهوم الكتاب فشمّل بالإضافة إلى تعليم القراءة والكتابة تعليم القرآن الكريم الذي أولاه المسلمون اهتماماً خاصاً في تعليم أبنائهم.

الطور الثالث: إنه مع التقدم الزمني وبروز الحاجة الملحة للمسائل الحسائية أضيف إلى الأمور السابقة تعلم الحساب.

(١) الإدارة التعليمية في المملكة العربية السعودية، الدكتور حمد بن إبراهيم السلوم. ص ٨.

(٢) النظم التعليمية عند المحدثين في القرون الثلاثة الأولى، المكي أقلانية ص ٤٣.

(٣) مقدمة في التربية (مدخل إلى التربية) للدكتور إبراهيم ناصر. ص ٢٦٣.

وهكذا أخذت الكتابات أشكالاً أربعة وهي: قد يكون الكتاب مختصاً بتعليم القرآن الكريم فقط، أو القراءة والكتابة فقط، أو الاثنين معاً في كتاب واحد، وقد تجتمع مع الحساب أيضاً، ومن هنا كان التباين في التعاريف باختلاف الزاوية التي نظر إليها المعرف مع اتفاقهم جميعاً تقريباً أنها مختصة بتعليم الصغار.

أهمية الكتاتيب في المجتمع

تنبع أهمية كل شيء في حياة الإنسان من الدور الذي يمارسه والخدمة التي يقدمها، فكلما كانت ذات صلة وثيقة به وتمس حاجاته الأساسية وشعر بأهميتها له كلما ازداد حرصه عليها وتعلقه بها وسعى من أجل الحفاظ على بقائها.

والكتاتيب باعتبارها المفتاح للدخول من بوابة المعرفة، والنافذة التي نطل من خلالها على الحياة في الماضي، والحاضر، والمستقبل من بابها الواسع، والنهل من معين نميرها العذب لا يمكن إلا أن تحتل تلك المكانة المرموقة والسامية في نفس كل إنسان يتطلع نحو مستقبل زاهر.

وهذه الأهمية للعلم والمعرفة لم تأتِ إلا مع سطوع شمس الإسلام على الجزيرة العربية إذ أنه لم يكن عدد من يحسن القراءة والكتابة في قريش مع إطلائه يتجاوز السبعة عشر رجلاً، ثم أصبح بفضل الله أضعاف مضاعفة، ولعل خير شاهد على ما يوليه الإسلام للعلم الآيات الكثيرة في القرآن الكريم التي تضع بوناً شاسعاً بين العلماء وغيرهم منها قوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ دَرَجَاتٍ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢).

كما أنه في أقوال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الدواء الشافي لكل طالب علم، والتي منها:

(١) سورة المجادلة آية ١١.

(٢) سورة الزمر آية ٩.

«خذوا العلم من أفواه الرجال»، وقوله «من لم يصبر على ذل العلم والتعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبداً» وقوله «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد»، وقوله عليه الصلاة والسلام «طلب العلم فريضة على كل مؤمن ومؤمنة»، وقول الإمام علي عليه السلام «اكتسبوا العلم يكسبكم الحياة».

والكتاتيب هي اللبنة الأولى لكل معرفة لمئات السنين جيلاً بعد جيل إلى أن جاءت المدارس الحديثة التي احتلت مكانها وأخذت دورها، إلا أن ذلك لا ينسينا ما قدمته الكتاتيب في حياتنا العلمية والعملية والثقافية، والأهمية التي نالتها على مدى قرون عدة.

أما لو أردنا أن نسلط الضوء على أبرز المهام التي أدتها الكتاتيب في صفوف المجتمع في زمن كانت هي الوسيلة التعليمية الأولى فيه فهي كما يلي:

١ - إنها المقدمة الأولى لتعلم العلوم ودراساتها فلا يمكن دراسة أي علم إلا بعد دراسة فن القراءة والكتابة.

٢ - تعويد الأطفال على القراءة السليمة للقرآن الكريم وتقويم ألسنتهم من اللحن والخطأ.

٣ - غرس حب القرآن، وتعلمه في نفوس الأطفال منذ نعومة أظفارهم لزيادة تعلقهم به، وتعريفهم بعظمته والذي هو أساس العقيدة، والمصدر الأول للتشريع الإسلامي وبالتالي تربيتهم تربية صحيحة وسليمة وفق المنهج القويم للدين الإسلامي.

٤ - إنها السلاح الفتاك لمحاربة الجهل الذي هو أساس جميع المفاسد، واجتثاث جذوره من المجتمع وإدراجهم في عجلة العلم التي هي أساس التقدم والازدهار وتميز الشعوب عن بعضها البعض ومن المناسب هنا أن نذكر ما كتبه الجاحظ في الرفع من شأن القراءة والكتابة في رسالة المعلمين^(١): «ولولا الكتاب (الكتابة) لا خلت أخبار الماضين وانقطعت آثار الغائبين، وإنما اللسان للشاهد لك، والقلم للغائب عنك، والماضي قبلك، والغابر بعدك. فصار نفعه أعم والدواوين إليه أفقر، والملك المقيم بالواسطة

(١) التربة الإسلامية. للدكتور أحمد شلبي. ص ٤٥.

لا يدرك مصالح أطرافه، وسد ثغور، وتقويم سكان مملكته إلا بالكتاب، ولولا الكتاب لما تمّ تدبير ولا استقامت الأمور، وقد رأينا عمود صلاح الدين والدنيا إنما يعتدل في نصابه ويقوم على أساسه بالكتاب والحساب.

٥ - التعويد على النظام، والانضباط، واحترام القوانين والتقيّد بها لما لها من آثار كبيرة تنعكس في تكوين الشخصية الجادة، والمثابرة المفيدة في المجتمع والحياة العامة.

٦ - إن المعلم في الكتاب مربّب بقدر ما هو معلم فمن أدواره التنشئة على الأخلاق والقيم الإسلامية عبر تقويم الاعوجاج والتوجيه السليم لكل خلل يلحظه في سلوك التلاميذ، لما للمعلم من تأثير بالغ في نفوس التلاميذ وشدة تأثيرهم به فهم يراقبونه في جميع تحركاته وتصرفاته يقول الأعمش: «كان الناس يتعلمون من الفقيه كل شيء حتى لباسه ونعليه»^(١) وليس مقام معلم بين طلابه بالقليل.

٧ - إن الكتابات تسهم بدرجة عالية في تربية العقلية الناضجة الواعية بشؤون الحياة والأوضاع المختلفة الدائرة في المحيط الاجتماعي المحلي، والعالمي والإطلاع على نتاج الشعوب عن طريق القراءة والكتب، فالتعلم في الكتاب يغرس في التلميذ روح حب القراءة التي هي جذر معظم المعارف.

٨ - حفظ أوقات الأطفال وعدم هدرها بالعبث، وصرفها بما يعود بالنفع والفائدة عليهم ديناً ودنياً، فالطالب في الكتابات يصرف معظم وقته بين الدراسة والمراجعة مما لا يدع لديه وقتاً يهدره في اللعب ومصاحبة الباطلين من بني جيله.

٩ - تقويم السنة الأطفال، والعمل على تحسين نطقهم باللغة العربية الصحيحة وإجادتهم لها وإثراء قاموسهم اللغوي بالعديد من المفردات الأدبية واللغوية وهو الأمر الذي يحرص عليه معلم الكتاب خلال تعليمهم فن الكتابة من خلال الآيات الشعرية والحكم البلاغية.

١٠ - إن تعلم القراءة والكتابة أحد وسائل تحسين المستوى المعيشي

(١) مهارات التدريس في الحلقات القرآنية للزهراني ص ٩٥.

لكون المتعلم مطلوباً في العديد من الأعمال كالنسخ، والمحاسبة، والتعليم، وغيرها من المهن المتوقفة على ذلك لما يتمتع به المتعلم في الغالب من حصافة وفهم قد لا يتوفران لدى الإنسان الأمي.

١١ - إن الكتاتيب هي الخطوة الأولى لإدراج الطفل في سلك المجتمع والاختلاط بأفراده بمختلف طبقاتهم وفئاتهم الاجتماعية عبر الاحتكاك بزملائه من الطلاب داخل الكتاب، الأمر الذي يخلق لديه حساً اجتماعياً منذ نعومة أظافره.

١٢ - إنها تختار له نوعية جيدة من الأصدقاء من الفئة المؤمنة الدارسين في الكتاب وتوسع من دائرة علاقاته وذلك أن الطلاب في العادة من مناطق وقرى مختلفة جمعهم حب العلم والازدياد منه.

١٣ - إن الكتاتيب تسهم في تقوية الجانب الروحي والإيماني لدى الأطفال وتدفعهم نحو التقرب إلى الله والسعي من أجل طاعته وهو الجانب المهم الذي تفتقر إليه العديد من المؤسسات التربوية في المجتمع الحديث.

١٤ - إنها تشكل مرحلة من مراحل تاريخنا الإسلامي في مجال التعليم ينبغي الحفاظ عليها وترسيخها في نفوس أبنائنا، لما حققته من نجاح باهر على مدى قرون عديدة، لم تؤثر فيها جميع الظروف التي أحاطت بها، وإنما حافظت على قوتها وعراقتها إلى فترة قريبة، وما حلقات تحفيظ القرآن الموجودة اليوم إلا نموذج مشابه لها تحتاج إلى تفعيل وتنشيط عبر نشرها وزج أبنائنا في صفوفها.

هذه العوامل وغيرها أسهمت في دفع العديد من الآباء إلى إرسال أبنائهم نحو التعلم في الكتاتيب رغبة بمستقبل أفضل لأطفالهم يحكمه العلم والمعرفة.

ولم يقتصر هذا الطموح والتطلع نحو المعرفة على صغار السن، بل حتى من تخطاهم قطار العلم في طفولتهم سعوا من أجل تعويض ما فاتهم وتحسين مستوى معيشتهم عبر الالتحاق بكتاب المساء لكبار السن ليكون مصداق حديث الرسول الأكرم القائل «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد».

فضل تعلم القرآن وتعليمه

حاز القرآن الكريم مكانة سامية في نفوس المسلمين وقلوبهم لما له من أهمية كبرى، وحاجة ملحة في حياة البشر، إذ به تزكو قلوبهم، وتكمل أخلاقهم، وتسمو نفوسهم، كما أنه المصدر الأول للتشريع الإسلامي والطريق الذي يهتدي به الناس إلى سبل النجاة يوم القيامة، والذي قال معبراً عن نفسه على لسان رب العالمين ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾^(١) ويقول سبحانه في آية أخرى: ﴿كَتَبْتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(٢)، وما أجل عظمة الكتاب العزيز الذي هو سراج للبشرية ومصدر الهداية الربانية حين يقول: ﴿هَذَا بَيَّانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٣).

ومن هنا درج المسلمون الأوائل ثم على مر العصور على تعلم القرآن وحفظ آياته، والعمل على تطبيق ما فيها. يقول عبد الله بن مسعود «كنا لا نتجاوز العشر الآيات حتى نتعلم ما فيهن من العلم والعمل» وهذا نابع من الحرص الشديد لدى الصحابة على التبصر في آيات القرآن الكريم وإدراك مغازيها، وقد تجسد الاهتمام في عصرهم بالانتشار الواسع للحلقات القرآنية سواء في المنازل، أو المساجد، أو الكتاب المتخصصة بالدرجة الأولى في تعليم القرآن.

(١) سورة الإسراء، آية: ٩.

(٢) سورة إبراهيم، آية: ١.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٣٨.

وقد حضى المهتمون بالقرآن الكريم باهتمام الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وعنايته عبر التأكيد أن تعلم القرآن وتعليمه من أجل الأعمال العبادية حتى قال «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(١)، لما ينمي القرآن في نفسية الإنسان من الروح الخيرة التي هي زاده في طريق الآخرة، ويقول في حديث آخر: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته»^(٢)، وعنه ﷺ أيضاً: «إن هذا القرآن مآدبة الله فتعلموا من مآدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه»^(٣)، ويقول في حديث آخر عنه ﷺ: «أشرف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل»^(٤).

وفي نفس السياق وردت روايات عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم تبين الفضل العظيم الذي يناله قارئ القرآن، وما هي إلا من باب شد قلوب المسلمين بكتاب الله وربطهم بمضامينه والتي منها: «من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار من تبر...»^(٥).

وما روي عن الصادق عليه السلام قال: «عليكم بتلاوة القرآن، فإن درجات الجنة على عدد آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن: اقرأ وارق، فكلما قرأ آية رقى درجة»^(٦).

ولعل القيمة العظمية في القرآن تكمن في النفع الكبير الذي يعود به على الإنسان وانعكاسه على حياته يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

(١) بحار الأنوار للشيخ محمد باقر المجلسي ج ٨٩ ص ١٨٦.

(٢) تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي ج ١ ص ١٥ في ذكر فضل القرآن.

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ١٦.

(٤) المصدر السابق.

(٥) البيان في تفسير القرآن للسيد أبو القاسم الخوئي ص ٢٥.

(٦) المصدر السابق ص ٢٦.

عليه السلام في نهج البلاغة: «وتعلموا القرآن فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص، فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه أعظم والحسرة له ألزم وهو عند الله ألوم»^(١) فالقرآن لا يخرج مفعوله ولا يظهر أثره إلا مع تطبيق معانية، والاهتداء بهديه.

ومن الآثار الحميدة التي يخلفها القرآن على العبد المؤمن هي نيل الدرجات الرفيعة يوم القيامة فكلما زاد حفظه وتلاوته للقرآن كلما رفع الله درجاته عنده وأسكنه في أعلى عليين ففي يوم القيامة يأتي القرآن في أبهى حلة وأجمل صورة ليكون شفيعه أمام الله، ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «يدعى ابن آدم المؤمن للحساب فيقدم القرآن أمامه في أحسن صورة، فيقول: يارب أنا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه إذا هجد، فأرضه كما أَرْضاني، قال فيقول العزيز الجبار: عبدي أبسط يمينك فيملأها من رضوان الله ويملاً شماله من رحمة الله، ثم يقال هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد، فإذا قرأ آية صعد درجة»^(٢)

فهي تتصل بمختلف جوانب حياة الإنسان المادية منها والمعنوية والتي من بينها أنه سبب في طرد الشياطين ونزول الملائكة والخطوة بالبركة في الدار والمسكن إذ من آثار القراءة للقرآن في البيوت ما ورد في الحديث: «إن البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله تعالى فيه تكثر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب الدرّي لأهل الأرض، وإن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن، ولا يذكر الله تعالى فيه تقل بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين»^(٣).

ومما تجدر الإشارة إليه أن تعلم القرآن ليس من الأمور الثانوية في حياة الإنسان وإنما ينبغي أخذه بعين الاعتبار وعده من الأمور الأساسية

(١) الوسائل ج ٤ ص ٨٢٥ الباب ١ ح ٧. «تلاوة القرآن في حياة المؤمن»

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٠١، باب فضل القرآن ح ١٢. «تلاوة القرآن في حياة المؤمن»

(٣) البيان في تفسير القرآن ص ٢٧. «تلاوة القرآن في حياة المؤمن»

للإنسان المؤمن والبالغة لشخصيته في الجانب الروحي الذي هو سر السعادة الإنسانية التي يسعى إليها كل فرد في حياته ففي الحديث: «ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن أو أن يكون في تعلمه»^(١).

ولم تقتصر الأحاديث على بيان فضل تعلم القرآن وأغفلت دور المعلم، فقد تبعته بمعلم القرآن الذي هو غارس تلك البذرة الخيرة في نفوس الأطفال والعامل على تنشئتهم بالطريقة الصحيحة، والذي يتحمل مسؤولية خطيرة في صنع جيل المستقبل لذا أعطته الأحاديث فضلاً كبيراً لا يقل عن من يسعى إلى تحصيله والتي من بينها الحديث المشهور الآنف الذكر: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

ومن تلك الأحاديث الهامة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فضل المعلم والمتعلم هو قوله: «إذا قال المعلم للصبي قل: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال الصبي: بسم الله الرحمن الرحيم، كتب الله براءة للصبي وبراءة لأبويه وبراءة للمعلم من النار»^(٢)، وقال أيضاً عليه السلام في معرض الثناء على أهل القرآن وحملته وما خصهم الله من منزلة لا تعادلها أي منزلة أخرى قوله: «حملة القرآن المخصوصون برحمة الله، الملبسون بنور الله، المعلمون كلام الله، المقربون من الله، من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله، يدفع الله عن مستمع القرآن بلوى الدنيا، وعن قاريه بلوى الآخرة»^(٣).

ولو أردنا أن نسترسل في سرد الأحاديث والروايات الواردة في ما لقراءة القرآن وتعلمه من فضل لاحتاج ذلك منا إلى حيز كبير من البحث، لذا نكتفي بما ذكرنا ونترك مجال الاستزادة إلى الكتب المتخصصة.

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٠١ باب من تعلم القرآن بمشقة ح ٣.

(٢) الوسائل ج ٤ ص ٨٢٦ الباب ١ ح ١٦.

(٣) البحار ج ٨٩ ص ١٨٢.

الفصل الثاني

الكتائب تاريخاً وتطوراً

- الكتائب في التاريخ الإسلامي

- تطور الكتائب

الكتاتيب في التاريخ الإسلامي

نشأة الكتاب:

تعد الكتاتيب من أقدم المؤسسات التعليمية على وجه الأرض، وأكثرها أهمية، فنشؤها تزامن مع بدء تعلم الإنسان القراءة والكتابة ثم أخذ في نشر هذه المعرفة بين الناس فبها حفظت العلوم وتناقلت الشعوب المعارف عبر الأزمنة.

ولم يكن نصيب العرب من القراءة والكتابة إلا النزر اليسير لتفشي حياة العنف بينهم والانشغال بأمور الحرب والتجارة والمجون. ويقال إن أول من تعلم الكتابة العربية من أهل مكة هو سفيان بن أمية بن عبد شمس، وأبو قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وقد تعلمها من بشر ابن عبد الملك الذي تعلمها بدوره من أهل الحيرة. ويروي ابن خلدون «أن الذي تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان بن أمية ويقال حرب بن أمية وأخذها من أسلم بن سدره»^(١). وقد تعلمها العرب من المناطق الحضرية التي كانوا يرحلون إليها أثناء تجارتهم، ولكن أول شخص اتخذ تعليم الخط كمهنة له في الجزيرة العربية هو رجل من وادي القرى أقام بها وعلم الخط قوماً من أهلها^(٢).

ويذهب المؤرخون أنه مع إطلالة الإسلام على جزيرة العرب وسطوع شمسها فيها لم يكن من يحسن القراءة والكتابة في قريش يتجاوز السبعة

(١) تاريخ العرب، ص ١٢٤، ج ١.

(٢) التربية الإسلامية. للدكتور أحمد شلبي. ص ٤٤.

(٣) المصدر السابق.

عشر رجلاً فقط هم (عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وطلحة، ويزيد بن أبي سفيان، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وحاطب بن عمر، وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وأبان بن سعيد بن العاص بن أمية، وخالد بن سعيد أخوه، وعبد الله بن سعيد بن أبي سرح العامري، وحويطب بن عبد العزى العامري، وأبو سفيان ابن حرب، ومعاوية بن أبي سفيان، وجهيم بن الصلت، ومن حلفاء قريش العلاء بن الحضرمي)^(١) وقليل من نسائهم كن يكتبن كحفصة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والشفاء بنت عبد الله العدوية، وكانت عائشة أم المؤمنين تقرأ وتكتب وكذلك كانت أم سلمة^(٢).

ويشير القلقشندي إلى العديد من الأدلة والبراهين على ما كانت تحظى به «القراءة والكتابة» من تقدير عند العرب، وأعظم شاهد على جليل قدرها، وأقوى دليل على رفعة شأنها أن الله تعالى نسب تعليمها إلى نفسه واعتده من وافر كرمه وإفضاله فقال عز اسمه: ﴿أَتَرَأَىٰ الَّذِي كُتِبَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ قَالَ مَا تَرَىٰ إِلَّا كَرَمًا مِّمَّنْ كَرَّمَ﴾ مع ما يروى أن هذه الآية والتي قبلها مفتتح الوحي، وأول التنزيل على أشرف نبي، وأكرم مرسل صلى الله عليه وآله وسلم وفي ذلك من الاهتمام بشأنها ورفعة محلها مالا خفاء فيه^(٣).

والأمر الملحوظ في عصر ما قبل الإسلام أن الكتابة كانت مهنة مزدهره بين أهل الكتاب من اليهود والنصارى حيث كان معظم المعلمين منهم وهم أول من نشره في الجزيرة العربية، إذ يروي البلاذري في فتوحاته أن الكتاب في الأوس و الخزرج كان قليلاً وكان بعض اليهود قد علم كتاب العربية، وكان يعلمه الصبيان بالمدينة في الزمن الأول فجاء الإسلام وفي الأوس والخزرج عدة يكتبون، وقد عدّهم فكانوا أحد عشر.

ثم جاء القرآن ليؤكد هذه الحقيقة ويبينها من خلال الآيات القرآنية التي تشير إلى أن القراءة والكتابة كانتا منتشرتين بين أهل الكتاب (اليهود

(١) فتوح البلدان. للبلاذري. ص ٤٥٧.

(٢) معاهد التربية الإسلامية للدكتور سعيد إسماعيل علي ص ١٤٨.

(٣) صبح الأعشى في صناعة الإنشا: للقلقشندي ج ١ ص ٣٥.

والنصارى) ومن ذلك:

- ﴿الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَكْتَبَ يَمْرُوتَهُمْ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾^(١).
- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا وَقَالُوا أُسْطُورُ الْأَوَّلِينَ اكْتَبَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^(٢).
- ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(٣).

الكتاتيب عبر العصور الإسلامية:

عهد الرسول ﷺ:

ما إن بزغ نور الإسلام على الجزيرة العربية ومن الوهلة الأولى أبان الرسول الأكرم ﷺ أن المنهج الذي يقوم عليه، والدين الذي يدعو إليه قائم على العلم والمعرفة وأنه حجر الأساس لبناء قاعدة إيمانية متينة وراسخة.

ومن هنا دأب النبي ﷺ على تشجيع المسلمين على تعلم القراءة والكتابة وعدّها من الضروريات لفهم الدين والحفاظ عليه من الاندثار فكانت أول خطوة قام بها لذلك بعد معركة بدر الكبرى بأن فرض على كل أسير من قريش يحسن القراءة والكتابة أن يعلم عشرة من المسلمين.

قال المقرئزي: «وكان في الأسرى من يكتب، ولم يكن في الأنصار من يحسن الكتابة، وكان منهم من لا مال له، فيقبل منهم أن يعلم عشرة من الغلمان، ويخلي سبيله، فيومئذ تعلم زيد بن ثابت الكتابة في جماعة من غلمان الأنصار...»^(٤).

ومن النص يتضح مدى حرص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على تعليم المسلمين ومحاربة الأمية في صفوفهم ومحاولة تربية جيل من

(١) سورة الأنعام، آية: ٢٠.

(٢) سورة الفرقان، آية: ٤ - ٥.

(٣) سورة يونس، آية: ٩٤.

(٤) مسند أحمد ج ١ ص ٢٤٧، وطبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ١٤.

المتعلمين قادرين على كتابة الوحي وحفظ علومه.

ويروى أنه قد أتى الحكم بن سعيد بن العاص النبي (ص) فسأله عن اسمه فأخبره فغُيِّرَ اسمه إلى عبد الله، وأمره أن يعلم الكتاب بالمدينة^(١).

ثم تبعه عدد ممن يحسنون القراءة والكتابة من المسلمين بالتطوع لتربية الصبية في المدينة فكان من بينهم سعد بن ربيع الخزرجي، وبشير بن سعد بن ثعلبة، وأبان بن سعيد بن العاص فكثر عدد الكتاب حتى بلغ عدد كتاب الوحي أكثر من أربعين كاتباً^(٢).

ولم يتكون هذا العدد من الكتاب إلا بفضل النشاط الكبير للحركة التعليمية في زمن الرسول ﷺ التي كان يتولى الإشراف عليها بنفسه عبر توجيه النصيح والمتابعة لسيرها مما أسهم في تكون أسس التربية والتعليم على عهده صلى الله عليه وآله وسلم فقد جعل من المساجد منطلقاً للحركة العلمية في عصره فقد جاء في صحيفة همام بن منبه أن عدد المساجد التي بنيت في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تسعة مساجد وأن أكثرها اتخذ مدارس للتعليم^(٣)، ولعله من تلك المساجد التسعة مسجد (جوانا) في الأحساء الذي أقيمت فيه ثاني جمعة في الإسلام

وبالطبع لم يكن كل التعليم في هذه المساجد التي بنيت في عهده هو للمراحل المتقدمة في الفقه والحديث والتفسير، بل لابد أنه كان هناك قسم منها يهتم، إن لم يكن مختصاً بالتعليم الأولي أي أوليات القراءة والكتابة وقراءة القرآن الذي هو حجر الأساس لجميع تلك العلوم والمقدمة للولوج فيها.

ومما يدل على هذه الاهتمام من قبل النبي ما رواه أنس عن رسول الله أنه قال: «أيما مؤدب ولّى ثلاثة صبية، من هذه الأمة، فلم يعلمهم

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ج ١ ص ٣٤٤.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٥٣، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ص ٦٤.

(٣) مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد الحادي عشر محرم ١٤١٥هـ مقال وظيفة المسجد في الإسلام للدكتور زيد بن عبد الكريم الزيد ص ٣٧.

بالسوية فقيرهم مع غنيهم، وغنيهم مع فقيرهم، حشر يوم القيامة مع الخائنين».

ويعلق الدكتور سعيد إسماعيل علي مثل هذا الحديث وغيره على أنه كان في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كتابات منتظمة، يتعلم فيها أبناء المسلمين، الأغنياء مع أبناء المسلمين الفقراء بصورة عامة، وأن التعليم كان مهنة وصناعة لها أصولها ومناهجها وآدابها، وأنه كان يقوم بها رجال أكفاء متخصصون في طرائق التعليم وفي تهذيب أطفال المسلمين والعناية بتنشئتهم وتهذيبهم .. ومما تجدر الإشارة إليه أنه كانت في المدينة دار تسمى (دار القرآن) وأن «بعض القراء كانوا يسكنونها ليحفظوا أي كتاب الله ويجودوا قراءته، ويقصدهم الناس إليها فيقيدون مما عندهم من علم كتاب الله وما حفظوا من حروفه»^(١).

وقال المستشرق (دييس) في دائرة المعارف الإسلامية: «ويظهر أنه قد وجدت منذ فجر الإسلام أمكنة كانوا يجتمعون فيها لاستظهار القرآن وتدارسه، ولا شك في أن هذه المواضيع كانت كالمدارس الأولية يتعلمون فيها مبادئ القراءة وأصول الكتابة العربية، كما يحدثنا الواحدي، ويذكر أن عبد الله بن أم مكتوم كان يسكن دار القراء بالمدينة»^(٢).

وهكذا تكونت البذرة واللبننة الأولى في صفوف المسلمين للمعرفة، ثم تضاعف عدد المتعلمين بسبب الحرص على تدوين القرآن والسنة وحفظها من الضياع والنسيان كما أنها من الضروريات للتفقه في الدين والفتيا فيه يقول ابن خلدون «ثم إن الصحابة كلهم لم يكونوا أهل فتيا، ولا كان الدين يؤخذ عن جميعهم، وإنما كان ذلك مختصاً بالحاملين للقرآن، العارفين بناسخه ومنسوخه ومتشابهه ومحكمه، وسائر دلالاته، بما تلقوه من النبي صلى الله عليه وسلم أو ممن سمعه منهم من السابقين، وكانوا يسمون لذلك القراء، أي الذين يقرؤون الكتاب، لأن العرب كانوا أمة أمية فاختص من كان منهم قارئاً للكتاب بهذا الاسم لغرابته يومئذ، وبقي الأمر

(١) معاهد التربية الإسلامية ص ١٥٧.

(٢) المصدر السابق.

كذلك زمناً، ثم عظمت أمصار الإسلام، وذهبت الأمية من العرب بممارسة الكتاب، وتمكن الاستنباط، وكمل الفقه، وأصبح صناعة وعلماً، فبدلوا اسم الفقهاء والعلماء من القراء^(١).

كما وجد في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بين الصحابة من أهتم بتدوين الأحاديث عنه وحفظها على شكل مجاميع ظهرت كمصادر لأخذ حديث الرسول (ص) بعد وفاته من أبرزها:

١ - كتاب علي: وهو الذي أملاه رسول الله (ص) على الإمام وكتبه بخطه^(٢).

٢ - صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص المتوفى سنة ٦٥ هـ المعروفة باسم (الصادقة).

٣ - صحيفة سمرة بن جندب المتوفى سنة ٦٠ هـ.

٤ - صحيفة جابر بن عبد الله الأنصاري المتوفى سنة ٧٨ هـ^(٣).

فمن هذه الشواهد وغيرها يمكننا القول إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو أول المكافحين للأمية في المجتمع الإسلامي والعالم العربي والداعين إلى العلم والتعلم، فبعد أن كانت الجزيرة العربية منطقة تعج بالجهل والهمجية والحرب والسلب وهذا يشكل همها الأكبر، أصبحت مركزاً علمياً يفد إليها طلاب المعرفة من شتى بقاع الأرض والشرارة التي انطلقت الهداية إلى البشرية أجمع.

عهد الخلفاء:

وفي هذه الحقبة زاد من انتشار الكتابات في مناطق العالم الإسلامي امتداد سير الفتوحات إلى الأماكن المختلفة، والاهتمام المتواصل من قبل الخلفاء بتعليم القرآن للأطفال، والمسلمين الجدد في الأماكن البعيدة التي

(١) التربية الإسلامية للدكتور أحمد شلبي مصدر سابق ص ٥١.

(٢) تاريخ التشريع الإسلامي. الدكتور عبد الهادي الفضلي ص ٣٠.

(٣) المصدر السابق ص ٣٦.

يتم فتحها من قبل المجاهدين، هذا مع التركيز المكثف على مقر الخلافة الإسلامية التي هي منطلق الدعوة والنبع الذي تُستقى منه مفاهيم الإسلام.

فمما يذكره المؤرخون أن الخليفة عمر بن الخطاب أمر عامر بن عبد الله الخزاعي بتعليم أطفال المسلمين في الكتاب وجعل له رزقاً من بيت مال المسلمين^(١)، ويعد هو أول من خصص للصبيان إجازة المكاتب وأوجب لهم سنة للراحة، كما أمر ببناء بيوت المكاتب في المدينة^(٢).

وفي تاج العروس قصة يتضح منها مدى الحرص لدى الخلفاء بتعليم المسلمين في مدارس الكتاب، ففي صدد كلمة أبجد قال «ويذكر أن عمر ابن الخطاب لقي أعرابياً فقال له هل تحسن أن تقرأ القرآن؟ قال نعم. قال: فاقراً أم القرآن، قال والله ما أحسن البنات، فكيف الأم؟ قال: فضربه ثم أسلمه إلى الكتاب فمكث فيه ثم هرب وأنشأ يقول^(٣):

أتيت مهاجرين فعلموني ثلاثة أسطر متتابعات
كتاب الله في رق صحيح وآيات القرآن مفصلات
فخطوا لي أبا جاد وقالوا تعلم صعفصا وقرشيات

ففي النص السابق شيء من معالم أساليب التعليم في عهد الخليفة عمر وأنه أول الخطوات في تعليم الأبجدية هو تعليم المتعلم الحروف بترتيب «أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ» وهي طريقة مازالت متبعة إلى الوقت الحاضر لما في حفظ الحروف على هذا النسق من تسهيل للطلاب وترسيخ للحروف في ذهنه وذلك بحفظها على شكل كلمات لا حروف مجردة فقط مما يسهل نسيانها.

وقد استمر التعليم على هذا النحو من العناية والحفاوة في باقي عهد الخلفاء كعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وهي فترة أنتشر فيها معلم القرآن وأشتهر العديد من القراء الذين كان يؤخذ عنهم كعلي بن أبي

(١) الإدارة التعليمية في المملكة العربية السعودية ص ٨.

(٢) مجلة المنهل عدد ٤٩٩ مقال التعليم في المدينة المنورة، للأستاذ ناجي محمد حسن الأنصاري.

(٣) التربية في الإسلام للأهواني ص ٦٤.

طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس وغيرهم كثير، وحيث أن الكتاب هي اللبنة الأولى لأخذ القراءات وتعلمها كان هناك الإقبال الشديد من قبل شبان المسلمين وصبيانهم نحو التعلم وحضور الكتاب.

وأبرز شاهد على هذا الانتشار الواسع للمكاتب هو النص الذي كتبه ابن حزم في تقريره للحركة العلمية في العالم الإسلامي أبان عهد الخلفاء إذ يقول^(١):

«مات رسول الله والإسلام قد أنتشر وظهر في جميع جزيرة العرب من منقطع البحر المعروف ببحر القلزم ماراً إلى سواحل اليمن كلها إلى بحر فارس إلى منقطعه، ماراً إلى الفرات ثم على ضفة الفرات إلى منقطع الشام إلى بحر القلزم. وفي هذه الجزيرة من المدن والقرى ما لا يعرف عدده إلا الله كاليمن والبحرين وعمان ونجد وجبلي طي وربة وقضاة والطائف ومكة، كلهم قد أسلم وبنوا المساجد، ليس منها مدينة ولا قرية ولا حلة لأعراب إلا قد قرئ فيها القرآن في الصلوات وعلمه الصبيان والرجال والنساء وكتب... ثم قال بعد قليل: «ثم مات أبو بكر وولي عمر، ففتحت بلاد الفرس طولاً وعرضاً، وفتحت الشام كلها والجزيرة ومصر كلها ولم يبق بلد إلا وبنيت فيه المساجد، ونسخت فيه المصاحف وقرأ الأئمة القرآن، وعلمه الصبيان في المكاتب شرقاً وغرباً».

وفي الجهة المقابلة لعل الاهتمام البالغ بالفتوحات الإسلامية وما يدور فيها من أحداث أدى إلى ضياع الكثير من معالم تلك الدراسة أبان تلك الحقبة، لما اتسمت به هذه الفترة بالذات بكثرة الفتوحات الإسلامية، والفتن الداخلية التي أنهكت القوى الإسلامية وشغلتها عن دقائق الحركة العلمية حينها خصوصاً الأمور الأولية منها.

أما عن كيفية سير الكتاب في هذه الفترة فيحدثنا محمد بن سحنون في رسالته (آداب المعلمين) عن أبيه سحنون، عن الصحابي أنس بن مالك رداً على سؤال وجه إليه (كيف كان المؤدبون على عهد أبي بكر، وعمر،

(١) التربية في الإسلام للدكتور أحمد فؤاد الأهواني ص ٦٣.

وعثمان، وعلي. قال أنس: كان المؤدب له اجانة. إناء تغسل فيه الثياب. وكل صبي يأتي كل يوم بنوبته ماء طاهراً فيصبونه فيها فيمحوون به ألواحهم. وقال أنس: «ثم يحفرون له حفرة في الأرض يصبون ذلك الماء فينشف»^(١).

ومن النص يتجلى مدى الحرص الذي كان عند المؤدبين في تربية الأطفال على احترام الكلمات القرآنية التي كانت تكتب على الألواح وعدم رمي غسالتها في مكان غير محترم، وهذا النوع من التربية كان الخطوة الأولى لبناء أساس إسلامي متين في نفوس الأطفال فكان منهم قراء القرآن البارزين والعلماء الكبار من التابعين وتوابع التابعين.

والأمر الملاحظ في الكتابات منذ القدم هي سمة (اللامركزية) بمعنى أنها غير خاضعة لسلطة معينة وإنما يديرها أشخاص بمحض إرادتهم عبر اتخاذها وسيلة من سبل عيشتهم أو متطوعون لخدمة مجتمعهم بلا مقابل، ومن هنا لم تخضع للمتغيرات السياسية والظروف الاجتماعية الشيء الذي حافظ على ديمومتها وبقيتها على شكلها إلى فترة قريبة من عصرنا الحاضر.

كما أنه من القضايا الجديرة بالاهتمام هو عدم اتخاذ المساجد أماكن لتعليم الصبيان والاستعاضة بالبيوت والحوانيت للحرص الشديد للحفاظ على طهارة المساجد فقد ذكرت النصوص الدينية والتاريخية على أنه لا يجوز تعليم الأطفال في المسجد لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بتنزيه المساجد من الصبيان والمجانين لأنهم يسودون حيطانها ولا يتحرزون من النجاسات، وسوف نتطرق إلى هذه النقطة بتفصيل أدق في الصفحات القادمة عند الحديث عن تطور الكتابات في الإسلام.

إلا أن المساجد بقيت مركزاً علمياً متقدماً لمن تخرج من الكتاب ونضج عقله من الصبيان يتوجهون إليها لدراسة العلوم الدينية وأخذ الحديث من الفقهاء والعلماء.

الكتاتيب في العالم الإسلامي:

(١) معاهد التربية الإسلامية ص ١٥٦، نقلاً عن كتاب آداب المعلمين لمحمد بن سحنون تحقيق محمود عبد المولى، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٦٩م، ص ٦١.

لقيت الكتاتيب القرآنية وتعليم القراءة و الكتابة خلال العصرين الأموي والعباسي رواجاً كبيراً من قبل الشعوب الإسلامية التي أحست بقيمة العلم وأهميته، حتى أنه لم تبق قرية أو محلة إلا وقام بها معلم كتاب، يقول (خدا بحش) «وهذه الكتاتيب نمت نمواً طبيعياً دون تدخل من جانب الحكومة. وليست العصور المتأخرة هي التي تمتاز بنشر التعليم الأولي، بل نجد مثل تلك العناية بالتعليم من جانب الأفراد من تلقاء أنفسهم في العصور الإسلامية المتقدمة فنجد مكتباً في كل قرية ملحقاً أو غير ملحق بمسجد، وفي بعض القرى الفارسية الصغيرة في نهاية القرن الثاني للهجرة كان يحتم إرسال الأطفال إلى الكتاتيب بانتظام دون تدخل من جانب الحكومة»^(١).

وهذا الأمر يجري على بقية الأمصار الإسلامية ففي مدينة القيروان أنشئت الكتاتيب بها منذ النصف الثاني من القرن الأول الهجري^(٢)، وفي بلاد الشام بعد الفتح أخذت الكتاتيب شكلاً إسلامياً جديداً بعد أن كانت قبل الفتح تشبه الكتاتيب القائمة في الحيرة والجزيرة العربية وهناك العديد من الشواهد الدالة على ذلك:

- قال أدهم بن محرز: إني أول مولود في الإسلام بحمص، وأول مولود فرض له بها، وأول مولود رئي في كنف يختلف بها إلى الكتاب أتعلم الكتاب.

- وقال أبياس بن معاوية: كنت في مكتب بالشام، وكنت صبياً، فاجتمع النصارى يضحكون من المسلمين (بشأن الطعام في الجنة دون طرح الفضلات)، قلت: يا معلم أليس يزعم أن أكثر الطعام يذهب في البدن؟ قال: بلى، قلت: فلم ينكر أن يكون الباقي يذهبه الله في البدن أيضاً؟ فقال المعلم: أنت شيطان^(٣).

وكان بعض معلمي هذه الكتاتيب من أكابر العلماء والرواد في

(١) معاهد التربية الإسلامية ص ١٥٩.

(٢) التربية الإسلامية للدكتور محمد منير مرسى ص ٢٠٩.

(٣) معاهد التربية الإسلامية ص ١٦٠.

المجتمع فقد برز منهم:

- عبادة بن الصامت كان يعلم أهل الصفة القراءة والكتابة^(١).
- علقمة بن أبي علقمة، قال ابن قتيبة: «ومن المعلمين - في المدينة - علقمة بن أبي علقمة مولى عائشة رضي الله عنها كان يروي عنه مالك بن أنس، وكان له مكتب يعلم فيه العربية والنحو والعروض»^(٢).
- عبد الله بن زيد بن أبي قلابة الجرمي (ت ١٠٤هـ) وهو من كبار المحدثين الفقهاء، انتقل من البصرة إلى داريا، وأقام فيها مكتباً يعلم فيه الصبيان القرآن، بالإضافة إلى نشاطه التعليمي على المستوى العالي في مجال الحديث والفقه.
- الحجاج بن يوسف الثقفي فقد كان في مبدأ حياته معلم كتاب قبل أن يعين من قبل مروان بن الحكم والياً على الكوفة.
- عطاء بن أبي رباح (ت ١١٤هـ) كان من معلمي الكتاب في مكة في بدء حياته العلمية^(٣).
- الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ).
- الكميث بن يزيد (ت ١٢٦ هـ).
- عبد الحميد الكاتب (ت ١٣٢ هـ).
- محمد بن محمد المعروف بالأشيلي (ت ٣٢٥هـ) من أهل قرطبة
- أحمد بن أحمد بن إبراهيم المعلم (ت ٣٣٧هـ) وهو من أهل قرطبة.
- عمر بن عبادل الوعيني من أهل «رية» سكن قرطبة، كان يكفي أبا جعفر جعفر (ت ٣٧٨ هـ).
- أحمد بن خلف الأموي (ت ٤٤٩هـ) من أهل قرطبة.

(١) رسالة المسجد في الإسلام، للدكتور عبد العزيز محمد الليلم ص ١٣٢.
(٢) نقلاً عن مجلة المنهل عدد ٤٩٩ مقال التعليم في المدينة المنورة. ص ١٣٢.
(٣) نقلاً عن مجلة الدارة العدد الثالث للسنة التاسعة عشرة مقال الحركة العلمية بمكة في العصر الأموي للدكتور عبد العزيز الهلابي ص ٣١.

- أبو القاسم البلخي، يقول ابن خلدون كان في كتابه ثلاثة آلاف تلميذ وكان فسيحاً جداً لدرجة أن البلخي كان يركب حماراً ليمر به على التلاميذ، ويشرف على تعليمهم.

وهذا يؤكد ما لمعلم الكتاب من منزلة علمية، ومكانة اجتماعية في الوسط الإسلامي، وأنها لم تكن مهنة الفاشلين والعاطلين من الناس، وإنما ضمت الأدباء والشعراء وأعلام الثقافة والفكر في المجتمع الإسلامي لما يؤديه المعلم من خدمة جليلة في سبيل الرقي بمن هم حوله.

ولعل ما كان شائعاً بين الناس في تلك الحقبة، بأن وظيفة معلم الكتاب للحق والجهلة من الناس حتى قيل «أحمق من معلم كتاب» هي بسبب شريحة ضئيلة لا تمثل الغالبية منهم، ولذا تصدت الفئة الواعية من الكتاب للدفاع عنهم لإدراكهم خطورة ومغبة مثل هذا النوع من الشائعات على مستقبل الحركة العلمية في المجتمع وكان من أبرز من تصدى للدفاع الجاحظ حيث قال «وكيف تظن الظنون بمعلمي الكتاب جميعاً وفيهم الفقهاء والشعراء والخطباء مثل الكميت بن يزيد، وعبد الحميد الكاتب، وقيس بن سعد، وحسين المعلم، وأبي سعيد المعلم. وما كان عندنا بالبصرة رجل أدرى بصنوف العلم ولا أحسن بياناً من أبي الوزير، وأبي عدنان المعلمين»، ثم يسترسل الجاحظ فيبين حقيقة هامة وهي «ففي كل طائفة أشرفها وسفلتها فلا يدفعنا ذلك إلى إطلاق الحكم على الطائفة بأسرها بسوء الخلق وصغار النفس والحق»^(١).

هذا الاهتمام البالغ من قبل المسلمين بقراءة القرآن وحث الصبيان على تعلمه أدى إلى بروز مجموعة كبيرة من القراء اللامعين الذين شكلوا فيما بعد مدارس، ومرجعيات قرآنية. إن صح التعبير. تتبع ويتلمذ عليها في أخذ أسلوبها وطريقة قراءتها وهذه المرحلة بالطبع متأخرة عن البداية الأولى لتعلم القراءة وكان من أبرز هؤلاء ما يلي:

أولاً: في المدينة:

- (١) التربية الإسلامية. للدكتور محمد منير مرسى ص ١٦٩.

معاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القارئ (ت ٦٣ هـ)، وسعيد بن المسيب (ت ٩٤ هـ)، وعمر بن عبد العزيز (ت ١٠١ هـ)، وعطاء بن يسار (ت ١٠٣ هـ)، وسالم بن عبد الله بن عمر (ت ١٠٦ هـ)، وسليمان بن يسار (ت ١٠٧ هـ)، ومسلم بن جندب (ت ١١٠ هـ)، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج (ت ١١٧ هـ)، وزيد بن علي بن الحسين (ت ١٢١ هـ)، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت ١٢٤ هـ)، وزيد بن أسلم (ت ١٣٠ هـ).

ثانياً: في مكة:

عبيد بن عميرات (ت ٧٤ هـ)، ومجاهد بن جبر (ت ١٠٣ هـ)، وطاووس بن كيسان (ت ١٠٦ هـ)، وعطاء بن رباح (ت ١١٥ هـ)، وعبد الله بن أبي مليكة (ت ١١٧ هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٣ هـ).

ثالثاً: في الكوفة:

عمر بن شرحبيل (ت بعد ٦٠ هـ)، وعلقمة بن قيس (ت ٦٢ هـ)، ومسروق بن الأجدع (ت ٦٣ هـ)، وعبيد بن عمرو السلماني (ت ٧٢ هـ)، وأبو عبد الرحمن السلمي (ت ٧٤ هـ)، والأسود بن يزيد النخعي (ت ٧٥ هـ)، وعمرو بن ميمون (ت ٧٥ هـ)، وسعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ)، وإبراهيم بن يزيد النخعي (ت ٩٦ هـ)، وعامر بن شرحبيل الشعبي (ت ١١٥ هـ)، ومحمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي (ت بعد المائة بقليل)، وعاصم بن أبي النجود (ت ١٢٨ هـ)، وحرمان بن أعين (ت ١٣٠ هـ)، وأبان بن تغلب (ت ١٤١ هـ)، وسليمان بن مهران الأعمش (ت ١٤٨ هـ)، وزرارة بن أعين (ت ١٥٠ هـ)، حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦ هـ)، وعلي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩ هـ).

رابعاً: في البصرة:

عامر بن عبد قيس (ت حوالي ٥٥ هـ)، وأبو العالية رفيع بن مهران الرياحي (ت ٩٠ هـ)، ويحيى بن يعمر العدواني (ت ٩٠ هـ)، وجابر بن زيد الأزدي (ت ٩٣ هـ)، ونصر بن عاصم الليثي (ت قبل المائة)، وأبو رجاء العطاردي (ت ١٠٥ هـ)، والحسن البصري (ت ١١٠ هـ)، ومحمد بن سيرين

(ت ١١٠هـ)، أبو عمرو بن العلاء المازني (ت ١٥٤هـ)، والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، ومعاذ بن معاذ العنبري (ت ١٩٦هـ).

خامساً: في الشام:

المغيرة بن أبي شهاب المخزومي (ت سبعين ونيف)، وخليفة بن سعد^(١). وغير هؤلاء كثير مما لا يسعنا حصرهم، وما هؤلاء إلا عينة تبين مدى الاهتمام البالغ الذي حظي به القرآن الكريم لدى المسلمين الأوائل حتى تكونت المرجعية القرآنية في مختلف الأمصار.

ومع الانتشار الواسع للكتاتيب في المناطق المختلفة بعد إدراكهم لأهميتها أخذت الكتاب أشكالاً متعددة وأنماطاً متباينة في أسلوب الشرح وطريقة العرض بحسب عادات وتقاليد تلك الشعوب، إلا أنها احتفظت بالسمّة الأساسية للكتاب وهي البساطة في العرض والشوق الحثيث للمعرفة. والبحرين^(٢) واحدة من تلك الحواضر الإسلامية التي انتشرت فيها الكتاتيب بطريقة واسعة من حيث الكثرة فكان لها شخصيتها الخاصة بها مما ميزها عن العديد ممن حولها.

(١) راجع القراءات القرآنية ص ٢٤ - ٢٦، وتاريخ التشريع الإسلامي ص ١٢٤ - ١٢٦. للدكتور

عبد الهادي الفضلي.

(٢) وهي التي كانت تطلق على آوال، والخط، وهجر. (ت ١١٠هـ) (ت ١١٠هـ).

تطور الكتابات

مرت الكتابات بمراحل عدة قبل أن تتخذ شكلها الحالي الذي اشتهرت به، وقد تطرقنا إلى هذه النقطة في موضوع سابق وسوف نتناوله هنا بشيء من التفصيل والتبيين من خلال الأطوار التي مرت بها الكتاب في التاريخ الإسلامي والتي يمكن أن نتناولها في مراحل ثلاث:

المرحلة الأولى:

وهي المرحلة المتعلقة بفترة ما قبل الإسلام حيث كانت الكتابات مختصة بتعليم القراءة والكتابة، وقد تناول أخبار السير التاريخية، وكان أبرز معلميها هم من النصارى واليهود الذين برز فيهم المتعلمون بشكل ملحوظ، لذا تجد أن معظم الآيات التي تتحدث عن القراءة والكتابة في القرآن الكريم تشير إلى هاتين الطائفتين. فقد وردت كلمة «كتب» ومشتقاتها في القرآن الكريم نحو ثلاثمائة مرة ونيف،

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تُؤْمِنَ لِرُفِيكَ حَتَّى نُنَزِّلَ عَلَيْكَ كِتَابًا تَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾^(٣).

(١) سورة الحديد، آية: ٢٥.

(٢) سورة الإسراء، آية: ٩٣.

(٣) سورة فاطر، آية: ٣٢.

وأما كلمة «قرأ» ومشتقاتها فوردت نحو تسعين مرة ونيف بأساليب مختلفة، منها:

قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَلَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾^(٢).

وهذا لا يعني عدم بروز مجموعة من المتعلمين العرب الذين أخذوا من معلمي اليهود والنصارى ملكتهم وجعلوها مهنة لهم يعلمون بها بني جنسهم ومجتمعهم، وهذا يفسر العدد المذكور من المتعلمين آنفاً - سبعة عشر - عند قدوم الإسلام.

المرحلة الثانية:

وهي المرحلة التي تبدأ بسطوع شمس الإسلام في سماء الجزيرة العربية وارتفاع شأنه، وبروز الحاجة لتعليم القرآن الكريم إلى رجال المسلمين وصبيانهم، حيث أضيف إلى تعليم القراءة والكتابة، الموجود أصلاً في السابق.

في هذه المرحلة يذهب بعض المؤرخين للتعليم في العالم الإسلامي إلى انقسام التعليم في الكتابات إلى قسمين. قسم مختص بتعليم القراءة والكتابة فقط، وقسم آخر مختص بتعليم القرآن الكريم، وهو ما توصل إليه الدكتور أحمد شلبي، وقد ساق لنظريته عدداً من الأدلة أهمها^(٣):

١ - أول هذه الأدلة يتعلق بالعصر الإسلامي الأول وهو أن تعليم القراءة والكتابة كان من أعمال الذميين وأسرى بدر وليس لهؤلاء بطبيعة الحال أي صلة بالقرآن الكريم ولا بالدين الإسلامي، وقد تلت هذه الفترة حقبة أخرى كان المتعارف عليه فيها أن هذا العمل هو من أعمال الذميين،

(١) سورة الإسراء، آية: ١٤.

(٢) سورة الإسراء، آية: ٤٥.

(٣) تاريخ التربية الإسلامية ص ٤٧.

أما من تعلم القراءة والكتابة من المسلمين فقد كان لا يجلس مجلس معلم القراءة والكتابة، إذ كانت هناك مهام أخطر تنتظره.

٢ - وأكثر صراحة من هذا ما يسجله العالم الأندلسي أبو بكر بن عربي (٥٤٢هـ) في ذلك الموضوع حيث يقول «وللقوم في التعليم سيرة بدیعة، وهي أن الصغير منهم إذا عقل بعثوه إلى المكتب فيتعلم الخط والحساب والعربية فإذا حذق منه ما قدر له خرج إلى المقرئ فلقنه كتاب الله فحفظ منه كل يوم ربع حزب أو نصفه أو حزباً.

٣ - ثم يجيئ ما شاهده الرحالة العظيم ابن جبير (٦٠٤هـ) وسجله في الرحلة، ونصه: «وتعليم الصبيان للقرآن بهذه البلاد المشرقية كلها إنما هو تلقين، ويعلمون الخط في الأشعار وغيرها تنزيها لكتاب الله عز وجل عن ابتذال الصبيان بالإثبات والمحو، وقد يكون في أكثر البلاد الملحق على حدة، فينفصل من التلقين إلى التكتيب لهم في ذلك سيرة حسنة، ولذلك يأتي لهم حسن الخط لأن المعلم له لا يشغل بغيره فهو يستفرغ جهده في التعليم والصبي في التعلم كذلك».

٤ - ومثل هذا ما سجله ابن بطوطة (٧٧٩هـ) إذ يقول: «ومعلم الخط غير معلم القرآن يعلمهم بكتب الأشعار. وسواها، ولا يكتبون القرآن في الألواح تنزيها له، فينصرف الصبي من التعليم إلى التكتيب لأن معلم الخط لا يعلم غيره».

وعلى هذا فقد كان هذا النوع من الكتابات أسبق أنواع المعاهد التعليمية وجوداً في العالم الإسلامي، وقد اشتق اسم هذا المعهد (الكتاب) من التكتيب وتعليم الكتابة، وهي المهمة التي اضطلع بها، ولما كان الصبيان هم الذين يتعلمون في هذا الكتاب، وهم الذين يتعلمون في المعهد الآخر الذي كان مخصصاً لتعليم القرآن والدين، فقد كان ذلك سبباً في أن أطلق اسم الكتاب على المعهد الثاني أيضاً، ثم شاع هذا الإطلاق وأصبح اسم الكتاب يطلق على المعهد الذي يتعلم فيه الصبيان أي كان الموضوع الذي يتعلمونه قرآناً كان أو قراءة وكتابة^(١).

(١) المصدر السابق ص ٤٨.

ورغم ما أورده الدكتور شليبي من أدلة على وجهة نظره، لا أعتقد أن هذا النوع من التقسيم كان مطرداً على جميع أقطار العالم الإسلامي وذلك لما يلي:

أولاً: لم يكن المسلمون بعد مجيء الإسلام يدفعون أبناءهم إلى معلمي الذميين، وذلك خشية عليهم من إفساد عقيدتهم في زوبعة الحرب الدائرة بين الديانتين، ناهيك عن عدم ثقة المسلمين بهم، وإذ أضفنا أن المسلمين أصبح لديهم اكتفاء ذاتي في عدد المعلمين بسبب تعلم الكثير من المسلمين سواء من المهاجرين أو الأنصار الذين تعلم منهم عدد لا بأس به على أيدي الذميين قبل الإسلام.

وأما من ناحية انشغال المسلمين بأمر أخطر وهو الفتوحات فهذا قد يصدق في بدء الدعوة، أما وقد أرسى الإسلام قواعده وثبت جذوره، فلم يكن بحاجة أن يذهب جميع المسلمين إلى الحرب، بل كان فيهم أصحاب المهن والمحدثين والقراء وغيرها ممن لا يبارحون مناطقهم، وما تعليم القراءة والكتابة إلا واحدة من تلك المهن التي يحترمها الإسلام ويجلها.

ثانياً: وبالنسبة لما شاهده الرحالتان ابن جبير، وابن بطوطة فإنه معارض بقصة الأعرابي المذكورة في تاج العروس الذي أدبه عمر بن الخطاب، وأرسله إلى الكتاب، ثم هرب وأنشد يقول:

أتيت مهاجرين فعلموني	ثلاثة أسطر متتابعات
كتاب الله في رق صحيح	وآيات القرآن مفصلات
فخطوا لي أبا جاد وقالوا	تعلم صعفصا وقريشات

فهو في الوقت الذي يذكر فيه تعلمه القرآن الكريم، فإنه يشير إلى تعلمه أوليات القراءة، مما يعني أن ذلك كان في مكان واحد وليس مكانين منفصلين، الأمر الذي يؤكد القول أنه كان هناك نوع من الكتاب يعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم في مكان واحد منذ العصر الإسلامي الأول.

ثالثاً: إن كلاً من الرحالتين ذكر كتابة القرآن الكريم على الألواح فقال ابن جبير: «ويعلمون الخط في الأشعار وغيرها تنزيهاً لكتاب الله عز

وجل عن ابتذال الصبيان بالإثبات والمحو»، وقال ابن بطوطة: «ولا يكتبون القرآن في الألواح تنزيهاً له».

وهذا الكلام منتقض بالحديث الذي يرويه ابن سحنون عن أبيه عن الصحابي أنس بن مالك عن حال المؤدبين في عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وهي: كيف كان المؤدبون على عهد أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي. قال أنس: كان المؤدب له اجانة وكل صبي يأتي كل يوم بنوبته ماء طاهراً فيصبونه فيها فيمحوون به ألواحهم. وقال أنس: «ثم يحفرون له حفرة في الأرض يصبون ذلك الماء فينشف»^(١).

مما يعني أن الصحابة لا يجدون غضاضة في كتابة القرآن الكريم على الألواح إذ كان يحترم غسلته ولا ترمى في الطرقات، وهذا يقودنا إلى نفس وجهة النظر التي كنا نشير إليها.

والذي يظهر أن الكتابات في صدر الإسلام كانت على النحو التالي:

أولاً: كتابات تعليم القراءة والكتابة: وهي في الغالب مستقلة عن المساجد ومقرها البيوت فإذا تخرج الطالب منها بعث إلى الحلقات القرآنية المقامة في المساجد.

ثانياً: الكتابات القرآنية: وهي مقتصرة على تعليم القرآن الكريم وهي تكون على أيدي القراء في المساجد.

ثالثاً: الكتابات الجامعة: وهي التي تعلم مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم وهي في معزل عن المساجد وذلك بسبب الحرص الشديد على عدم تعليم الصبية داخل المساجد حفاظاً على احترامها وطهارتها.

إلا أن هذا التشدد لم يستمر فترة طويلة ففي القرن الرابع الهجري وجد عدد من الكتاب التي تعلم الصبية في المساجد وهي استمرار لمكاتب سابقة، يقول عثمان بن محمد أخبرني أبي قال: «شهدت مجلس عمرو بن عبد الله (القرن الرابع) يوماً من الأيام في المسجد المجاور لداره، فرأيت

(١) معاهد التربية الإسلامية ص ١٥٦، نقلاً عن كتاب آداب المعلمين لمحمد بن سحنون تحقيق محمود عبد المولى، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٦٩م، ص ٦١.

جالساً، يحكم بين الناس .. وهو جالس في ركن المسجد مع من جلس إليه من أهل الحوائج والخصومات، وفي الركن الثاني الذي يقابله مؤمن بن سعيد وقد جلس مع من جلس من الأحداث حيث قذف طفل آخر بالحذاء، وسقط الحذاء في مجلس القاضي . مما يدل على قرب المسافة بين المجلسين . وكيف أن القاضي لم يغضب»^(١).

ويرجع السبب في استخدام المساجد كمكان لتعليم الأطفال إلى أن كثيراً من خدمة المساجد كانوا يحترفون هذه المهنة، مما جعل من السهل عليهم ممارسة العملين في وقت واحد^(٢).

ولعل عدم إشارة ابن جبير وابن بطوطة إلى هذا النوع من الكتاتيب هو انتشار النوعين السابقين ومحدودية هذا النوع.

المرحلة الثالثة:

وهي مرحلة دخول الحساب إلى الكتاب بالإضافة إلى تعليم القراءة والكتابة والقرآن الكريم وهذا ما سنوضحه من خلال الآتي.

يستخدم الإنسان القديم أساليب مختلفة من أجل تلبية حاجته في مجال الحساب، ويعتبر النظام الخمسي أقدمها وأول نظام استخدمه الإنسان للتعبير عن مجموعات الأعداد، فقد اعتاد الإنسان أن يشير بأصبع واحد إذا أراد التعبير عن العدد واحد، وبثلاثة أصابع إذا أراد التعبير عن العدد ثلاثة، وهكذا باقي الأعداد.

ثم جاء العد العشري ليكون تطوراً للطريقة السابقة، ومن ثم تغير العد من العشري إلى النظام العشري وقد جعله أساساً للعد، وهو أن طريقة العد العشري لدى معظم الأمم لا تختلف عن بعضها بعضاً تقريباً، فكل نظام يعد من واحد إلى عشرة ألفاظ مختلفة، وبعد العشرة تعتمد تسمية الأعداد على إضافة إسم العدد إلى العشرة مثل: ثلاثة عشر، خمسة عشر وعشرون

(١) معاهد التربية الإسلامية ص ١٦٥.

(٢) المصدر السابق.

سبعة وثمانون... إلخ، وهكذا يكون العدد عشرة أساساً لعملية العد بالنسبة للأعداد الكبيرة^(١).

ومن جملة الأنظمة الحسابية التي عرفها الإنسان القديم النظام الاثناعشري، والنظام الستيني الذي يعتبر مرحلة متقدمة للنظام الإثني عشري، وقد وجد هذا النظام واستعمل في حوض الرافدين قبل خمسين قرناً، ويقال إن سكان حوض الرافدين قد علموه للفرس والإغريق، ومن هؤلاء تعلمه العرب وظلوا يستعملونه في حسابهم حتى نهاية العصور الوسطى^(٢).

كما كان للعرب طرقهم الحسابية الخاصة التي برعوا فيها واشتهرت بينهم وهي أربع طرق للعد والدلالة على الأرقام الحسابية:

١ - الدلالة بالحروف المعروف بحساب الجمل.

٢ - الدلالة بالألفاظ وذلك بكتابة منطوق الرقم.

٣ - الدلالة بأصابع اليدين المسماة بحساب العقود.

٤ - الدلالة بالرموز باستخدام الأرقام الهندية.

واليك بعض ملامح الطرق الأربع بشيء من التفصيل:

حساب الجمل:

وهي طريقة عرفت بين العرب وقد ورثوها عن الساميين، وظلوا يتناقلونها جيلاً إثر جيل، وطريقة حساب الجمل تسير على ترتيب^(٣):

«أبجد، هوز، حطي، كلمن، سفعص، قرشت، ثخذ، ضطغ» فكل

من:

أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، تقوم مقام: (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩) أي الآحاد من الأرقام.

(١) مجلة الوعي الإسلامي عدد ٣٧٥ مقال: العد والترقيم قديماً للدكتور عبد الستار محمد فيض.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق العدد ٣٧٦ الحلقة الثالثة من مقال الدكتور عبد الستار محمد فيض.

ثم تبدأ العشرات من: ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص،
وتقوم مقام: (١٠، ٢٠، ٣٠، ٤٠، ٥٠، ٦٠، ٧٠، ٨٠، ٩٠) على
التوالي:

وبعد ذلك يأتي دور المئات ابتداء من حروف: ق، ر، ش، ت،
ث، خ، ذ، ض، ظ، وتعبّر عن الأعداد: (١٠٠، ٢٠٠، ٣٠٠، ٤٠٠،
٥٠٠، ٦٠٠، ٧٠٠، ٨٠٠، ٩٠٠). ثم حرف (غ). للعدد (١٠٠٠).

وبعد الألف تكتب الأرقام الكبيرة بتركيب هذه الحروف بعضها مع
بعض فمثلاً:

رب = ٢٠٢ وذلك لأن (ر) = ٢٠٠، (ب) = ٢.

شعب = ٣٧٢ وذلك لأن (ش) = ٣٠٠، (ع) = ٧٠، (ب) = ٢.

ريح = ٢١٨ وذلك لأن (ر) = ٢٠٠، (ي) = ١٠، (ح) = ٨.

وقد استمرت هذه الطريقة مستخدمة عند العرب، وأثناء عصر الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم وخلفائه خلال القرن الأول الهجري، وظل علماء
المسلمين يستعملونها في مؤلفاتهم العلمية، وظهر أثر ذلك في الجداول
الفلكية وحساب الأوزان المختلفة، ففي كتاب القانون لأبي ريحان البيروني
يكثر استعمال طريقة حساب الجمل ويتضح من هذا أن علماء المسلمين
ظلوا يستعملون تلك الطريقة حتى بعد ظهور الأرقام الهندية^(١)، إذ شاعت
بينهم في الشعر في تأريخ الأحداث كالمناسبات والوفيات وغيرها، ومن
الشواهد على ذلك ما يلي:

من أبيات التأريخ ما قاله الشيخ عبد الكريم الممتن في تأريخ وفاة
الشيخ علي بن الشيخ حسن البلادي صاحب (أنوار البدرين) فقال^(٢):

بدر سماء الدين لما اختفى دجى بأفق الحقّ ديجور
فانبجست عيني دماً عندما أرخته (غاب لنا نور)

١٣٤٠هـ

(١) المصدر السابق.

(٢) أعلام هجر للسيد هاشم الشخص ج ٢ ص ٢٠٩.

مما يدل على انه كان هناك معلمون يدرسون هذه الطريقة من الحساب، الأمر الذي أسهم في حفظها وبالتالي شيعوها وانتشارها بينهم، ولكن من المؤكد أن ذلك لم يتم على مستوى الكتابات الأولية وإنما بصورة منفصلة، لما يكتنف هذا النوع من الحساب من صعوبة تعجز عنها مدارك الأطفال الصغيرة، وهي تحتاج إلى قوة إدراك وقدرة على تجميع الكلمات بحسب أرقامها، لذا ننتهي إلى نتيجة أن هذه المعرفة كانت مختصة بالكبار أبان تلك الحقبة خاصة إذا علمنا أنه يكثر استعمالها في تواريخ الميلاد والوفاة والأحداث على شكل أبيات شعرية في الغالب.

الحساب بعقد الأصابع المسمى حساب العقود:

فقد استخدم العرب أصابع اليدين اليمنى واليسرى للدلالة على الأعداد وهذه الطريقة تسمى عندهم بحساب اليد، أو حساب العقود، أو حساب الروم والعرب.

ومن أبرز سمات هذا الحساب أنه لا يشتمل على نظام رمزي كتابي للدلالة على الأعداد، ومن سماته أيضاً أن عملياته تجري عقلياً، والطريقة العامة التي يتميز بها حساب اليد والتي من أجلها اكتسب هذا الاسم هي أن الحاسب كان يعقد أصابعه بأشكال متفق عليها، ويتميز بعضها عن بعض في الدلالة على العدد^(١).

وقد جاء في كشف الظنون أن «علم حساب العقد أي عقود الأصابع أحاداً وعشرات ومئات وألفاً، وهذا عظيم النفع للتجار عند استعجام كل من المتبايعين لسان الآخر وعند فقد آلات الكتابة»^(٢).

وهذه الطريقة استعملها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وكان يتقنها إتقاناً جيداً، كما عرفت بين أصحابه رضوان الله عليهم.

يقول حاجي خليفة: «وكان هذا العلم يستعمله الصحابة رضي الله عنهم كما وقع في الحديث في كيفية وضع اليد على الفخذ في التشهد، أنه

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

عقد ثلاثاً وخمسين، يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم عقد أصابع اليد غير السبابة والإبهام وحلق الإبهام معهما، وهذا الشكل في العلم المذكور دال على العدد المرقوم، فالراوي ذكر المدلول وأراد الدال، وهذا دليل على شيوع هذا العلم عندهم^(١).

ومن نماذج أحاديث الرسول ﷺ التي تدل على سعة اطلاعه على هذا النوع من الحساب ما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«الشهر هكذا وهكذا وهكذا، وعقد تسعاً وعشرين في الثالثة»^(٢).

وعن سفيان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا» وعقد سفيان بيده عشرة^(٣) وقيل تسعين أو مائة^(٤).

وقد صنف العرب الكتب في هذا الفن وطرقه والقواعد التي يعتمدها منها كتاب أبو القاسم علي بن أحمد الأنطاكي وعنوانه «الحساب بلا تخت بل باليد»، كما قام البعض بعمل القصائد والمنظومات في أصوله منهم مشرف بن قظرف وضع منظومة في ستة وثلاثين بيتاً، وأبو عبد الله محمد ابن أحمد بن الحسين الملقب بشعلة^(٥).

وهذا النوع من الحساب رغم انتشاره بين الصحابة إلا أنه من المستبعد جداً أن يكون قد أضيف تعليمه إلى الكتاتيب لاعتماده على الذهن وقوة الملاحظة بشكل أساسي في استخدامه مما يجعله من العسير أن تحيط به مدارك الأطفال وعقولهم التي لا تزال في أول قابليتها.

لذا من الممكن أن يكون تعليمه كسابقه في مراحل متقدمة من التعليم بعد أن تتفتح مدارك الشخص وتقوى حافظته يقوم بدراسته بشكل مستقل عند معلمين متخصصين.

(١) المصدر السابق.

(٢) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٣٠.

(٣) صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٠٧.

(٤) البخاري باب الفتن.

(٥) مجلة الوعي الإسلامي العدد ٣٧٦.

الحساب الهندي:

قد مرّ علينا سابقاً أن العرب لم يكن لديهم نظام حساب خاص مستقل خلال جميع العصور السابقة، وقد استمر ذلك إلى أن تمكن الفلكي العربي محمد بن إبراهيم الفزاري (ت ١٨٠هـ) من ترجمة كتاب هندي في الفلك، واستطاع نقل فكرة الأعداد عن الهنود، ووضع لها الأشكال التي عليها.

فقد ذكر حسين بن حميد في كتابه الكبير «نظم العقد» أنه قدم على الخليفة أبي جعفر المنصور ببغداد سنة ست وخمسين ومائة هجرية أحد المنجمين الهنود واسمه «كانكا» حاملاً معه كتاباً هندياً في علم الفلك، وهو كتاب «سندهاننا» من وضع الفلكي «برامغويتا» ويحتوي هذا على أبواب في علم الفلك ومطالع البروج، فأمر المنصور بترجمته كي تستفيد منه العرب فقام بالمهمة محمد الفزاري واسماه «السند هند الكبير»^(١).

غير أن الواقع الحقيقي للنظام الهندي لم ينضج إلا على يد العلامة محمد بن موسى الخوارزمي الذي قام باختصار كتاب «السند هند الكبير» وإعادة كتابته عام ٢٠٤هـ وذلك بناء على تكليف من الخليفة المأمون بيد أن الخوارزمي لم يقف عند هذا الحد، بل أضاف إليه الشيء الكثير^(٢) كما يعد الخوارزمي مخترع الصفر، وبذلك حقق ثورة علمية كبيرة لم يسبقه إليها أحد، وقد حلت الكثير من المعضلات الرياضية.

وهذه الأرقام الهندية هي الأرقام المعروفة بيننا اليوم والتي من مميزاتها أنها تعتمد تسعة أرقام فقط يضاف إليها الصفر وأن قيمة كل رقم تتوقف على مكانه، فالرقم (٤) تصبح قيمته (٤٠) إذا كان في خانة العشرات، وتصبح (٤٠٠) إذا كان في خانة المئات وهكذا.

هذا الترقيم هو الذي أخذ سعيته في الانتشار وتم الإقبال عليه عند

(١) مجلة الوعي الإسلامي العدد ٣٧٧، الحلقة الرابعة من العدد والترقيم عند العرب.

(٢) المصدر السابق.

العرب بشكل كبير لسهولة ودقته في نفس الوقت، كما أنه يتناسب مع عقلية الطفل البسيطة التي يصعب عليها إدراك الأمور المعقدة لذا كان من السهل إضافته إلى التعليم في الكتابات وإعطاؤه للأطفال.

ومن هنا ننتهي إلى نتيجة وخلاصتها أن الحساب لم يتم إضافته إلى
الكتاتيب إلا خلال القرن الثالث الهجري بعد دخول الحساب الذي اشتهر
باسم الهندي وتشذيبه وتهذيبه من قبل الفلكي العربي محمد بن موسى
الخوارزمي عام ٢٠٤ هـ كي يصل بالكتاتيب إلى آخر مراحل تطورها، وما
كان موجود في مختلف بقاع العالم الإسلامي إلا ثمرة تلك الجهود العظيمة
التي قام بها المسلمون الأوائل.

الفصل الثالث

معالم (المطوع) في الأحساء

- المرحل
- الكتائب في الأحساء
- طريقة التدريس في الكتائب.
- الأوقات المستخرجة في الدراسة.
- الموارد المالية للمطوع والمطوعة.

1. Name
2. Age
3. Sex
4. Date
5. Time
6. Place
7. ...

Book 1000

Chapter (1-10) of Book

- (1-10)
- (1-10) by ...
- (1-10) by ...
- (1-10) by ...
- (1-10) by ...

المدخل

في البدء وقبل الدخول في صلب البحث، أحببت أن أشير ولو بصورة مجملة عن أهم المصادر التي تناولت الحركة التعليمية في الأحساء بالنسبة للكتاتيب وأهم الملامح التي اتسمت بها، والمؤاخذات عليها، وذلك كي أعطي القارئ نظرة عامة وشمولية عن المصادر التي اعتمدتها، والصعوبات والعراقيل التي اكتنفت البحث خلال مشوار الكتابة عن هذا الموضوع.

ولعل من المهم جداً أن الفت نظر القارئ الكريم هنا إلى أن الأحساء خلال تاريخها العلمي الطويل لم تكن بالمنطقة العادية التي يمكن تغافلها فضلاً عن تجاهلها لما عرفت به هذه المنطقة من كونها مركزاً علمياً كبيراً وموقعاً استراتيجياً هاماً أبان معظم الحقب التاريخية التي مرت بها منذ العصر النبوي الشريف وحتى تاريخنا المعاصر، واعتقد أن كل من يطلع على تاريخها العلمي والثقافي فإنه سوف يتفق معي في تلك النظرة.

كما أحب أن أشير إلى أن ما سوف أتناوله من مصادر لا يشمل جميع ما كتب عن الأحساء في مجال الكتاتيب، وإنما ما وقعت عليه يدي ووجدت أنه جدير بالذكر والاهتمام فإلى ذلك انبه.

من المصادر التي تطرقت للكتاتيب في الأحساء كتاب «تطور التنمية والإدارة التعليمية في المملكة العربية السعودية»^(١) الجزء الثاني من الكتاب الأول، للدكتور حمد بن إبراهيم السلوم، فقد تناول التعليم في الساحل

(١) ١٩٨٠ - ١٩٨١.

(٢) ١٩٨٠ - ١٩٨١.

الشرقي من المملكة قبل التعليم الحديث في صفحة وجزء الصفحة، وفيه لم يأتي بجديد بل اكتفى بالعرض السريع عن مراحل التعليم في الكتاب، والطريقة التي يحتفى بها بالطالب المتخرج وهنا يخطئ فبدلاً من أن يسميها (الختمة) أطلق عليها (الزفة)، إضافة إلى أننا لا نستطيع أن نميز المقصود باستعراضه، هل هو القطيف أو الدمام أو الأحساء، إذ أن كل منطقة من المناطق المذكورة لها مصطلحاتها الخاصة سواء في اسم المعلم أو في طريقة الاحتفال بالمتخرج.

ومنها كتاب «الملك عبد العزيز والتعليم» للدكتور عبد الله سعيد أبو راس و الأستاذ بدر الدين الديب، فقد أشار الكاتبين إلى الحركة العلمية في الأحساء^(١) والتي من ضمنها الكتابات فذكروا ما أورده الألوسي «إن الأحساء كان يوجد بها عشرون مكتباً للصبيان وأن المكتب الواحد كان يحوي ثلاثين طالباً».

بعد ذلك ختم المؤلفان كلامهما عن الأحساء بقولهما «ولا شك أن تاريخ الحركة التعليمية والثقافية في الأحساء يتطلب كتاباً مستقلاً».

وهذا القدر من الكلام رغم ما فيه من عبارات رنانة فإنه لا يشبع نهم الباحث، ولا يفي برغبته حيث يجد نفسه ينتهي به المطاف من حيث بدأ إذ لم يضيف الكاتبان شيئاً يذكر.

ومن الكتب الجيدة التي تطرقت إلى الحركة العلمية في الأحساء كتاب «موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام»^(٢) المجلد الأول، من إصدار وزارة المعارف، وهو كتاب قيم من حيث استعراض الحركة التعليمية في الأحساء وأبرز المدارس العلمية التي كانت موجودة أبان الدولة السعودية الأولى والثانية، وقد أوصلها إلى سبع مدارس.

أما عن تعليم الكتابات فقد ذكر الخطوات الأولية التي يمر بها

(١) من ص ٧٩ - ٨١.

(٢) من ص ١٣٢ - ١٣٨.

الطالب والمراحل التي يتدرج فيها وهي «... فيبدوها بالخالى ليتعلم فيها الحروف الهجائية المنفصلة، وثانيها الربط ويتعلم فيها الطالب كيفية ربط الحروف الهجائية المنفصلة، والثالثة القراءة ويبدأ فيها بالقرآن الكريم، والرابعة الكتابة ويبدأ فيها الطفل بعد ختم القرآن الكريم وإعادته مرة أخرى».

ثم ذكر جزءاً من التعميدة، والتسلسل في قراءة القرآن الكريم من السور القصيرة ثم الأطول.

وهذا الكتاب بلا شك قد أضاف شيئاً جديداً عن غيره من الكتب، إلا أنه قليل من ناحية الكم إذ لا يتجاوز ما ذكره عن الكتاب في الأحساء النصف صفحة فقط، وهذا لا يجيب على الكثير من التساؤلات التي قد يثيرها الباحث ويبحث عن إجابة عنها لذا فهو لا يفي بغرض المتطلع النهم.

ومن أبرز الكتب التي تعرضت للكتاتيب في الأحساء كتاب «الحياة العلمية والثقافية و الفكرية في المنطقة الشرقية ١٣٥٠ - ١٣٨٠ هـ / ١٩٣٠ - ١٩٦٠ م»^(١) للدكتور عبد الله ناصر السبيعي. فإن ما يميز هذا الكتاب عن غيره أن تناوله للموضوع بشكل جدي وملمس في ثنايا البحث، فقد بذل الكاتب جهداً كبيراً في تجميع المادة وتنسيقها وترتيبها مما عكس ما كانت تزخر به الأحساء من حركة علمية نشطة، حيث تحدث عن معلمي الكتاب، وأنواع الكتاتيب، ومراحل الدراسة، والأدوات المستخدمة، والأجر الذي يتقاضاه معلم الكتاب، وأبان طريقة حفل الختمة وقصيدة الختمة، ثم عرض حشداً كبيراً من أبرز معلمي الكتاتيب في المنطقة.

وهذا مجهود بلا شك يشكر عليه المؤلف، بل يعد كتابه الأول الذي تناول الموضوع بهذا العرض الجيد والواسع، إلا أن هذا لا يشفع له من وجود بعض الملاحظات عليه من أهمها:

اقتصاره على ذكر معلمي الكتاتيب بمنطقة الهفوف فقط وأغفل مدينة المبرز إلا من أربعة، وجميع القرى الأحسانية والتي تضم العشرات بل

(١) من ص ٢٧ - ٣٤.

المثات من معلمي الكتاتيب في نفس حقبة الدراسة، كما أنه يوجد إجحاف لدور المرأة في حركة الكتاتيب التعليمية إذ لم يذكر إلا عدداً قليلاً من النساء مع أنهم كن ينافسن الرجال من حيث الكثرة والنشاط، بالإضافة إلى وجود خلط في بعض الشخصيات، فمثلاً جعل ثابت بن سعد الثابت من معلمي القرآن^(١)، بينما هو من القسم الثالث على تصنيفه أي من معلمي القرآن الكريم والكتابة والحساب^(٢)، كما أنه وقع في خطأ فادح عندما أدرج الشيخ موسى أبو خمسين (١٣٩٦ - ١٣٥٣ هـ) في قسم معلمي القرآن والقراءة والكتابة والحساب^(٣) وواقع الأمر أنه من علماء الدين الكبار الذين كانوا يديرون مدرسة علمية بارزة في المنطقة (حي الفوارس)^(٤) ولم تكن له أي صلة بالكتاتيب، والأمر الأخير أنه هناك الكثير من الجوانب المتعلقة بالكتاتيب في الأحساء لم يتطرق لها الباحث خلال بحثه سوف تأتي على ذكرها في موقعها المناسب.

ومن الكتب الجيدة التي صدرت عن الموضوع نفسه كتاب الأستاذ عبد اللطيف عثمان الملا «لمحات من الحياة التعليمية في الأحساء من القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر الهجري»^(٥)، حيث خصص الباحث الفصل الأول للحديث عن الكتاتيب تحت عنوان «مدارس الكتاتيب»، وقد استعرض فيه كيفية الالتحاق بالكتاتيب، وعن ميزتها ومكانة المتعلم في المجتمع، كما ذكر قسماً من التحميدة وكيفية الاحتفاء فيها بالخاتم، ثم قسّم الكتاتيب إلى مستويين أولي ومتقدم وهذا من اختصاص المعلمين البارزين، كما أتى على ذكر مجموعة من الكتاتيب في الأحساء داخل الهفوف وخارجها ثم ختم الفصل بالحديث عن وسائل التأديب، وهو بحق يعد بحثاً جيداً في موضوعه ومادته فقد بذل الكاتب

(١) راجع ص ٣٢.

(٢) راجع كتاب كانت أشبه بالجامعة للدكتور محمد بن عبد اللطيف آل ملح ص ١٧٤.

(٣) الحياة العلمية والثقافية والفكرية ص ٣٤.

(٤) راجع ترجمته في مقدمة النص الجلي بقلم الشيخ موسى بن عبد الهادي بن الشيخ موسى أبوخمسين، ودائرة المعارف الإسلامية الشيعية للسيد حسن الأمين مادة أحساء بقلم

الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي.

(٥) من ص ٩ - ٢٠.

جهداً في جمع مادته استمرت كما يقول في مقدمته أكثر من خمس سنوات وذلك لصعوبة الحصول على المصادر^(١)، ومما يميزه أنه تناول بعض المدارس البارزة بشيء من التفصيل ومن درس فيها من الشخصيات ونبد عن حياة معلمها وهذا عمل يشكر عليه.

أما أهم ما يؤخذ على بحث الملا أنه وقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه الدكتور السبيعي حيث جعل نهاية الكتابات للبنين سنة ١٣٥٦هـ، وللبنات سنة ١٣٨٠هـ مع بداية تأسيس أول مدرسة لكل منهما، وحقيقة الأمر أن تعليم الكتابات استمر إلى بعد ذلك التاريخ بسنوات عديدة لعوامل ستطرق لذكرها في نهاية البحث، كما أنه أغفل الكثير من جوانب تعليم الكتابات في الأحساء وركز معظم جهده في سرد الأسماء، والتعريف ببعض مدارس الكتابات الموجودة في الهفوف بترجمة أصحابها.

بعد هذا العرض السريع عن أهم المصادر التي تناولت موضوع الكتابات في الأحساء يتضح للقارئ مدى الصعوبة التي تكتنف الكتابة في مثل هذه المواضيع، لذا كان معظم المصادر التي اعتمدتها هي اللقاءات والمقابلات الشخصية مع من علموا أو تعلموا في حلقات الكتابات في الأحساء، وقد ذكرنا كل شخص اعتمدناه في محل الاستفادة منه من أجل الأمانة والتوثيق العلمي للمعلومة.

ولا أدعي أنني بذلك قد وصلت إلى ما كنت أطمح إليه أو أحلم به في موضوع البحث إذ أنه لا زال هناك العديد من جوانب النقص والثغرات التي يمكن بحثها وتناولها من قبل المتخصصين في مجال التربية والتعليم، وما حاولته هنا هو لفت الانتباه إلى ما تحمله منطقة الأحساء من تاريخ عريق في مجال التربية والتعليم بالسير خطوة أولى منتظراً من المهتمين أن يسيروا في أثرها لإكمال مواطن النقص منها.

(١) راجع المقدمة ص ٧.

المطوع في الأحساء

كلمة المطوع:

تعد كلمة (المطوع) هي المصطلح الراجح في منطقة الأحساء والعديد من دول الخليج المجاورة كالبحرين والكويت والإمارات العربية المتحدة لمن يمارس مهنة تعليم في الكتاب، والذي يظهر أن مصدرها الاشتقاقي في اللغة العربية يحتمل واحداً من أمرين:

الأول: إنها مشتقة من المصدر طوع، فقد ورد في لسان العرب إن طوع من الطَّوْعُ: نقيض الكره. طاعه يطوعه وطاوعه، والاسم الطَّواعة والطواعية. ورجل طبع أي طائع، وكذلك مطواع ومطاوعة، وفي الحديث: «فإن هم أطاعوا لك بذلك»^(١). وهذا المعنى يدعمه القرآن الكريم قال تعالى: «قُلْ أَطِيعُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّنْ يَنْفَكَلَ مِنْكُمْ»^(٢) فالمراد بها الشخص المطيع لله يقال له مطوع أي متدين وملتزم بأحكام الله دون جبر أو إكراه. هذا هو المعنى الأول.

الثاني: إن أصل الكلمة تطوَّع، قال ابن الأثير: أصل المَطَّوْع المُنطَوَّع فأدغمت التاء في الطاء وهو الذي يفعل الشيء تبرعاً من نفسه، وهو تفعلُّل من الطاعة وطوعة اسم^(٣). قال تعالى «فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ»^(٤).

(١) لسان العرب مادة «طوع».

(٢) سورة التوبة، آية: ٥٣.

(٣) لسان العرب مادة «طوع».

(٤) سورة البقرة، آية: ١٨٤.

وفي السابق كان يطلق «المُطَوَّعَةُ» على الذين يتطوعون للجهاد في سبيل الله.

وبعبارة أخرى هي تحتل أحد معنيين:

الأول: من الطاعة نقيض الكره.

الثاني: من التطوع وهو الذي يفعل الشيء تبرعاً من نفسه.

والذي يظهر أن المعنى الأقرب إلى الصواب هو الرأي الأول وذلك لأمر عدة منها:

١ - إن مهنة المطوع منذ القدم في معظم أحوالها لم تكن خدمة مجانية يقدم عليها من أراد أن يمتحن التعليم، وإنما كانت في مقابل أجر يدفعه والد المتعلم للمطوع مقابل جهده وتعبه، لكونها مصدر الرزق الوحيد للمطوع غالباً.

٢ - إن الكتابات منذ نشأتها كانت مهنة المتدينين والملتزمين بالدين وذلك لاتصالها الوثيق كمهنة بالقرآن الكريم وتعلقها به فكان إطلاقها على صاحب الكتاب من باب التغليب.

٣ - إن مصطلح المطوع هو مصطلح شائع في الوسط الاجتماعي المحلي على الفئة المتدينة فيقال: فلان فيه طوع. أي فيه تدين، وهذا أمر يدفعنا أيضاً إلى ترجيح الرأي الذي ذهبنا إليه.

نشأتها:

يعتبر المطوع من أقدم المؤسسات التعليمية في منطقة الأحساء حيث يرجع تاريخها إلى العصور الإسلامية الأولى عندما كان المسجد يقوم بجميع المهام الدينية والعلمية في المجتمع حيث يستقي الطلاب علومهم من الحلقات العلمية والدراسية التي يديرها العلماء ومعلمو الكتاب في بيوتهم، وهذا ليس حصراً على منطقة الأحساء وحدها وإنما في جميع الحواضر العلمية التي كانت الأحساء واحدة منها ولكن وللأسف الشديد لعدم التدوين ضاعت جميع تلك المعالم الهامة في تاريخ المنطقة ولعل أقدم مدرسة رصدتها المصادر التاريخية تعود إلى الزمن العثماني في الأحساء

وذلك أنه أقدم تاريخ يوجد لأول مدرسه من هذا النوع إلى القرن العاشر الهجري سنة ٩٨٢هـ فقد خصص الوالي العثماني علي باشا بن لاوند البريكي قاعة خاصة لتعلم القرآن وتحفيظه ملحقة بجامعة القبة وقد أجرى للمعلم الذي يقوم بهذه المهمة ستة دراهم عثمانية^(١).

ولا تعطينا المصادر الشيء الكثير عن معالم الحركة العلمية خلال الحكم العثماني إلا النزر القليل الذي لا يكشف بالطبع عن حقيقة الأمر بشكل جلي، وإنما يعطينا صورة مموهة عن معالم تلك الحقبة، ولعل أبرزها ما ذكره الألوسي في تاريخ نجد وهو «أن الأحساء كانت تضم عشرين مدرسة لتعليم الصبيان حفظ القرآن والقراءات والتجويد، بجانب بعض العلوم العصرية كالحساب، وفيها ثلاثون مدرسة أخرى كانت تدرس العلوم العربية والدينية»^(٢). ولا أظن أن هذه النسبة تشكل نسبة دقيقة عما كان يدور في المنطقة من حركة تعليمية واسعة وإن كانت تكشف عن بعض معالم تلك الحركة وشدة بروزها، وذلك بسبب الاتساع الكبير الذي تتميز به الأحساء، وصعوبة تقصي المعلومات من أماكنها الصحيحة هذا إذا أخذنا بالاعتبار أن الألوسي لم يكن من أبناء المنطقة بالتالي هو يجهل مراكز القوة فيها.

إلا أننا نستطيع أن نخمن عن طبيعة المعلومة التي جاء بها الألوسي، وهو أن ما ذكره في كتابه يمثل الحركة العلمية في مدينة الهفوف وحدها لا في جميع منطقة الأحساء لكونها العاصمة والقدر المتيقن أنه زارها أثناء رحلته إلى الأحساء، والله العالم.

وهكذا فقد أخذت الكتابات في الانتشار والتكاثر في ربوع الأحساء حتى شملت معظم أرجاء المنطقة وقد عرف من يقوم بهذا النوع من التعليم بلقب «المطوع» أو «الملا» للرجال، و «المطوعة» لمن تقوم بالتعليم من النساء، وهو لقب عثماني^(٣) درج على ألسن الناس وذاع بينهم.

(١) تاريخ هجر عبد الرحمن بن عثمان الملا ج ١ ص ٢٢١ عن رزنامة علي باشا لوقف مسجد القبة مؤرخة في ٩٨٢هـ

(٢) تاريخ نجد، محمود شكري الألوسي ص ٣٨.

(٣) الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية ١٣٥٠ - ١٣٨٠هـ / ١٩٣٠ - ١٩٦٠م للدكتور عبد الله ناصر السبيعي ص ٢٧.

المواد الدراسية:

أما المواد التي يتم تدريسها في الكتاب فإنها تتركز في ثلاث مواد أساسية تدرس على ثلاث مراحل متسلسلة وهي:

المادة الأولى: قراءة القرآن الكريم حفظاً و تجويداً: وهي تمثل الدرس الأولي الذي يتعلمه الطالب أول التحاقه بالكتاب والمقدمة للدخول في تعلم الكتابة، وسوف تأتي على تفاصيل التعليم في هذه المرحلة في الصفحات القادمة.

المادة الثانية: تعليم القراءة والكتابة: بعد أن يتقن الطالب القراءة للقرآن الكريم ينتقل إلى هذه المرحلة حيث يتعلم أصول الكتابة والخط العربي وقواعد الإملاء عند معلمه أو معلم آخر يقوم بتدريسها.

المادة الثالثة: أوليات في الحساب: وهي المرحلة الأخيرة من مراحل التعليم في الكتاب وهي ما يعرف بدراسة (الهندي)، وفيها يأخذ الطالب أساليب الجمع والطرح والتي يتأهل الطالب بها للتخرج من الكتاب وشق طريقه في الحياة.

وسوف نتناول في الصفحات القادمة المراحل الثلاث بشيء من التفصيل والإيضاح.

الأجرة ومكان التعليم:

الأجرة هي عبارة عن المبلغ الرمزي الذي يدفعه والد الابن أو الابنة عند دخول أطفالهم الكتاب وهو عادة يتراوح بين نصف الريال والريال وقد يسمح بدخول من كانت حالته المادية ضعيفة دون أي أجرة يعطيها للمعلم.

وكان المقر المخصص للتدريس عادة هو منزل «المطوع» أو «المطوعة» الذي يفرد غرفة لهذا الغرض وأحياناً إن وجد المعلم شدة الإقبال عليه فإنه يقوم باستئجار منزل خاص للتعليم فقط حيث يصل عدد الطلاب في كتاب واحد إلى أكثر من خمسين طالباً.

هذا مع ملاحظة أن الالتحاق «بالمطوع» لم يكن متاحاً لجميع الأشخاص وإنما هو مقتصر على الميسورين مادياً ومن لم يكن أباًؤهم في

حاجة إليهم وذلك على أن تتراوح أعمارهم بين سن الخامسة و الخامسة عشرة^(١) غالباً.

الوقت:

ليس للدراسة في الكتاتيب أيام معينة فهي تمتد طوال أيام الأسبوع وقد يتوقف البعض عصر الخميس و يوم الجمعة، وهي مستمرة على مدار السنة ماعدا أيام الأعياد والمناسبات الدينية فإنه يعطى الطلاب إجازة لمدة ثلاثة أيام^(٢).

أما وقت الدوام فهو على فترتين^(٣):

الأولى: الفترة الصباحية: وتبدأ من بزوغ الشمس إلى ما قبل صلاة الظهر بقليل.

الثانية: الفترة المسائية: والبدء فيها من بعد صلاة العصر إلى حين الغروب قبل صلاة المغرب.

وقد يلتحق بعض الطلاب بالفترة الصباحية فقط وذلك بسبب بعد مقر الدراسة عن منزله أو عمل الصبي مع والده في الفترة المسائية وذلك لصعوبة الحياة المعيشية وشدتها ولكون الفقر هو الطابع العام بين الناس.

ويضيف بعضهم فترة ثالثة: وهي الفترة المخصصة لكبار السن من الشباب أو الكهول ممن لهم رغبة في التعليم على قرار محو الأمية الموجودة اليوم لمن فاتهم قطار التعليم في طفولتهم، حيث تبدأ دراستهم بعد صلاة العشاء وتستمر لمدة ساعة أو ساعتين.

اختلاف تعليم (المطوع) عن (المطوعة):

إن الطبيعة المحافظة والمتدينة لأبناء الجزيرة العربية، والأحساء جزء منها فرض على عملية التعليم في الكتاتيب نوعاً من القيود الاحترازية على

(١) مقابلة مع الحاج علي عبد الوهاب المرزوق في منزله ليلة الجمعة ١٤١٩/٧/٢٩هـ.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

ضرورة الفصل بين الذكور والإناث، وذلك من باب الحرص والحيطه من وقوع مالا تحمد عقباه من الاختلاط بين الجنسين، والتزاماً بالشرع الحنيف من ضرورة التفريق بينهما، ومن هنا كان الاختلاف بين تعليم المطوع والمطوعة وقد تلخص في التالي:

أولاً: جنس الطلاب:

وهو أن جنس الطلاب عند المطوع من الذكور فقط، إذ لا يسمح العرف الديني ولا الاجتماعي للفتيات بالالتحاق بهذا النوع من الكتاتيب، نعم قد يتجاوز في بعض الأحيان عن هذه القاعدة إذا كان المطوع مكفوف البصر وكبيراً في السن.

أما المطوعة فإن التلاميذ فيها من الجنسين الذكور والإناث وذلك يستمر إلى أن يبلغ الصبي سن التاسعة حيث يتم تخرجه أو نقله إلى المطوع.

ثانياً: المواد الدراسية:

فالمطوع يعطي تلاميذه القرآن الكريم قراءةً وتجويداً وتعليم الكتابة إضافة إلى شيء من الحساب المعروف بالهندي.

أما المطوعة فإن تعليمها مقتصر على قراءة القرآن الكريم حفظاً وتجويداً، وتعليم الكتابة نادر جداً فيها، وقد يضاف إليها تعليم قراءة بعض الكتب الدينية أو ما يعرف (بالسواد).

مكانة المعلم عند التلاميذ:

يحتل (المطوع) أو (المطوعة) مكانة مرموقة في نفوس التلاميذ وهي تشكل مزيجاً من الاحترام والرهبه النابعان من النظرة الاجتماعية للمعلم في الكتاتيب التي ألفت على (المطوع) أو (المطوعة) صبغة القسوة والشدة في التعامل بحيث غدت شخصيته مهابة لدرجة أن لا يستطيع أحد مناقشته أو مخالفته في أوامره في معظم الأحيان، وكلمته مهابة بينهم، والكل يخشى بطشه.

بل وحتى على الصعيد الاجتماعي فإن (المطوع) أو (المطوعة)

شخصيه محترمة ومقدمة على غيرها من الناس لما يقومون به من خدمات جليلة من تعليم أبنائهم أو قراءة وكتابة رسائلهم بل ويرجعون إلى رأيهما في كثير من شؤونهم و مشاكلهم الخاصة وذلك لما يتميز به المعلم عادة من رجاحة عقل وقدرة على وزن الأمور، هذا ناهيك أن قسماً من معلمي الكتابات هم من رواد المجتمع، وأعلامه البارزين.

طريقة التعليم في الكتاتيب

من يتصفح تاريخ الحركة التعليمية في التاريخ والمنهج الذي اتبعته خلال مشوارها الطويل والتي كانت الكتاتيب أحد أبرز مصاديقها يجد أن من أبرز الطرق التي اتبعت هما: الطريقة الجمعية، والطريقة الفردية لما تتميزان به من سهولة ويسر على الطالب وإليك التفاصيل.

أنماط تعلم القراءة والحفظ:

النمط الأول: الطريقة الجمعية:

وصفته أن يقوم المطوع في الكتاب بتحديد مقدار معين من القرآن لجميع الطلاب ومن ثم يقوم بتلاوته عليهم أولاً ويسمى القسم المحدد «عشر»^(١)، ثم التردد من قبلهم عليه على صورة جماعية ثانياً من أجل تصحيح قراءتهم، ورفع مستوى الأداء، والتقليل من نسبة اللحن بين الطلاب عبر ملاحظة مواقع الخطأ لديهم وذلك بغرض تعويدهم على القراءة الصحيحة وبالتالي يكون الحفظ سليماً من الخطأ، وأخيراً ليتم التسميع لهم من قبل المدرس فيما بعد.

وهذه الطريقة تحمل في داخلها الكثير من الأهمية لطلاب الكتاب، لاسيما في مراحل التعليم الأولى؛ لأن التلاميذ في هذه المرحلة المبكرة من أعمارهم يميلون إلى هذا النوع من التردد الجماعي، ويبتهجون به ابتهاجاً ملحوظاً حين يقومون بالقراءة الجماعية^(٢).

(١) لقاء مع المهندس عبد الله بن عبد المحسن الشايب.

(٢) مهارات التدريس في الحلقات القرآنية ص ١٩١.

وهي من أساليب التدرج الرائعة التي كانت متبعة في حلقات الكتاتيب القرآنية للمراحل المبكرة، كما يذهب صبحي طه إبراهيم إلى أنه من مكامن القوة في مثل هذا النوع من التعليم «في المستويات البدائية للحلقات القرآنية أو للتلاميذ الجدد لاسيما الصغار؛ لأن بعضهم قد ربي على الخجل فلا يقبل أن يقرأ أو يردد وراء المعلم بمفرده في حين يقبل على التلاوة في ظل المجموعة، وبعد مدة ينكسر طوق الخجل ويقرأ بمفرده إذا طلب منه ذلك»^(١).

النمط الثاني: الطريقة الفردية:

وهي الطريقة الأكثر اتباعاً في الكتاتيب لما تتمتع به من مميزات منعمة في الطريقة الجماعية خاصة للمراحل المتقدمة، لما فيها من إذكاء روح التنافس والتسابق بين الطلاب والسعي نحو تلاوة القرآن الكريم وحفظه كل حسب طاقته وجهده مع تسميع المعلم لكل طالب على حده وحسب المقدار الذي وصل إليه، ونظراً لكثرة الطلاب فإن المدرس يلجأ للاستعانة بمن هم في المراحل المتقدمة للتسميع لمن هم في المراحل المتأخرة ومتابعة حفظهم وذلك تحت إشرافه ومتابعته.

إيجابيات وسلبيات هذه الطريقة: الإيجابيات:

- ١ - مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، وإفساح المجال أمام ذوي القدرات الجيدة للتقدم.
- ٢ - زيادة دور رغبة الطالب في الحفظ، وتحريك الدوافع الذاتية لديه؛ مما يؤدي إلى زيادة كمية المحفوظ، ويحثه على مواصلة الحفظ في حال الاعتماد على هذه الطريقة أكثر منه في أي طريقة أخرى، نظراً لمراعاتها الفروق الفردية وبث روح التنافس بين الطلاب.
- ٣ - الاقتصاد في عدد المدرسين وقد يكفي معلم واحد لعدد كبير من الطلاب.

(١) المصدر السابق ص ١٩٢، نقلاً عن التربية الإسلامية من تأليف صبحي طه إبراهيم ص ٧١.

٤ - إمكانية الاستفادة من الطلاب البارزين في تدريس زملائهم ذوي المستويات الضعيفة في زمن الدرس، بعد أدائهم لما هو مطلوب منهم، مما يعني تدريباً مبكراً لهم على التدريس.

٥ - إمكانية استقبال الطلاب الجدد الراغبين في الانضمام إلى الكتاب في أي وقت دون أن يعكر ذلك سير الدرس وانتظامه^(١).

السلبيات:

رغم ما تتضمنه هذه الطريقة من إيجابيات جمّة، فإنه لم يمنع من وجود بعض الآثار السلبية التي يخلفها مثل هذا النمط منها:

١ - إمكانية استمرار بعض الطلبة المقصرين في سورهم التي مضى عليها مدة طويلة ولم يتم حفظها في حال كثرة الطلاب؛ نظراً لعدم وجود وقت فائض من زمن الحلقة لدى المدرس غالباً، فلا يتمكن من البحث عن كل من لم يقرأ عليه من الطلبة نتيجة انشغاله بالآخرين، وإحساسه بوجود تقدم في المستوى نتيجة كثرة من يتقدم منهم في الحفظ على يديه.

٢ - ضعف مستوى الأداء لدى الطلاب، وكثرة تواجد اللحن لديهم نظراً لتعامل المدرس معهم كلاً على حدة، وعدم استفادة كل طالب من تلاوة زملائه الآخرين في تصحيح النطق ومعرفة الخطأ.

٣ - ضعف مستوى متابعة المدرس للطلاب، سواء أكان ذلك فيما يتعلق بالحفظ والأداء أو الانتظام والسلوك.

٤ - عدم معرفة بعض الطلبة لقدراتهم وإمكاناتهم؛ مما يجعلهم يلتزمون بحفظ أكثر أو أقل مما يستطيعون حفظه بإتقان.

٥ - الإحساس بالإحباط لدى الطلاب الذين لا يستطيعون اللحاق ببقية زملائهم، أو حتى مجاراة الذين انضموا إلى الدراسة في الحلقة بعدهم؛ مما يتسبب بعبثهم داخل الحلقة، أو انقطاعهم عن الدراسة فيها^(٢).

(١) المصدر السابق ص ٢٦.

(٢) المصدر السابق ص ٢٧.

إلا أن الكتابات بالرغم من كل هذه الملاحظات فإنها حققت الكثير من التقدم في مجال التعليم واستطاعت أن تخرج جيلاً من المتعلمين كان لهم الدور الكبير في صنع الأجيال اللاحقة وتوجيههم في الطريق المستقيم.

أولاً: طريقة تعليم القرآن الكريم:

عند التحاق الصبي بالكتاب يطلب منه أن يحضر معه لوحاً خشبياً يصنعه النجارون خصيصاً لهذا الغرض وأول ما يبدأ معه المطوع التعليم على مراحل عده ينتقل إليها بالتسلسل وهي ما يعرف بالقاعدة البغدادية:

المرحلة الأولى:

يقوم المطوع بكتابة الحروف الهجائية على اللوح الخشبي ويبدأ الطالب في حفظها ومراجعتها في منزله وذلك بعد أن يرددها المطوع أمامه عدة مرات فإذا أتقنها الطالب انتقل به إلى المرحلة الأخرى.

وفي هذه المرحلة يبدأ المعلم في تعليم الطالب التمييز بين الحروف المنقطة والحروف غير المنقطة وذلك لتسهيل عملية حفظ الحروف وهي كالتالي:

١ - ألف، لاشياله.

٢ - الباء، نقطة من تحت.

٣ - التاء، نقطتين من فوق.

٤ - الثاء، ثلاث نقاط من فوق.

٥ - الجيم، نقطة من تحت.

٦ - الحاء، لاشياله.

٧ - الخاء نقطة من فوق. وهكذا باقي الحروف يقرأها على هذا

النوال.

المرحلة الثانية:

يبدأ الطالب بتعلم قراءة الحروف مع الحركات غير السكون (على اعتبار أنها ليست بحركة ومثاله التالي:

- ١ - ألف نصب أ، ألف كسره إ، ألف ضمة أ.
 - ٢ - باء نصب ب، باء كسره پ، باء ضمة ب.
 - ٣ - تاء نصب ت، تاء كسره ت، تاء ضمة ث.
 - ٤ - ثاء نصب ث، ثاء كسره ث، ثاء ضمة ث.
 - ٥ - جيم نصب ج، جيم كسره ج، جيم ضمة ج.
- إلى باقي الحروف يقرؤها بهذه الطريقة إلى أن يصبح نطق الحركات سهلاً على لسانه كي يتسنى له الدخول في المرحلة التالية.

المرحلة الثالثة:

وفيها يبدأ الطالب في قراءة الحروف منونة بطريقة تشبه السابقة:

- ١ - ألف نصبتين أ، ألف كسرتين إ، ألف ضمتين أ.
- ٢ - باء نصبتين ب، باء كسرتين پ، باء ضمتين ب.
- ٣ - تاء نصبتين ت، تاء كسرتين ت، تاء ضمتين ث.
- ٤ - ثاء نصبتين ث، ثاء كسرتين ث، ثاء ضمتين ث.
- ٥ - جيم نصبتين ج، جيم كسرتين ج، جيم ضمتين ج.

فإذا أتقنها مجزأة يأخذ المطوع في قراءتها له على شكل كلمات

وهي:

(أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ).

وأخيراً يبدأ في تشكيّلها له وقراءتها بالحركات وهذه الدراسة التي للحروف تسمى بدراسة الألفية.

المرحلة الرابعة:

إذ أتقن التلميذ كل ذلك يكون مهياً للانتقال إلى مرحلة تعلم قراءة القرآن الكريم فيحضر معه مصحفاً ويبدأ معه المعلم في البسملة حيث يقرؤها بطريقتين كلمة كلمة الأولى بتهجي الحروف مجزأة والثانية بقراءة كامل حروف كل كلمة مجتمعة ومثاله:

- بسم الله الرحمن الرحيم.

باء كسرة بي سين جزمة (بس) ميم كسرة مي بسم ألف لام شدة فتحة
إلا الله ها كسرة هي الله، ألف لام شدة فتحه (الر) حاء جزمة (الرح) م
جزمة (الرحم) ن كسره ن (الرحمن) ألف لام شدة فتحة (الر) ح كسرة
(الرح) ي جزمة (الرحم) كسرة مي (الرحيم) (بسم الله الرحمن الرحيم).

- الحمد لله رب العالمين.

باء كسرة، سين جزمة، بس، ميم كسرة «بسم». ألف فتحة، لام
سكنة، لام شدة فتحة من فوق، هاء كسرة «الله». ألف فتحة، لام سكنة،
راء فتحة، حاء شدة، ميم مدة، نون كسرة «الرحمن». ألف فتحة، لام
سكنة، حاء شدة فتحه من فوق، ياء كسرة، ميم كسرة «الرحيم». «بسم الله
الرحمن الرحيم».

وهكذا باقي سورة الفاتحة التي هي أول سورة يتعلمها الطالب في
الكتاب وهذه الطريقة التي يبدأ الطالب فيها بقراءة الكلمة مجزأة بالحركات
ثم قراءتها على شكل كلمة متصلة تعرف بطريقة «الإعراب» ويستمر الطالب
في القراءة بهذه الطريقة أي قراءة الكلمة مجزأة ثم دفعة واحدة إلى نهاية
جزء (عمّه) حيث ينتقل الطالب بعدها إلى المرحلة التالية^(١).

المرحلة الخامسة:

وفيها يبدأ الطالب القراءة الفعلية للقرآن الكريم وعادة ما يكون تعليم
القراءة من جزء «عمّ» حيث يبدأ من قصار السور إلى السور الطوال إلا
أنهم يفتتحون بسورة الفاتحة وبعدها إلى سورة التوحيد وهكذا إلى آخر
القرآن الكريم وهي ما يعرف عندهم بطريقة «السرّات»^(٢).

(١) مقالات في تراث الأحساء. للمهندس عبد الله عبد المحسن الشايب ص ٦٨، وأيضاً لقاء
مع محمد عمران الحماد بتاريخ ١٤٢٢/٢/٢هـ.

(٢) المصدر السابق، وهي تعني قراءة السورة بشكل متواصل. والكلمة محرفة من كلمة
«السرد» المستمرة التي لا توقف فيها.

ثانياً: طريقة تعليم الكتابة:

ومن أراد أن يتعلم الكتابة فأما أن يبقى في نفس الكتاب إن كان معلمه يجيد ذلك أو ينتقل إلى «مطوع» آخر يعلمها.

وأسلوبهم هو أن يكتب المطوع بيتاً من الشعر أو حكمة مأثورة على اللوح الخشبي أو الورقة ويعيد الطالب كتابتها من عشر إلى عشرين مره، ثم ينتقل إلى البيت الذي يليه وهي غالباً أبيات تشجع على طلب العلم وتحث عليه بغرض بث التشجيع والحماس في نفوس الطلاب وإعلامهم بأهمية العلم في حياة الإنسان ويسمى كل بيت من تلك الأبيات (سطر)^(١).

ومن أمثالهم الشعرية التي كانوا يكتبونها^(٢):

الأول:

تعلم يافتى فالجهل عارٌ ولا يرضى به إلا الحمارُ

الثاني:

تعلم العلم تكن سيداً كم رفع العلم حقيراً نسباً

الثالث:

تعلم العلم تكن أميراً ترى الجهال كلهم حميراً

الرابع:

تعلم فليس المرء يولد عالماً وليس أخو جهل كمن هو عالم

الخامس:

وان كبير القوم لا علم عنده صغيراً إذا التفت عليه المحافل

وبالطبع هنا لا يُترك الطالب على رسله دون متابعة المعلم وإرشاده، وإنما يبادر المدرس إلى ملاحظة مواطن الأخطاء الإملائية ويقوم بتصحيحها وتوجيهه نحو مواطن الصواب.

(١) مقابلة مع الملا حبيب بن الشيخ سلمان العبد اللطيف أحد معلمي الكتاتيب سابقاً في منزله يوم الأربعاء بتاريخ ١٤١٩/٧/٢٧ هـ.

(٢) المرزوق مصدر سابق.

وهكذا يتماشى معه حتى يتيقن من إتقانه الأساليب الكتابية بشكل صحيح عبر الملاحظة المستمرة حيث يتم تخرجه وانتهاءه من هذه المرحلة والدخول في المرحلة الأخيرة المعروفة بالحساب (الهندي).

ومن الجدير بالإشارة هنا أن الاستمرار في الدراسة إلى المرحلة الأخيرة لا يتسنى لجميع الطلاب، بسبب الفقر والإعواز المادي العقبة الكؤود أمام التعليم أبان تلك الحقبة لذا معظم المنظمين إلى هذه المرحلة هم من الميسورين مادياً وتسمح لهم ظروفهم بمتابعة الدراسة.

ثالثاً: طريقة تعليم الحساب:

لم يكن الحساب الذي يعلم في مدارس الكتاتيب والمشتهر بالهندي متطوراً جداً وإنما هو عبارة عن أوليات تساعد الطالب بعد تعلمه الأعداد الحسابية على ممارسة الجمع والطرح، والضرب والقسمة بالإضافة إلى حساب الكسور والذي يختلف من حيث الشكل عن الكسور الاعتيادية والعشرية وهي كما يذكرها (الملا) في كتابه لمحات من الحياة التعليمية في الأحساء: ٢/١، ١/٣، ١/٤، ١/٥^(١) وذلك لأهميتهما في مسائل البيع والشراء والمعاملات التجارية وغيرها.

وكان الطالب إذا أتقن هذا النوع من التعليم يكون مؤهلاً للتخرج وشق طريقه في الحياة فإما أن يلتحق بأحد المهن المتاحة، أو يلتحق بالمدارس العلمية التي كانت متوفرة في داخل المنطقة وخارجها.

(١) لمحات من الحياة التعليمية في الأحساء من القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر

الهجري، عبد اللطيف عثمان الملا ص ١٥.

الأدوات المستخدمة في الدراسة

من المهم قبل العرض للأمور المستخدمة في الدراسة أن نشير ولو على نحو سريع للجو المفعم بالحيوية والحركة الدؤوبة التي تتميز به الدراسة في المطوع وعن أهم الملامح العامة للدرس.

إذ من المتعارف في هذه الدراسة أن يجلس الطلاب على شكل حلقة في طريقة أشبه بالعقد يكون المطوع مركزها، أو على شكل صفوف مستقيمة غير منتظمة حيث يشرع الأطفال في القراءة كل حسب مستواه، والمعلم جالس أمامهم يلاحظ قراءتهم، وعيناه تجولان بين الصفوف في عملية تشبه الرادار التي تحاول رصد كل حركة، وفي يده عصاً طويلة تنال كل من تسول له نفسه العبث أو الإخلال بالنظام في الدرس، وذلك كله يتم إما في صحن الدار للمعلم أو في غرفة خاصة للدراسة، وإذا كثر الزحام تخصص دار مستقلة للغرض ذاته.

أما عن أهم الأدوات المستخدمة في الدراسة فهي كما يلي:

القلم: يتكون من القصب الذي يصنع محلياً من أعواد (العصفرة) أو (الخيزران) ويسمى «حنف»^(١) أو «حنث» وهو على نوعين نوع يتكون من أعواد القصب فقط وآخر يوضع له رأس حديد مدبب الشكل كي يحافظ على سنته مدة أطول^(٢).

العجر: كان يصنع محلياً من الحبة السوداء (حبة البركة) ونوى الخوخ

(١) الحياة العلمية والثقافية ص ٣٠.

(٢) حبيب العبد اللطيف مصدر سابق.

«العنكيش» بعد حرقه وسحقه جيداً ويضاف اليه (الهليلج)^(١)، أو يصنع من المواد السابقة ولكن يستبدل (الهليلج) بقشر الرمان المبكر بعد تجفيفه وسحقه وطبخه ويستخلص الماء منه ويخلط مع المكونات السابقة فيكون حبراً في غاية الجودة، كما أن هناك نوعاً مستورداً أسمه «كوبيا» وميزة هذه الأحبار أنها تحافظ على لونها عشرات السنين وقد تصل المئات دون أن تتأثر^(٢).

الورق: فهو يعرف بـ«الكاغد» وهي كلمة فارسية تعني الورق أو يسمى «الفرخ» والكتابة عليه من الوجهين لندرته وارتفاع ثمنه.

الكرسي: وهو ما يوضع عليه المصحف الشريف أثناء القراءة في الدرس ويتألف من خشبتين مستطيلتين يوجد شق في طرف كل منهما يصل إلى النصف يزواج بينهما فيشكلان الحرف (x) في اللغة الانجليزية أو ما نعبّر عنه في الرياضيات بالضرب فيتم وضع المصحف عليها مما يسهل القراءة للطفل ويقرب القرآن إلى عينه.

البشتخته: هو الصندوق الخشبي الذي يحفظ فيه الطلاب أدواتهم الدراسية عند مغادرة الكتاب كما يستخدمونه من أجل الكتابة عليه وبيقونه في مقر الدراسة الى حين التخرج^(٣).

البقشة: وهو الكيس الذي يحمل فيه الطالب كتبه كل يوم ويصنع من القماش الأبيض غالباً^(٤).

اللوح الخشبي: وهو يصنع خصيصاً بغرض الكتابة عليه او جعله مقوى للمراحل المتقدمة في الكتابة.

المقصاص: وهو عود من الخشب يشبه القلم ألا انه غير مبري، وكانوا يتفننون في شكله إذا كان منقطاً^(٥)، وهو يستخدم في القراءة

(١) الحياة العلمية والثقافية ص ٣٠.

(٢) المرزوق مصدر سابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) لقاء مع المهندس عبد الله الشايب.

لتحديد موضع التلاوة وذلك كي لا يمس الطالب بإصبعه أحرف القرآن الكريم وهو على غير طهارة ومن هنا يتبين مدى الحرص لدى معلمي الكتاب على عدم لمس الأحرف الشريفة إلا على وضوء.

البيان: وهي لتحديد موقع ما يقف عليه الطالب عند انتهاء الدرس وهي تكون إما من الورق الملون أو من ريش النعام^(١).

الحصير: ويصنع إما من أعواد الأسل والحبال ويسمى «المدة» وإما أن ينسج من خوص النخيل ويسمى «حصير» وهي على مقاس السجادة العادية ويستخدمها الطالب للجلوس عليها أثناء الدراسة.

العصا: وهي عبارة عن خشبه من الخيزران طويلة ومرنة يستخدمها المطوع لضرب الكسالى من الطلاب والعابثين منهم ضمن مسوغات عديدة ستعرض لها في قسم التأديب، وهي تعد مصدر رعب لدى المتعلمين ومحط أنظارهم دائماً.

الجحيشة (الفلقة): وهي إحدى وسائل التأديب الشديدة في المطوع وتتكون من خشبه قوية يصل طولها إلى نصف متر أو يزيد قليلاً يربط في طرفيها حبل قوي يكون أطول منها كي يمكن من وضع قدمي الولد المذنب بينهما، ثم تطوى كي لا يتمكن من إخراج قدميه بعدها يقوم اثنين من أشداء الطلاب برفعها وفي وسطها تبرز قدمي الطفل جلية للعيان، عندها يشرع المطوع بتنفيذ العقاب الصارم عبر ضربه بعصاه بما يراه مناسباً لتأديب الطالب.

(١) المرزوق مصدر سابق.

الموارد المالية للمطوع و المطوعة

يعتبر المطوع شخصاً متفرغاً لمهنته ليس له موارد مالية أخرى لما يتطلبه عمله من توجه تام و متابعة مستمرة لذا ليس من حرج في أخذ المساعدات المالية من أولياء الأمور في مناسبات مختلفة بعضها يأخذ صفة إلزامية والبعض الآخر لا يأخذ الصفة الإلزامية وإنما يعتمد على ولي أمر الطالب نفسه وهي تحمل مسميات عديدة، مع ملاحظة أنه ليس بالضرورة أن ما يعطى في كتاب قد يعطى في كتاب آخر إذ قد تختلف المناسبات من كتاب لغيره، كما أنها تعتمد على المستوى المادي لأولياء أمور الطلاب:

١ - القعودة (بتشديد العين): وهو الأجر الذي يدفعه الطالب لدخول الكتاب ويتراوح بين النصف و الريال الواحد^(١).

٢ - الفتح: وهي هدية يقدمها التلميذ للمطوع عندما يختم الطالب كلا من سورة الفجر أو جزء عم أو تبارك أو الرحمن أو يس أو الإسراء أو المائدة أو البقرة^(٢) ومقدارها ريال واحد إضافة إلى هدية عينية ككيلو من السكر أو الشاي أو الرز^(٣).

٣ - فتح النصف: وهي لمن بلغ في قراءته منتصف القرآن الكريم عند آية ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ إِنَّا غَدَاةٌ نَّأَلَقَدْ لَبِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ الكهف

(١) علي المرزوق مصدر سابق هذا مع ملاحظة القيمة بذلك الزمن أي قبل سبعين سنة فأكثر.

(٢) الحاج عبد العظيم السلطان مصدر سابق.

(٣) لقاء مع الحاج جواد حسين الرمضان أحد مؤرخي المنطقة والمهتمين بتاريخها في منزله

يوم الاثنين ١٤١٩/٧/٢٥ هـ

الآية ٦٢. ورسمها أن يحضر الطالب للمطوع في اليوم التالي طعام الغداء^(١).

٤ - النافلة: عبارة عن هديه تدفع للمطوع في المناسبات الدينية كذكرى الإسراء والمعراج ويوم النصف من شعبان والنصف من شهر رمضان^(٢) وهي غير محددة.

٥ - العيدية: وتعطى للمطوع في الأيام الأولى من عيد الفطر وعيد الأضحى وهي غير محددة أيضاً كل حسب إمكانياته واستطاعته المادية.

٦ - الإكرامية: وتختص بمواسم الرطب والتمر حيث يرسل والد الطالب إلى المطوع شيئاً منهما^(٣).

٧ - الخميسية (الحطّوطة): وهي عبارة عن إحضار الصبية كل خميس هديه قد تكون نقداً أو تمرّاً أو رزاً أو حلياً أو خبزاً^(٤).

٨ - الختمة: وذلك رسم من ختم ابنه القرآن وهي غير محددة بمقدار معين من المال وإنما يدفع كل على حسب استطاعته، أما البنت فإن كانت ميسورة الحال فهي كالصبي وإلا ينتظر إلى حين زواجها فيأخذ جزءاً من مهرها ويسمى (قطوعة).

حفل الختمة:

يعد حفل الختمة من أعظم المناسبات الاجتماعية التي يبتهج فيها الأطفال من الجنسين وموعدها عادة بعد أن يختم التلميذ القرآن ويتأكد «المطوع» أو «المطوعة» من حفظه وإتقانه له. وتبدأ مراسم الحفل بأن يؤخذ لوح من الألواح التي يدرس عليها وتلف بقماش حرير أخضر ويثبت في وسطه (بنجر)^(٥) وهو عبارة عن سوار من الذهب وينطلقوا من بيت المطوع

(١) المرزوق مصدر سابق.

(٢) العبد اللطيف، مصدر سابق.

(٣) نفس المصدر.

(٤) الحياة العلمية والثقافية ص ٣١.

(٥) علي المرزوق، مصدر سابق.

بعد أن يرتدي الطلاب الملابس الجديدة ويصحبهم شخص يجيد حفظ التحميدة فيدار بالصبي أو الفتاة إلى منازل أسرته وبيوت زملائه من الطلاب ومن يمت إليه بصله فإذا بلغوا بيت وضعوا اللوح على راس الخاتم ويبدأ المنشد في إنشاد التحميدة والأطفال يهتفون بعد كل مقطع من القصيدة بكلمة (أمين) ^(١) وبدورهم يقوم أصحاب المنزل بوضع شيء من النقود داخل البنجر وهناك أكثر من صيغة متعارفة للتحميدة لدى أهل الأحساء تختلف في الشكل وتشابه في المضمون نذكر ثلاثة نماذج منها ^(٢):

النموذج الأول:

الحمد لله الذي هدانا	للدين والإسلام واجتباناً
سبحانه من خالق سبحانه	بفضله علمنا القرآن
نحمده وحقه أن يحمدا	ما ظهر الدهر وما طاح الندى
ثم الصلاة كلما الحادي حدا	على النبي الهاشمي محمدا
هذا غلام قد قرأ وقد كتب	وقد تعلم الرسائل والخطب
ولا تقصر يا بن أشراف العرب	واطرح على اللوح دراهم وذهب
ولا يكن طرفك هم وغضب	فالله يعطي ثم يمنح ويهب
علمني معلّم ما قصرا	رددني في درسه وكرا
ابن تعلمت كتاباً أكبرا	حتى قرأت مثله كما قرا
جزاك الله يا والدي الجنانا	وشيد الله لك البنيانا
الجد والجدة لا تنساهما	فعند ربي وحده جزاهما
في جنة الخلد مع الولدانا	

النموذج الثاني ^(٣):

الحمد لله الذي هدانا	رزقنا معلماً يرعانا
يضرّبنا بسوطه أحيانا	حين أتانا واضح القرآن

(١) المصدر السابق.

(٢) من تراث البحرين الشعبي صلاح علي المدني وكريم علي العريض ص ٢٥٠.

(٣) لقاء مع الأستاذ حسين سلمان المرزوق.

عرفنا الإعراب و البيان
الحمد لله الذي تحمدا
كلم موسى واصطفى محمدا
يهدي به من خلقه من اهتدى
الحمد لله الحميد المبدي
يأتيك طيراً من طيور الهندي
يا أم قومي وافرشي الحريرا
سيروا على اسم الله ثم سيروا
وهللوا بالواحد القدير
معلم وسامع بصير
وسامع الأصوات تفرج الكرب
على النبي الهاشمي المنتجب
وقد تعلم الرسائل والخطب

من بعد ما كنا من العميانا
حمداً كثيراً ليس يحصى عددا
وأنزل القرآن نوراً وهدي
على نبي اسمه محمدا
سبح له طير السما والرعد
مخضب الريش مليح القد
وهللي وكبري تكبيرا
سيروا على الديباج والحرير
على البرايا فضله كثيرا
وناظر لفعلكم خبير
ومنزل الوحي على خير العرب
هذا غلام قد قرا وقد كتب
خطوا على اللوح دراهم مع ذهب

النموذج الثالث:

ولدى أهالي الأحساء تحميدة ثالثة لا تختلف عن سابقتها كثيراً من
حيث المضمون وهي كالتالي^(١):

الحمد لله الذي هدانا
سبحانه من خالق سبحانه
نحمده وحقه أن يحمدا
عد الليالي والزمان سرمدا
له الغلا والفضل والعوائد
هو خالق الأشياء بلا مثال
يارب ياذا الجود والجلال
يوم يقوم الناس كل حاسر
ينجي به المؤمن ويخزي الكافر

للدين والإسلام اجتبانا
بفضله علمنا القرآنا
حمداً كثيراً ليس يحصى عددا
نشهد أن الله فرد واحد
نسأله يمنحنا الإيماننا
هو علم الشهور بالهلال
كن عوننا من غافر الأهوال
نقوم في غرق الحساب القاطر
من وهج النار مع الدخان

(١) جريدة اليوم، الثلاثاء ١٣ ربيع الثاني ١٤٠١ هـ - ١٧ فبراير ١٩٨١ م - العدد ٣١٠٤ مقال

عبد الله عبد المحسن الشايب.

فذاك يوم الحشر يوم صعب
ما يلتجون الناس إلا بالنبي
هو الشفيـع في غد رجـانا
من أمه في حاجة ما خابا
صلى عليه الله والأصحاب
وما شدا القمري على الأغصان
سبح له طير السما والرعد
مخضب الريش حسين القد
حسن الخلق جميل منقاره
يأتيك طير من طيور الهندي
يا سامع الأصوات كشاف الكرب
محمد حياه ربي وانتجب
وقد تعلم الرسائل ثم الخطب
ولا يكن طرحك هم وغضب
أنـي تعلمت الكتاب الأكـبر
رددني في درسه وكررا
جزاك يا والدي الجنانا
الحمد لله الحميد الوالي
يا والدي فانظروا في حالي
فبيضوا وجهي ببذل المال
كمطلع الشمس على الجبال
سبحان خالق الخلق والليالي
سيروا على اسم الله ثم سيروا
وهللوا للواحد الكبير
الحمد لله الحميد المنعم
ورب مكة والحطيم وزمزم
وطاف سعيًا وسعى في الحرم
ونختم القرآن خير الكلم
قد ختم القرآن نور الظلم

ما ينفع المولود فيه والأب
محمد المبعوث من عدنان
وترتجي أمته الثوابا
يشفع لكل الخلق في الحساب
ما لاح نجم في السما وبانا
الحمد لله الحميد اعبدني
يأتيك طير من طيور الهند
فذاك طير من طيور القارة
اسألك بالمصطفى أنواره
مخضب الريش حسين القد
يا من بنوره على العرش احتجب
هذا غلام قد قرا ثم كتب
فاطرح على اللوح دراهم وذهب
فالله يجزي ثم يعطي ويهب
علمني معلم ما قصرا
جزاه ربي رحمة ومغفرة
وشيد الله لك البنيانا
ذو الصول والأنعام والانفال
لقد اتتكم عصبة الرجال
ولوحنا يلمع كالهلال
سبحان ذو المن والجلال
سبحانه من خالق سبحانه
سيروا على الديباج مع الحرير
هو عالم بسيركم خبير
رب النبي الطاهر المكرم
ورب من حج ولبى وأحرم
وياذن الله لنا فنختم
يا شيخنا هذا بنوك فاعلم
سرنا إليك في واجب العلم

معلم القرآن كثير الفهم
وثوب ديباج وثوب معلم
وشيد الله لك البنيانا
كذلك الأم فلا تنساها
بلغها الرحمن ما احبت
وانت يا أم فنعم الوالدة
عسى نراك في الجنان قاعدة
وانت يا أب فنعم الأب
وانت يا عم فنعم العم
بحق طه وسبا وعم
انت يا خال فنعم الخال
يارب كثر لهم العيال
ذو الفضل والأحسان والجلال
والجد والجدة لا تنساها
يارب فاجعل كل من يحشهما
وأوصل الله يد توصلنا
ويحشم يوم الحشر مؤدبنا
وشامت وحاسد يغويننا
ولا يهان قدرة بل يحشما
أدبه وعلمه وافهما
فائدة كثيرة جسيما
وانتم يا معشر الصبيان
ونسأل الله عظيم الشأن
واجتمعوا حتى نصلي كلنا
صلوا عليه سلموا تسليما
الحمد لله الذي هدانا
علمنا معلم يرعانا
يضرينا بسوطه احيانا
أول ما ضربنا آذانا

أقل ما يرضى بألف درهم
جزاك يا والدي الجنانا
في جنة الخلد مع الاحسانا
احسن ربي ذو العلا جزاها
وزادها فوق الذي تمننت
دامت عليك نعمة وفائدة
مع نساء المصطفى مشاهدة
كفاك ربي شدة وكربا
كفاك ربي حسرة وغما
جزيت بالخير وبالإحسانا
أنت الذي تعطي جزيل المال
بحق سورة الأنعام والأنفال
سبحانه من خالق سبحانه
احسن ربي ذو العلى جزاها
محتشما بأوي إلى عدنان
يارب فاكرم من يكرمنا
وقطع الله يدي مؤذينا
وحامل القرآن حقا يكرما
هذا جزاء الذي قد علما
وأعطوا المعلم حقه عظيما
فإنه ببرنا رحيمنا
انصرفوا في طاعة الرحمن
لهم عسى يختم ولد ثان
على النبي المصطفى بجمعنا
فإنه بالمؤمنين رحيمنا
من بعد ما كنا عميانا
أول ما علمنا هجانا
وسوطه من شجر الرمانا
والخير بعد الضرب منه كانا

يارب فاسكنه الجنانا في الجنة الفردوس مع الأخوانا
 وكتب الأحرف يا منانا أغفر له يارب يا رحمانا
 ووالديه وكذا الأخوانا يا واحد يا أحد فارحمهما
 اشفع له يا ذا الجلال بسورة الأعراف والأنفال
 بارك له من المال والعيال بجاء النبي وصحبه الآل
 كمطلع الشمس على الجبال يا معطي الخلق بلا نوال
 الحمد لله ختم وابتداء ما فتق الدهر وما طلع الندى
 وناح طير الليل وما غردا ثم الصلاة كلما حدا الحدا
 على النبي المكرم محمدا المصطفى شفيعنا المؤيدا
 واجعلني في خير وفي إحسان واسكني معهم في الجنان
 يا رحمن يا عظيم الشأن والختام

وبعد الانتهاء من التجوال في الموكب البهيج يختمون مسيرتهم ببيت
 أهل الصبي حيث يقيم والد المحتفى به وليمة الغداء للمطوع ولزملائه في
 الدرس مع بقية أفراد الأسرة ومن ألتحق بركبهم من الأطفال في جو مفعم
 بالحيوية والبهجة والسرور.

بقي أن نشير إلى أن هناك قسماً من أهل الأحساء وعلى الخصوص في
 القرى الشرقية من يسمي حفل الختمة بـ(التثوية) ومرادهم حفل تثويب
 الختمة^(١).

وأما ما تم جمعه من الأموال فهو يقدم كهدية للمعلم وهي تختلف
 عن الرسم الذي يقدمه والد الصبي للمطوع بهذه المناسبة السعيدة.

ومن القصائد السابقة نلاحظ التالي:

أولاً: البساطة من حيث التعبير بما يتناسب مع العقلية التي كان
 يعيشها المجتمع إبان تلك المرحلة سواء من حيث الصور الشعرية أو
 الركاكة في الوزن وانتقاء الكلمات.

ثانياً: إنها رغم ما ذكرناه سابقاً فإنها تمتاز بصدق العاطفة والبعد عن

(١) لقاء مع المهندس عبد الله عبد المحسن الشايب.

التكلف الممل الذي يشعر السامع بالسأم والضجر بل هي نابعة من صميم القلب الشفاف الذي عرف به أبناء ذلك العهد.

ثالثاً: إنها تؤكد على القيم الدينية والتمسك بالمثل الإسلامية العليا التي جاء بها الدين الحنيف معبرة عن الطابع الديني السائد في صفوف المجتمع كالشكر لله على نعمه وحمده على ما تفضل علينا من خير ورزق.

رابعاً: التأكيد على المثل والقيم الاجتماعية من بر الوالدين والشكر لهما على ما قدماه لنا من حسن تربية وتوجيه وتعليم إلى ذكر الأقارب بالخير وتمني دوام الصحة لهما والمغفرة من الله.

خامساً: التركيز على فضل القرآن وتعلمه وما يناله خاتم القرآن من احترام وتقدير الجميع.

سادساً: شكر المعلم لما قدمه من عون وجهد في سبيل تعليم الأطفال وأن ما يستخدمه من أساليب ضرب هو من مصلحة الطالب ومنفعته.

سابعاً: الدعوة والحث على العطاء والكرم والسخاء وبذل المال ولذا تجد في جميع القصائد هذه العبارة «خطوا على اللوح دراهم مع ذهب» أو ما في معناها وهو السبب الذي من أجله أنشئت القصيدة.

ثامناً: بقي أن نشير إلى أن هذا النمط من الاحتفاء بالخاتم في وسط مفعم بالبهجة والمرح يعد دافعاً قوياً في تحفيز الطلاب الآخرين على الجد والمثابرة من أجل ختم القرآن وتعلمه.

الفصل الرابع

المطوع العقاب والمعوقات

- التأويب في المطوع.

- معوقات النجاح في المطوع.

Handwritten text, possibly a title or header.

Handwritten text, possibly a title or header.

Handwritten text, possibly a title or header.

Handwritten text, possibly a title or header.

التأديب في المطوع

أولاً: مفهوم التأديب:

هو عقاب يردع الطالب المقصر في دراسته، أو المتجاوز للآداب التي ينبغي أن يتحلّى بها المنتسب لدراسة القرآن الكريم اتجاه أستاذه أو أقرانه من التلاميذ وذلك بغرض تربيته وإرجاعه إلى جادة الصواب.

وهو من الأسس التربوية الهامة التي تحافظ على سير الكتابات وتحقيق الغرض المنشود منها إذ لولا العقاب لعمت الفوضى وساد الهرج و المرج بين الطلاب مما يفقد الدرس قيمته واحترامه وبالتالي استمراره.

كما يعتبر من القضايا التي حظيت بعناية علماء النفس وتركيزهم على اعتباره من ركائز التربية الأساسية الجديرة بالاهتمام ولما يقوم به العقاب من دور فعال في تهذيب السلوك وتعديله ومن هنا كانت لهم تعاريف عدة منها:

«إنه الحادث أو المثير الذي يؤدي إلى إضعاف أو كف بعض الأنماط السلوكية، وذلك إما بتطبيق مثيرات منفرة غير مرغوب فيها على هذه الأنماط، أو بحذف مثيرات مرغوب فيها (معززات إيجابية) من السياق السلوكي، بحيث ينزع السلوك موضع الاهتمام إلى الزوال»^(١).

بقي أن نشير إلى أن مرادنا هنا من التأديب ليس المقتصر على عملية العقوبة البدنية كما يتوهم البعض، وإنما يشمل جميع أوجه التوجيه

(١) علم النفس التربوي للدكتور عبد المجيد نشواتي ص ٢٩١.

والإرشاد التربوي التي تسهم في تقويم سلوك الطالب وترفع من مستوى أدائه.

كما أنها - أي عملية التأديب - لا تخضع في الكتابات إلى عملية تسلسل وتدرج معين، وإنما هي في الأحساء كغيرها من المناطق التي تمارس هذا النوع من التعليم تعتمد على مستوى وعي وتشخيص المعلم ونظراته إلى الحل المناسب للقضاء على المشكلة ومن هنا يتفاوت العقاب من معلم إلى آخر.

ثانياً: مسوغات التأديب:

أعطى العرب مسألة التعليم عناية خاصة في كتبهم وأولوه اهتماماً بالغاً في أقوالهم، إذ كان للتأديب الدور البارز لتحقيق عملية التعليم بشكل صحيح وإلا اختل نظام الدراسة والتعليم، بل كان السابقون يطلقون على عملية التربية والتعليم في أكثر الأحوال لفظة التأديب، وعلى المربي أو المعلم لفظ المؤدب^(١).

يقول الماوردي: إن التأديب ضروري لأن النفس مجبولة على شيم مهملة وأخلاق مرسلّة لا يستغنى محمودها عن التأديب والتهذيب. وشرف النفس يكون بقبولها التأديب والتهذيب لأن النفس ربما جمحت عن الأفضل وهي به عارفة ونفرت عن التأديب وهي له مستحسنة لأنها عليه غير مطبوعة منه أنفر ولضده آثر وقد قيل: ما أكثر من يعرف الحق ولا يطيعه^(٢).

ولم تكن عملية العقاب والتأديب في الكتابات تتم بشكل عبثي وعشوائي وإنما جعلوا لها مسوغات وأسباباً يترتب العقاب على أثرها، والتي من أهمها:

أولاً: الغياب:

ونعني به تخلف الطالب عن حضور الدرس دون أن يكون هناك

(١) مهارات التدريس في الحلقات القرآنية ص ٣٦٢.

(٢) التربية الإسلامية، مرسى مصدر سابق ص ٢٤٤.

مسوغ مقبول لدى المعلم لهذا الغياب.

وهي من المشاكل الشائعة في مدارس الكتاب والتي ينتج عنها عواقب وخيمة ما لم يتخذ التصرف اللازم، ومكمن الخطورة في مثل هذه المشكلة ينحصر في ثلاثة أمور رئيسة:

١ - الخشية في أن يستغل الطالب وقت الدرس بالذهاب إلى الأماكن المشبوهة والتي هي محل الريبة، مع أصدقاء السوء، وذلك في الوقت الذي يظن والده أنه يمضي الوقت في سبيل العلم والتعلم.

٢ - التأثير السلبي الذي تخلفه مثل هذه المشكلة على الطالب في مستواه الدراسي، وتحصيله العلمي.

٣ - الخوف من تفشي المشكلة وسريانها إلى بقية الطلاب، وتصبح ظاهرة دارجة بينهم وبالتالي تؤثر على استمرار الحلقة كلها.

ثانياً: التأخر:

التأخر عن الحضور في أول الوقت بدون سبب واقعي للتأخير، خصوصاً إذا كانت هذه الحالة ظاهرة مرضية في سلوك الطالب وبدرجة ملحوظة.

ومكمن الخطورة في مثل هذا المشكلة يرجع إلى نفس الأسباب والآثار التي تنتج عن ظاهرة الغياب من الخشية إلى تحولها ظاهرة طبيعية بين الطلاب، والانعكاس السلبي على مستوى الطالب العلمي وسقوط هيبة المعلم لديهم.

ثالثاً: الهروب:

والمقصود بها مغادرة الطالب مجلس الكتاب بعد مجيئه إليه من دون علم المدرس.

وهذه الظاهرة تكون إذا كان عدد الطلاب كبيراً بحيث لا يلحظ المدرس تخلف أحد الطلاب بسبب الازدحام الشديد، أو كون المعلم من مكفوفي البصر وبالتالي لا يعلم بتسرب أي من الطلاب من بين يديه.

أما عن أهم الأضرار الناجمة عن مشكلة الهروب فهي كما يذكرها طليمات في كتابه الحلقات القرآنية دراسة منهجية شاملة^(١):

- ١ - التعرف على رفقة السوء.
 - ٢ - اكتساب بعض العادات السيئة.
 - ٣ - تعرضه لأخطار الطريق المختلفة.
 - ٤ - تراجع مستواه، في الحفظ والتحصيل.
- وكما لا يخفى تأثير مثل هذه الظاهرة على بقية الطلاب ممن يهرون التقليد، أو يتأثرون بالإغواء.

رابعاً: الإهمال الدراسي:

ونعني بها هي تلك الأسباب التي تنعكس سلباً على مستوى الطالب الدراسي والتي أبرزها:

عدم حفظ الواجب مع تمكنه من ذلك أو عدم قيامه بتسميع المراجعة المطلوبة من دون مسوغ معتبر، أو سكوته أثناء الدرس عن التلاوة، أو انشغاله بأمور ملهية مع عدم إنهائه لما كلف به أو عدم عنايته بمصحفه كسوء حمله له، أو تمزيقه، أو كتابته لأمر غير لائقة أو لا حاجة لها على بعض صفحاته، أو وضعه في مكان لا يليق به أو عدم اعتناء الطالب بمظهره، ومجيئه إلى الدرس بملابس غير لائقة.

وهذه الظواهر وغيرها لها آثار سيئة جداً على سير الدرس، وارتفاع مستوى الطلاب العلمي، بالإضافة إلى إعطاء الطابع السلبي على كلي الدرس وعدم الالتزام بالآداب الدراسية التي ينبغي أن يتحلى بها الطالب المجد الذي يسعى أن يكون ذا فائدة لنفسه ومجتمعه.

خامساً: الخلل السلوكي:

ويراد به تجاوز الطالب للآداب الأخلاقية التي ينبغي أن يتحلى بها طالب القرآن الكريم في دراسته ومن صور التجاوز:

- أ - عدم تقدير الطالب للمدرس وإساءته الأدب معه بقول أو فعل.
- ب - عدم تقدير الطالب لزملائه في الكتاب، وإساءته الأدب معهم بلفظ أو رجم أو ضرب ونحو ذلك.
- ج - قيام الطالب بحركات وسلوكيات غير لائقة، سواء أكان ذلك في خاصة نفسه أو مع أحد زملائه.
- د - استهتار الطالب بنظام الدراسة وعدم التزامه به؛ كقيامه من مكان إلى آخر أو خروجه من الدرس بدون إذن، أو جلوسه في مكان المدرس أمراً أو نهياً لزملائه.
- هـ - تدخل الطالب فيما لا يعنيه سواء مع الأستاذ أو مع زملائه، مثل تدخله السريع في الرد على طالب يقرأ على الأستاذ قبل الأستاذ نفسه.
- و - عدم التحلي بالأخلاق الفاضلة من صدق وأمانة أو التلطف بكلمات الفحش ونحو ذلك.

ثالثاً: أنواع التأديب:

يختلف نوع التأديب والعقاب باختلاف الذنب الذي ارتكبه الطالب وذلك حسب درجة الخطأ كما يرجع إلى طبيعة نفس المعلم بين الصرامة واللين وطريقة تقديره للأمور وهي:

١ - النصح والتوجيه:

وذلك لتبيين سبب العقاب والعواقب الوخيمة المترتبة على التقصير الذي قام به الطالب والأثر المترتب على ذلك وهنا يكون دور المعلم دور الأب الرحيم على أبنائه المحب لمصلحتهم ومستقبلهم.

خاصة إذا كان الخطأ الذي ارتكبه طفيفاً، أو كان للمرة الأولى وهو غير مدرك لعواقبه فدور المعلم أن يوجه النصح إليه وإرشاده كي يرجع إلى جادة الصواب.

وفي الكتابات من مهام المعلم أن يرعى الأطفال وأن يشخص مواطن الخلل في سلوكهم و تعليمهم فيقوم بالنصح لجميع الطلاب بشكل عام وللمخطئ بشكل خاص لضمان عدم تحققه ثانية.

٢ - الزجر والتوبيخ:

ويكون حين لا ينفع النصيح والتوجيه ويتجاوز الطالب الحدود المرسومة له ويستدعي ردعه الشدة والصرامة، وذلك بتوجيه الكلمات القاسية إليه وإشعاره أن ما بدر منه هو أمر في غاية الشناعة والفداحة.

خاصة إذ كان الخطأ قد تكرر من نفس الطالب لأكثر من مرة، أو أنه مما لا يحسن السكوت عليه، والخوف من أن يصبح عادة سائدة بين الطلاب، وبالتالي يصعب معالجتها والقضاء عليها.

وينبغي هنا الإشارة إلى مسألة، أن التوبيخ لا يعني استخدام المعلم الكلمات البذيئة مع التلاميذ التي تفسد من سلوكهم أكثر مما تصلح، وإنما استعمال الألفاظ القاسية وفي نفس الوقت لا تخل بالآداب التي ينبغي أن يتحلّى بها المعلم أمام طلابه.

٣ - الضرب:

ويعتبر الضرب أشهر أنواع التأديب التي يلجأ إليها (المطوع) أو (المطوعة) في الكثير من المخالفات التي يرتكبها التلاميذ في الكتابات إذ لا يخلو منزل أي معلم من العصا والجحيشة (الفلقة) حيث يلجأ إليها كلما دعت الضرورة لذلك.

وكان الاعتقاد السائد أن الضرب أمر لا بد منه لكي يتعود الطلاب على النظام وليثبت المعلم لأولياء الأمور مدى حرصه على مصلحة أبنائهم وخوفه عليهم.

وهذا النوع من التأديب رغم ما ناله من صيت واسع حتى أصبح سمة يعرف بها معلمو الكتابات ومصدر رعب في قلوب التلاميذ إذ أنها الخيار الأول لمعظم عمليات التأديب، إلا أنها تنطوي على خطر جسيم أدركه المربون المتقدمون عواقبها قبل المتأخرين، يقول ابن خلدون منتقداً هذا النوع من التربية : «ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين سطا به القهر وضيق عن النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمله على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة لذلك وصارت له هذه

عادة وخلقاً وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن وهي الحماية والمدافعة عن نفسه ومنزلته وصار عيالاً على غيره في ذلك بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها فارتكس وعاد في أسفل السافلين^(١).

ويقول ابن سحنون: «وجوب تجنب الضرب وبخاصة على رأس الطفل ووجهه والابتعاد عن هذا العمل في ساعات الغضب في المرحلة الثانية للطفل».

أما التربية الصحيحة في وجهة نظر القدماء كما يقول البستانيونزي: «لا يمكن تربية الطفل إلا بجو من الحب والاحترام».

وهو نفس الأمر الذي أدركه الباحثون في مجال التربية المحدثين، فقد وجدوا أن الإكثار من عميلة العقاب البدني قد يؤدي إلى نتائج عكسية وقد لخصوها في الأمور التالية^(٢):

أ - إنه قد يؤدي عقاب التلميذ بدنياً إلى العدوان والكرهية تجاه المعلم.

ب - إن العقاب قد يكون سبباً في ترك التلميذ للدراسة في الكتاب، والانتماء إلى رفقاء السوء والجري في طريقهم، الأمر الذي قد يؤثر على بقية زملائه في الدرس.

ج - كما قد يلجأ الطالب لدفع العقاب عن نفسه إلى الكذب على المعلم، واختلاق الأعذار الواهية.

د - إن العقاب قد يضعف التفاعل الاجتماعي بين المعلم والتلميذ، ويصبح المعلم نفسه منفراً بالنسبة للتلميذ فتضعف العلاقة الاجتماعية بينهما.

بالإضافة إلى ما سبق فإن كثرة الضرب قد تعطي الطالب مناعة ذاتية تجاه العقاب بمعنى لا يصبح العقاب البدني علاجاً شافياً لانحرافه وبالتالي

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٥٤٠.

(٢) مهارات التدريس في الحلقات القرآنية ص ٣٧٠.

يؤدي إلى تكرار المشكلة دون خوف من العقاب، أو أن الضرب قد يشوه أعماق الطفل ويملؤه بالرعب والخوف والحيرة التي قد تصل إلى عقدة الرهاب لدى الأطفال.

وهذا لا يعني أن مرادنا كون العقاب بالضرب مسألة عقيمة ينبغي وأدها البتة، وإنما مرادنا تقنين الضرب وجعله تحت ضابطة وشروط معينة ينبغي أن يأخذها المعلم بعين الاعتبار قبل الإقدام إلى تشويه نفسية الطالب وتحطيمها والتي من أهمها:

١ - ألا يستخدم أسلوب الضرب في العقاب إلا بعد أن يستنفد جميع الوسائل التأديبية والزجرية.

٢ - ألا يكون الضرب والمعلم في حالة عصبية شديدة وبالتالي يصب جام غضبه على هذا الطفل المسكين مما قد يسبب له أضراراً جسمية بالغة.

٣ - أن يتجنب استخدام الضرب في الأماكن الحساسة كالوجه و الرأس والصدر والبطن لما قد تسببه من خلل في جسم الطفل الذي لا زال طرياً، والتركيز أثناء العقاب على اليدين والقدمين وبدرجة معقولة، والجدير بالإشارة هنا أن الكتاتيب في الأحساء تتماشى مع هذا التوجيه وتلتزم في عملية العقاب بالتركيز على القدمين واليدين.

٤ - أن يراعى سن الطفل في العملية التربوية، بمعنى أن يتوافق العقاب مع سن الطفل، فليس من الإنصاف أن يساوى عقاب من عمره عشر سنوات فما فوق مع طفل في السادسة من عمره، فقابلية كل منهما تختلف عن الآخر.

٥ - أن يبين المعلم للطفل أنه لا يكرهه حين يضربه بل هذا من منطلق الحب والحفاظ على مصلحته وجعله ناجحاً في حياته العملية.

٤ - إبلاغ ولي الأمر:

حين لا يجدي النصح والوعيد والضرب مع طالب من الطلاب يلجأ المعلم إلى إبلاغ والده كي يردعه بطريقته، وقد يخبر المعلم والد التلميذ إذا لاحظ على الطالب القصور الواضح من أجل العناية والاهتمام به ومتابعة دراسته.

٥ - الإيقاف عن الدراسة:

حين تفشل جميع السبل والطرق لدرجة أن يصاب المعلم باليأس من احتمال تقدمه في الدراسة، أو عندما يقترب الطالب ذنباً شنيعاً يتعذر معه التجاوز والمسامحة كالتلفظ بكلمات بذيئة في حق المعلم أو ارتكاب تصرف مخل بالأخلاق والعفة، وهذا بغرض جعله عبرة لغيره من الطلاب كي لا يتجاوز حدوده.

معوقات النجاح في المطوع

توجد معوقات تعد من أهم عوامل الفشل في بعض مدارس المطوع، وتأخذ محل الصدارة في عدم جدوائية العملية التربوية إذا لم يقيم المعلم بعلاجها واتخاذ الحلول المناسبة للقضاء عليها.

إذ تسهم بصورة مباشرة في تداخل نفسية الطالب، وضمور السمات الإيجابية لديه، وربما حمل البغض والكره للعملية التربوية بشكل كامل وقد يصل الأمر في بعض الأحيان إلى تشكل عقدة نفسية لدى الطالب قد تلازمه مدى حياته اتجاه العلم والمعلمين.

ولربما هذه المعوقات أحد أهم عوامل تسرب الكثير من التلاميذ من صفوف الدراسة في الكتاب وعدم إكمال مشروع التعليم والدراسة وهي لا تزال في المراحل الأولى لها.

وهذه العوامل يمكن تلخيصها في الأمور التالية:

أولاً: عوامل تعود إلى المعلم:

العلم هو المفتاح الأوسع للمعرفة وبلا علم وتعلم يتخبط الإنسان في الكثير من تصرفاته وسلوكياته مهما بلغت مكانته وخبرته، وذلك لأن تصرفاته غير مبنية على أسس سليمة، وبالتالي لا يدرك العواقب والنتائج لأفعاله دائماً.

وتأتي العملية التربوية في مقدمة هذه المعارف التي تحتاج إلى فن وخبرة جيدة كي يتسنى لها النجاح، وهذا بحكم البذور الصغيرة التي تتعامل معها، ورقة مشاعرها ورهافة أحاسيسها، ومن هنا فالمربي الناجح

هو الذي يكون على دراية بهذه الطبيعة والأسلوب الأفضل في التعامل معها، وإلا فالعواقب قد تكون عكسية وتصبح العملية التربوية عنصر هدم لا بناء ونحصد الشوك بدل الورد.

ومن أجل هذا جاءت الإشكالية على بعض معلمي الكتاتيب وأنهم السبب في تسرب التلاميذ وعدم استمرارهم في السلك الدراسي إذ يرجع معظمها إلى الخطأ في الأسلوب التربوي المتبع، والجهل بالأساليب التربوية الصحيحة لدى المعلم وهذا يتجسد فيما يلي:

١ - قسوة المعلم على الطلاب:

أيضا من الأخطاء البارزة التي تلحظها عند بعض معلمي الكتاتيب مسألة القسوة على التلاميذ واللجوء إلى التصرف بخشونة في التعامل معهم لأغراض تربوية غالباً، وهي مع ما تحمله من نوايا حميدة فإنها ترجع في الواقع إلى ضعف شخصية المعلم، وضيق أفقه، وجهله بأساليب التربية، وطبيعة النفوس البشرية، كما أنها قد تكون نتيجة حدة في الطبع لدى المعلم.

كما أنها قد تكون عملية إسقاط بسبب الظروف والمشكلات التي يعانيها المعلم في الخارج فتبرز على شكل انفعالات سلوكية على التلاميذ مع عدم القدرة على التحكم فيها وضبطها.

ولعل الأمر يزداد سوءاً إذا كان من يدير العملية التربوية يعتقد أن القسوة، والشدّة، وإطلاق العبارات الجارحة من أساليب التربية الناجحة التي تسهم في تشذيب سلوك الطالب وتدفعه إلى الحفظ والتعلم والانضباط.

ومن المعلوم أن التربية الصحيحة هي التي تنطوي على روح المحبة والرحمة والألفة بين المعلم والتلميذ والاحترام في رأس قائمة السلوكيات المهمة، والقسوة في آخرها والاثنان لا يجتمعان.

٢ - تحقير التلاميذ:

يعتبر الاعتداد بالنفس من خصائص التلميذ، لاسيما مرحلة الطفولة

المتأخرة والمراهقة، فالتلميذ في هذه المرحلة من العمر يحب أن يرى نفسه في أعين الآخرين كبيراً ومقبولاً عندهم، لاسيما أساتذته بل ويسر كثيراً عندما يسمع كلمة ثناء منهم، ويحرص على عدم الوقوع في الأخطاء على الأقل بحضرتهم، حتى لا يوصف بأنه ما يزال صغيراً، أو جاهلاً^(١).

وهذا الأسلوب من المنطلقات الإسلامية التي أتبعها في تربية الأطفال وأكد عليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من المواقف في التعامل مع الأطفال وذلك لركة أحاسيسهم وسرعة تأثير الكلمة الجارحة على نفوسهم.

ومن هنا نقول من الأخطاء التي يقع فيها معلمو الكتاب هي الاحتقار للتلاميذ وعدم احترامهم، الأمر الذي يؤثر على كسبهم العلمي، ففي تجربة أجريت على (١٩١) تلميذاً حيث استعملت المعلمة مع تلاميذها أثناء التدريس أساليب فيها نوع من التحقير والإهانة لمن يخطئ، فكان الذين استفادوا من تعلم المعارف المقررة لا يزيد عن ٢٨٪، ومن ثم أعادت التجربة على تلاميذ آخرين، واستخدمت معهم اللين والتسامح والتشجيع لمن يخطئ فكان الذين استفادوا من المعارف المقررة نفسها يزيدون عن ٧٥٪^(٢).

٣ - العجلة في التعليم:

عندما خلق الله البشر جعل فيهم صاحب الذهنية الوقادة، وصاحب العقلية البسيطة، وبين الفئتين كم هائل من الناس، وبالتالي اختلفت مداركهم ومقدرتهم على الاستيعاب فمنهم يحفظ من المرة الأولى، وفيهم من يحتاج إلى التكرار عشرات المرات، وهذا أمر يستشعره كل منتم إلى مهنة التعليم أو ممارس لها.

لذا كان من الأخطاء الفادحة في بعض الكتابيب السرعة في التعليم واستحالة المساواة بين جميع التلاميذ رغم تباين مستوياتهم العقلية

(١) مهارات التدريس في الحلقات القرآنية ص ٣٩٦.

(٢) المصدر السابق.

والاستيعابية وهو ظلم جلي لفئة الضعاف من الطلاب، هذا ناهيك عن أن العجلة أحد عوامل ضعف التركيز لدى الطلاب وتشتت أذهانهم بسبب عدم القدرة على المتابعة مع المعلم.

هذا بخلاف القراءة النموذجية المتأنية التي تساعد على الفهم والحفظ وتحبب الدرس للتلاميذ وتتماشى مع جميع المستويات وتسهم في تحقيق الثمرة المرجوة من الرسالة التعليمية.

٤ - محاباة المعلم لبعض التلاميذ:

من الأمور التي تعطل مجلة سير الطالب في دراسته وتنفره من معلمه هو رؤيته له وهو يميز بينه وبين زميل له في الدرس دون مبرر شرعي، لا سيما إذا كان ذلك الطالب أقل منه مستوى وأقل اجتهداً ومثابرة، فقد يسهم هذا السلوك من المعلم في نشوب الحسد والحقد في نفوس الطلاب وبالتالي فقد الثقة بمعلمهم، إذ كان الذي يؤمله الطالب من أستاذه الأنصاف والمساواة وعدم المحاباة فهو يشكك بالنسبة إليه مثال القدوة الحسنة في العدالة بإخضاع المفاضلة بينهم للمعايير الشرعية والتربوية مثل السلوك الحسن والجد والاجتهاد والمواظبة في الحضور، لا أموراً شخصية محضه لا تمت إلى الجانب العلمي بصلة.

وهذا النوع من المفاضلة والمحاباة غير الشرعية من المعلم قد تنشأ في الكتاب لأحد الأسباب التالية:

١ - كون التلميذ يمت إلى المعلم أو المعلمة بصلة قرابة نسبية أو اجتماعية تمنع المعلم من مساواته بالآخرين.

٢ - كون والد التلميذ أو التلميذة من الأثرياء وهو يأمل منه أن يجزل أو قد أجزل له العطاء في المواسم والأعياد وحفل الختمة.

٣ - تملق الطالب لدى المعلم لكسب ثقته والحصول على الحظوة لديه وتميزه عن غيره كإكثار الثناء عليه، أو التجسس على زملائه وإفشاء ما بينهم لدى المعلم، أو تلبية حاجاته الشخصية.

٥ - ضعف المعلم في التلاوة:

بما أن مدارس الكتاتيب قائمة في الأساس على تلاوة القرآن وحفظه، وهي القاعدة التي يبنى عليها الطالب باقي معارفه، كان لزاماً على من يتولى التدريس فيها أن يكون متقناً للقرآن بقراءته على الوجه الصحيح، وإلا ففاقد الشيء لا يعطيه، وذلك ينتج في الغالب عن عدم إكمال المعلم لدراسته، أو تلقيه على معلم غير متقن لقراءة القرآن وكان بناؤه على الشكل الخطأ، وقد يكون انعكاساً سلبياً للبساطة في عملية التدريس وعدم وجود رقابة عليها، أضف إلى ذلك أن مهنة التعليم رغم النتائج الجميلة التي تحملها فإنها يمكن أن تأخذ منحى خطيراً إذا أصبحت وسيلة تكسب ينتمي إليها كل من أراد طريقة مضمونة للرزق بغض النظر عن مستواه العلمي وقد ساعد على ذلك حالة الفقر المخيمة على المجتمع أبان تلك الحقبة من الزمن.

والضحية عادة في مثل هذه المشكلة هم الأطفال الذين يلتحقون بالكتاب حيث يكون بناؤهم وركيزتهم قائمان على أساس خطأ، وبالتالي بناء جيل من المتعلمين أو المعلمين لا يحسنون التلاوة.

٦ - كثرة التلاميذ في الكتاب:

لما كان التعليم في الكتاب يعتمد على عملية المشافهة والمتابعة المباشرة من المعلم مع كل تلميذ على حدة لمعرفة مدى حفظه وإتقانه لدرسه، كان الازدحام بين الطلاب من أهم معوقات تطوّرهم ونموهم وذلك أنه كلما زاد عدد الطلاب كلما قلت متابعة المعلم لهم وإذا كانت فإنها تكون خلال فترات متباعدة وهو الأمر الذي يبطئ استمرارية الدرس، كما أن الكثرة تسبب في العادة بلبلة خلال الدرس الأمر الذي يشتت من تركيز الطالب وانتباهه للمدرس وقد نبه ابن عبدون لهذه النقطة فقال: «ويجب للمؤدب ألا يكثر من الصبيان ويمنعون من ذلك ... فإنه لن يستطيع أن يعلمهم شيئاً على ما ينبغي»^(١).

(١) مهارات التدريس في الحلقات القرآنية ص ٣٩٠.

ثانياً: عوامل تعود إلى الأسرة:

وهي العوامل التي قد يصاب التلاميذ بسببها بقلّة الحفظ وضعف التركيز خلال الدرس مع المعلم المصاحب لعملية الشروء الذهني مما يؤثر على مستوى تقدم الطالب في دراسته، وهي تنتج في الغالب من عدم وجود المتعلمين في الأسرة الذين يمكنهم متابعة تقدم الطفل أو انعدام الرقابة الأسرية للتلميذ، بالإضافة إلى الحالة المالية المتردية التي كانت متفشية مما يجعل الطفل يعمل في مساعدة والده خارج وقت الدراسة وإليك التفصيل:

١ - ضعف الصلة بين الأسرة والكتاب:

إن العملية التربوية في الكتابات قائمة على ثلاثة أطراف: المعلم والأسرة والتلميذ وتخلخل أي عضو منها يؤدي إلى تشوه العملية التربوية وعدم تحقيقها النجاح المطلوب، وهذه تعد من أهم مشكلات الحلقات الدراسية في الكتابات إذ كثير من الآباء يقصر مهمته على عملية إرسال ابنه إلى المعلم ودفع الرسوم المفروضة عليه ويلقي العبء بالكامل على المعلم وحده، الأمر الذي ينتج عنه ضعف المستوى الدراسي لدى الطفل وربما الغياب والتأخر وغيرها من الأمور التي تعيق سير العجلة الدراسية والتي لا يدرك الأب نتيجتها إلا بعد فوات الأوان.

٢ - عدم وجود متعلمين في الأسرة:

لا يتجاوز دور المعلم في العملية التعليمية أكثر من فتح أفق أمام التلميذ من خلال إرشاده إلى الطريق الصحيح، ثم يأتي العبء الأكبر على الأسرة التي تهتم بإكمال ما بدأ به المعلم عبر تركيز ما تعلمه الطفل في كتابه وإعادة عليه مراراً وتكراراً حتى يتقنه، هذا كله يكون إذا كانت الأسرة تمتلك حصيلة من التعليم.

أما إذا كانت الأسرة خالية من المتعلمين فإن الطفل يفقد المتابع والمراجع في الأسرة، ويبقى العبء على المعلم وحده، وهذا ليس كافياً غالباً مما يؤثر في تدهور المستوى الدراسي للطفل.

٣ - عمل الطفل خارج دوام الدراسة:

إن عطاء الطفل فوق طاقته من أهم عوامل فشله الدراسي، وضعف

تركيزه أثناء الدرس، والجمع بين الدراسة والعمل أحد أبرز مصاديق هذه الحالة، فالطفل يجهد كثيراً خلال العملية الدراسية، وما بقي لديه من طاقة هو بحاجة أن يصرفه في المراجعة والمذاكرة، فإذا لم يتسن له ذلك وزج به في غمرة المهن الصناعية فإن الطفل يفقد ما بقي لديه من قوة، هذا أولاً، ويتشتت انتباهه بين الدراسة والعمل ثانياً، ويفقد التركيز في الدرس بسبب الإعياء ثالثاً وبذلك لا تحقق العملية التعليمية هدفها المنشود منها.

ثالثاً: عوامل تعود إلى الطفل:

١ - أثر العامل الوراثي في الاستيعاب:

لقد أثبتت الدراسات النفسية أن الآباء الأذكىاء جداً ينجبون أولاد أذكىاء أكثر من الآباء منخفضي الذكاء والعكس صحيح أيضاً^(١)، إلا أن علماء النفس يؤكدون أن مثل هذه النتيجة ليست حتمية، وإنما إذا وجد الطفل البيئة المناسبة وأولته العناية الكافية فإنه قد يتغلب على مثل هذا العامل ويستطيع أن يتحسن من خلال التصميم والإرادة القوية.

٢ - البيئة الفاسدة:

ويراد بها هنا البيئة المحيطة بالطفل من رفقاء السوء الذين يكون لهم تأثير سلبي في الثني من عزيمة الطفل واندفاعه نحو الجد والمثابرة، وقد تحدثنا سابقاً ما لرفقاء السوء من أثر على الحياة التعليمية والتي من أبرزها إشغال الطفل بالتوافه، ودفعه نحو الأعمال السيئة وفي النهاية الانقطاع عن التعليم.

(١) المدخل إلى علم النفس العام تأليف الدكتور رشاد صالح دمنهوري وآخرون ص ٢١٠.

الفصل الخامس

المطوع: من مدارس العطاء

- أقسام المطوع.
- أسماء بعض معلمي المطوع في الأحساء.
- من مدرّس المطوع.
- نتائج البحث.

Chapter 11

What is the purpose of the chapter?

- Introduction

- Introduction to the chapter

- Introduction to the chapter

- Introduction to the chapter

أقسام المطوع

لو أجرينا عملية استقراء لمدارس الكتابيب الموجودة في الأحساء أواخر القرن الثالث عشر الهجري وأوائل القرن الرابع عشر الهجري لرأينا أنها لا تتجاوز الأربعة أصناف، يعتمد كل صنف على المقدرة العلمية للمعلم ومجال تخصصه وهي حسب التالي:

القسم الأول: مطوع خاص بتعليم الطلاب قراءة القرآن الكريم حفظاً و تجويداً وهي تشكل الغالبية العظمى من الكتابيب كما أنها تضم جميع النساء اللاتي شاركن في عملية التعليم.

القسم الثاني: مطوع خاص بتعليم القراءة والكتابة وهي تشكل نسبة ضئيلة من المجموع الكلي وذلك لأن معظم من يقوم بتدريس الكتابة فإنه يعلم معها أسلوب القراءة للقرآن الكريم باعتبارها مقدمة للكتابة.

القسم الثالث: وهو المطوع الذي يجمع فيه المطوع بين قراءة القرآن ومبادئ القراءة والكتابة وهي تأتي في المرتبة الثانية بعد تعليم القرآن الكريم.

القسم الرابع: وهو المستوى العالي من التعليم الذي يجمع فيه المطوع بين قراءة القرآن ومبادئ القراءة والكتابة وأوليات في الحساب وهذا خاص بالمشهورين منهم والبارزين.

أسماء بعض معلمي المطوع في الأحساء^(١)

مطوع تعلم القرآن الكريم وتجويده

اسم صاحب المطوع	تاريخ تعليمه	مقره	الملاحظات
عبد الله بن علي المرزوق	١٣٦٥هـ	الكوت بالهفوف	مكفوف البصر
علي بن عبد الله الشهاب	١٣٥٥هـ	الكوت بالهفوف	
عبد الرحمن بن مصطفى		الكوت بالهفوف	
عبد العزيز بن مصطفى		الكوت بالهفوف	

(١) مقابلة مع كل من الحاج جواد بن حسين الرمضان «الهفوف»، والأستاذ محمد حسين الرمضان «الهفوف»، و الحاج علي المرزوق «الهفوف»، الملا حبيب العبد لللطيف «الرفعة الشمالية بالهفوف»، الحاج صالح بن ناصر حسن البوناصر «الرفعة بالهفوف»، الأستاذ أحمد العبد النبي «الهفوف»، والسيد ناصر السيد هاشم السلطان «المبرز»، والحاج سلمان بن محمد الكرود «المبرز»، والأستاذ ناجي بن داود الحرز «المبرز»، والشيخ محمد حسن الجزيري «قرية العمران»، الحاج السيد ناصر بن السيد أحمد بن السيد علي العلي، والسيد جعفر بن السيد حسين العلي والأستاذ السيد هاشم السيد حسين العلي «قرية الرميعة»، والمهندس عبد الله عبد المحسن الشايب «قرية الجبيل»، والشيخ إبراهيم الخزعل «قرية القارة»، والحاج عبد الله صالح الطويل «قرية بني معن»، الشيخ موسى الخميس «قرية الشعبة»، والشيخ محمد الياسين «قرية الحليعة»، والحاج حسين الشطيب «قرية البطالية»، صالح بن محمد اللوطيان «قرية الفضول»، وعلي بن طاهر المطاوعة «الفضول»، والمهندس أحمد عباس المطر «الفضول»، وعيسى عبد الله الموسى «قرية المركز» والعديد من الدارسين في الكتاب في مختلف مناطق الأحساء بالإضافة إلى كتاب الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية. مصدر سابق ص ٣٢ - ٣٤.

أحمد عبد اللطيف العسوس		الكوت بالهفوف	
أحمد القرين		الكوت بالهفوف	
علي اليماني		الكوت بالهفوف	
سلطان اليماني		الكوت بالهفوف	
محمد بن تميم		الكوت بالهفوف ^(١)	
أم يحيى	١٣٤٠هـ	الكوت بالهفوف	كانت الأبرز بين قريناتها
فاطمة حسين الجدي	١٣٥٥هـ	الكوت بالهفوف	
مريم ناصر الذرويش	١٣٥٠هـ	الكوت بالهفوف	
بتول أحمد بن محمد الحرز	١٣٦٠هـ	الكوت بالهفوف	
آمنة الشيخ صالح	١٣٣٠هـ	الكوت بالهفوف	
بيبي أم يوسف الشيخ صالح	١٣٥٤هـ	الكوت بالهفوف	
فاطمة العبد السلام	١٣٥٠هـ	الكوت بالهفوف	
فاطمة البراهيم		الكوت بالهفوف	
سلامة أم خليفة الحداد		الكوت بالهفوف	
نوره البطيان		الكوت بالهفوف	
فضة عباس الشافعي	١٣٧٠هـ	الكوت بالهفوف	
أم محمد علي الوصيبي	١٣٥٠هـ	الكوت بالهفوف	
رباب بنت علي المرزوق	١٣٥٥هـ	الكوت بالهفوف ^(٢)	

- (١) الهفوف: عاصمة محافظة الاحساء وأحيائها القديمة الكوت والرفعة والنعائل وقد توسعت حديثاً ويقدر عدد سكانها ٣٥٠ ٠٠٠ نسمة وبها مقر المحافظة ومن آثارها قصر ابراهيم والمدرسة الاميرية (مقر جمعية علوم العمران بالاحساء) ومسجد الجبري وسوق القيصرية.
- (٢) الكوت: هي كلمة تعني باللغة البرتغالية الحصن، وهو حي يقع في الشمال الغربي من مدينة الهفوف لأنه كان طيلة أربعمئة سنة خلت يعتبر من أقوى القلاع وأكثرها تحصيناً، وفيها مقر إمارة الأحساء، وهي تشمل على عدة حلال يحمل كل منها اسماً خاصاً به منها: =

منيرة الحواس		الكوت بالهفوف ^(١)	
دخيلة		الكوت بالهفوف	
بنت عدیل		الكوت بالهفوف	
عائشة السقوفي		الكوت بالهفوف	
عبد الله الجعفر	١٣٥٥هـ	الرفعة بالهفوف ^(٢)	
عبد الله بن صالح العامر	١٣٥٥هـ	الرفعة بالهفوف	مكفوف البصر
علي القطان	١٣٧٠هـ	الرفعة بالهفوف	مكفوف البصر
علي المحمد صالح الحسن بن إبراهيم	١٣٧٥هـ	الرفعة بالهفوف	مكفوف البصر
موسى بن عبد الله السليمان	١٣٧٥هـ	الرفعة بالهفوف	مكفوف البصر
السيد أحمد السيد حسن الأحمد	١٣٧٥هـ	الرفعة بالهفوف	مكفوف البصر
السيد علي السيد صالح الأحمد	١٣٦٥هـ	الرفعة بالهفوف	مكفوف البصر
عيسى الرمضان	١٣٥٠هـ	الرفعة بالهفوف	
أحمد بن عبد الله الرمضان	١٣٦٥هـ	الرفعة بالهفوف	
عبد الله بن إبراهيم البوعلي	١٣٥٥هـ	الرفعة بالهفوف	مكفوف البصر

= أ - فريق السراي: ويقع في الركن الشمالي الشرقي وبه الدوائر الحكومية وإمارة المنطقة.

ب - الفريق الجنوبي: ويقع في الجنوب الغربي من الكوت.

ج - فريق المطاوعة: ويقع في الركن الشمالي الغربي من الكوت.

د - فريق الروضة: ويقع في الوسط بين الفريقين الآخرين وكان قديماً يعرف بأسم الرملة وسكان هذا القسم جميعهم من السنة.

هـ - فريق النجاجير: ويقع في الركن الجنوبي الشرقي وجميع سكانه من الشيعة. راجع تاريخ هجر عبد الرحمن الملا ج ١ ص ٢٠٨.

(١) هذا الاسم والأسماء الثلاثة التي تليه مصدرها لمحات من الحياة التعليمية في الأحساء ص ٩٦.

(٢) الرفعة: يقع هذا الحي في الجهة الشرقية من مدينة الهفوف بمحاذاة الكوت والنعائل ويشتمل على ثلاثة حلال هي الرفعة الشمالية، والرفعة الوسطى، والرفعة الجنوبية. راجع المصدر السابق ص ٢٠٩.

عبد الله بن علي بوخمسين	١٣٥٥هـ	الرفعة بالهفوف	
محمد بن جعفر بوخمسين	١٣٥٥هـ	الرفعة بالهفوف	
عبد الله الغريب		الرفعة بالهفوف	
جاسم محمد بومرة		الرفعة بالهفوف	
محمد الخليفة		الرفعة بالهفوف	
محمد عبد الرحمن الريش (الختلان)		الرفعة بالهفوف	
علي العاشور		الرفعة بالهفوف	
خالد عبد الله بن زيد		الرفعة بالهفوف	
محمد بن شعلان		الرفعة بالهفوف	
محمد العرج		الرفعة بالهفوف	
محمد بن دحيم		الرفعة بالهفوف	
السيد علي الهاشم	١٣٥٥هـ	الرفعة بالهفوف	مكفوف البصر
شهاب بركات		الرفعة بالهفوف	
الشيخ محمد طاهر المازني		الرفعة بالهفوف	
بنت نصار (حرم حجي الغريري)	١٣٢٥هـ	الرفعة بالهفوف ^(١)	
أم جواد عبد الله الهلال		الرفعة بالهفوف	
أم محمد حسن ياسين العبد النبي		الرفعة بالهفوف	
أم علي خليفة العبد النبي		الرفعة بالهفوف	
كلثم علي العبد النبي ^(٢)	١٣٥٥هـ	الرفعة بالهفوف	
مدينه البوعلي	١٣٥٠هـ	الرفعة بالهفوف	

(١) ممن درس على يديها الشيخ عبد الوهاب الغريري. راجع قبس من حياة سماحة الشيخ عبد الوهاب الغريري. جمعه الأستاذ سلمان الحجري، وأعدّه ملا علي العساكر ص ١٢.

(٢) من تلاميذها إبراهيم العبد النبي، خليفة علي الغانم، محمد حسن العبد النبي، علي عبد الله العبد النبي.

أم علي البرعلي	١٣٥٠هـ	الرفعة بالهفوف	
فضة ناصر الحميدي	١٣٣٥هـ	الرفعة بالهفوف	
مريم العاشور	١٣٣٥هـ	الرفعة بالهفوف	
مريم القضيبي	١٣٣٥هـ	الرفعة بالهفوف	
بنت حسن الشواف	١٣٥٠هـ	الرفعة بالهفوف	
بنت حسن بوخمسين	١٣٥٠هـ	الرفعة بالهفوف	
بنت عبد الله الرمضان	١٣٥٠هـ	الرفعة بالهفوف	
شاهي أم حسين طاهر الحرز		الرفعة بالهفوف	
لولوة أحمد الهودار		الرفعة بالهفوف	
فضة أحمد الهودار		الرفعة بالهفوف	
جميلة إبراهيم السنيني		الرفعة بالهفوف	
رقية بومجداد		الرفعة بالهفوف	
نورة عبد الله السنيني		الرفعة بالهفوف	
مريم حسن العليوي		الرفعة بالهفوف	
أم عايش القطيفي		الرفعة بالهفوف	
مريم العثمان		الرفعة بالهفوف	
كاظمية ناصر السنيني		الرفعة بالهفوف	
أسماء ناصر الهودار		الرفعة بالهفوف	
شيخه محمد الهودار		الرفعة بالهفوف	
مريم علي العمران		الرفعة بالهفوف	
مهرة العلوي		الرفعة بالهفوف	
محسنة محسن القريني		الرفعة بالهفوف	
فاطمة القضيبي		الرفعة بالهفوف	
آمنة القضيبي		الرفعة بالهفوف	

فاطمة محسن القريني		الرفعة بالهفوف	
ناصر العديل	١٣٦٤هـ	النعاثل بالهفوف ^(١)	مكفوف البصر
عبد اللطيف العديل	١٣٦٤هـ	النعاثل بالهفوف	
خليفة حسين المسلم	١٣١٠هـ	النعاثل بالهفوف	
خليفة بن الشيخ حسين بن خليفة بن حسين المسلم	١٣٧٠هـ	النعاثل بالهفوف	
كاظم أحمد السمحان	١٣٣٥هـ	النعاثل بالهفوف	
علي كاظم السمحان	١٣٦٥هـ	النعاثل بالهفوف	
السيد محمد السويج	١٣٧٠هـ	النعاثل بالهفوف	
السيد علي السيد صالح السويج	١٣٧٥هـ	النعاثل بالهفوف	
راشد محمد السلوقي (السلولي)		النعاثل بالهفوف	
أحمد الخليفة		النعاثل بالهفوف	
محمد بن جلعود		النعاثل بالهفوف	
عبد الرحمن المسلم		النعاثل بالهفوف	
أحمد بن عبد الرحمن المسلم		النعاثل بالهفوف	
محمد بن جيان		النعاثل بالهفوف	
محمد بن عبد العزيز المتين		النعاثل بالهفوف	
طاهر موسى موسى		النعاثل بالهفوف	
أم خليفة الشيخ حسين المسلم	١٣٣٥هـ	النعاثل بالهفوف	
فاطمة علي السمحان	١٣٧٠هـ	النعاثل بالهفوف	وشهرتها «سمحانة»
سارة محمد المتين	١٣٨٠هـ	النعاثل بالهفوف	

(١) النعاثل: ويقع هذا الحي في الزاوية الجنوبية الغربية من مدينة الهفوف القديمة ويفصل بينه وبين حي الكوت قديماً عدد من حدائق النخيل وقد استمد هذا الحي اسمه من اسم بطن من بطون عقيل يسمون بالنعاثل. المصدر السابق.

وردة المتين		التعائل بالهفوف	
شمة الحجى	١٣٨٠هـ	التعائل بالهفوف	
أم علي محمد الحداد	١٣٧٥هـ	الفاضلية بالهفوف	
فاطمة القطري	١٣٧٥هـ	الفاضلية بالهفوف	
مريم الحداد	١٣٧٠هـ	الفاضلية بالهفوف	
عبد الله بن سلطان القحطاني		الصالحية بالهفوف ^(١)	
عبد الله بن عبد الرحمن بن غيث		الصالحية بالهفوف	
لطيفة الراجح		الصالحية بالهفوف ^(٢)	
شمااء الحجى		الصالحية بالهفوف	
محمد بن دحيم		الرقية بالهفوف ^(٣)	
عبد الله الحاجى		السياسب بالمبرز ^(٤)	

(١) حي الصالحية: ويقع حي الصالحية في الناحية الشرقية من الرفعة الجنوبية وخارج سورها الشرقي، وأول من أخطه الشيخ إبراهيم والشيخ راشد ابنا الشيخ عبد اللطيف آل مبارك. المصدر السابق ج ١ ص ٢١١.

(٢) الاسمان من «لمحات من الحياة التعليمية في الأحساء» ص ٩٦ نقلاً عن الحياة العلمية للدكتور عبد الله السبيعي.

(٣) الرقيقة: ويقع هذا الحي في الناحية الجنوبية من الهفوف وكان مقر إقامة البدو الذين يحضرون إلى هذه المدينة في فصل الصيف غالباً وهم خليط من العجمان وآك مرة والدواسر وسبيع وقحطان وغيرهم ثم استوطنوها وأصبحت منطقة واسعة. المصدر السابق.

(٤) مدينة المبرز: وهي مدينة تقع في محاذاة مدينة الهفوف شمالاً، وهي الآن متصلة بمدينة الهفوف لقرب المدينتين من بعضهما وأيضاً متصلة بالمطيرفي والشعبة وهي . أي المبرز . تتكون (قديمًا) من ستة أحياء رئيسية هي:

١ - السياسب: وتقع في الجهة الغربية من المدينة وسميت باسم بطن من بني عقيل بن عامر كانوا قد سكنوها في السابق.

٢ - العتبان: وهي تلي محلة السياسب من الجهة الشمالية.

٣ - آل عيوني: وتشغل وسط المدينة وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى أسرة العيونيين التي حكمت الأحساء سابقاً.

٤ - القديمات: وهي داخلية في محلة العيوني.

محمد بن جندل	السياسب بالمبرز	
محمد بن عبد الله العبد القادر	السياسب بالمبرز	
علي بن محمد العبد القادر	السياسب بالمبرز	
مريم بوحسن	السياسب بالمبرز	
أم إبراهيم السليم	السياسب بالمبرز	
مريم حمود السليم	السياسب بالمبرز	
أم حسين الماجد	السياسب بالمبرز	
فاطمة علي السعيد	السياسب بالمبرز	
أم أحمد البراهيم	السياسب بالمبرز	
أم أحمد الجمعة	السياسب بالمبرز	
أم هادي المطير	السياسب بالمبرز	
أنيسة الرويجج	السياسب بالمبرز	
زهراء الشداد	السياسب بالمبرز	
أم سلمان القنبر	السياسب بالمبرز	
أم عمران بوخليل	السياسب بالمبرز	
أم حسين عبد رب النبي المطوع	السياسب بالمبرز	
أم معتوق الصفار	السياسب بالمبرز	
أم أحمد الزري	السياسب بالمبرز	
فضة السروج	السياسب بالمبرز	
أم محمد الجت	السياسب بالمبرز	

= ٥ - المقابل.

٦ - الشعبة: وتقع جنوب مدينة المبرز.

وقد نمت أحياء جديدة واستقطبت كثيراً من الدوائر الحكومية وبها قصر صاهود الأثري وقصر المحيرس ويقدر عدد سكانها ٣٥٠ ٠٠٠ نسمة.

أم هادي المطير	السياسب بالمبرز	
سارة البلادي	السياسب بالمبرز	
سارة المجحد	السياسب بالمبرز	
فاطمة عبد الله المجحد	السياسب بالمبرز	
بهية البلادي	السياسب بالمبرز	
فاطمة يوسف سعد الجوهر	السياسب بالمبرز ^(١)	
لطيفة الدهان	السياسب بالمبرز	
هيا العماني	السياسب بالمبرز	
السيد محمد السيد علي الهاشم	الشعبة بالمبرز	
موسى المؤمن	الشعبة بالمبرز	
سلمان بن موسى	الشعبة بالمبرز	
مريم حجي الكويتي	الشعبة بالمبرز	
أم عبد الله البحراني	الشعبة بالمبرز	
بتلة البراهيم	الشعبة بالمبرز	
نورة العبد الله	الشعبة بالمبرز	
السيدة مريم السيد علي الحسن	الشعبة بالمبرز	
السيدة فاطمة السيد حسن السلطان	الشعبة بالمبرز	
خيرية الأربش	الشعبة بالمبرز	
بتلة البوصالح	الشعبة بالمبرز	
فاطمة عبد العزيز الواحد	الشعبة بالمبرز	
أم موسى الموسى	الشعبة بالمبرز	
السيدة مدينة، أم عبد الله البوعلي	الشعبة بالمبرز	

(١) هذا الاسم ولطيفة وهيا من «لمحات من الحياة التعليمية في الأحساء» ص ٩٦.

فاطمة علي البوسليمان	الشعبة بالمبرز	
زهرة المؤمن	الشعبة بالمبرز	
أم عبد اللطيف النشمي	الشعبة بالمبرز	
أم إبراهيم الصاغة	الشعبة بالمبرز	
آمنة أحمد البناي	الشعبة بالمبرز	
أم حسين، فاطمة الكويتي	الشعبة بالمبرز	
أم عايش الزيد	الشعبة بالمبرز	
أم جواد الشاري	الشعبة بالمبرز	
محمد بن ضنيف	العتبان بالمبرز	
السيدة مريم السلطان	العتبان بالمبرز	
عبد الله بن عبد الرحمن بوبندر	العيوني بالمبرز	
علي بن دهام	العيوني بالمبرز	
حسين المهان	العيوني بالمبرز	
زينب المجحد	العيوني بالمبرز	
فاطمة عيسى السلطان	العيوني بالمبرز	
آمنة الزيد	العيوني بالمبرز	
أم حسين النصار	العيوني بالمبرز	
أم حجي بو بشيت	العيوني بالمبرز	
أم وهب المريضي	العيوني بالمبرز	
أم عيسى المريضي	العيوني بالمبرز	
عبد الحميد بن محمد علي	المسيح	قرية البطالية ^(١) ١٣٧٠هـ

(١) قرية البطالية: وهي من أشهر قرى الأحساء كانت تعرف قديماً باسم البلاد وقد سميت بالبطالية نسبة إلى البطال بن مالك بن إبراهيم العيوني وتقع على بعد ستة كيلو مترات من =

محمد الحاجي	١٣٣٠ هـ	قرية البطالية	
محمد الهيدان	١٣٥٥ هـ	قرية البطالية	
حسن البوسعيد	١٣٥٥ هـ	قرية البطالية	
أم سيد علي شبر الهاشم	١٣٦٠ هـ	قرية البطالية	
فاطمة الحنابي	١٣٦٠ هـ	قرية البطالية	
فاطمة الخميس	١٣٥٠ هـ	قرية البطالية	
علي بن حسن بن الشيخ علي المقرب		قرية بني معن ^(١)	أصله من قرية البطالية
فاطمة بنت إبراهيم الحسن		قرية بني معن	
فاطمة بنت علي بن حجي العطية	١٣٥٠ هـ	قرية بني معن	
بيبي أم صلاح بن محمد الحساوي	١٣٧٠ هـ	قرية بني معن	
عبد الله الحمد		قرية التويثير ^(٢)	
سلطان الحيد	١٣٥٠ هـ	قرية التويثير	
أم محمد السيد علي الحاجي	١٣٧٠ هـ	قرية التويثير	
أم ناصر السيد عبد الله العبد الوهاب الحاجي	١٣٦٥ هـ	قرية التويثير	
فاطمة الشقاق		قرية التويثير	

= مدينة المبرز في الجهة الشرقية، وتقع على موقع مدينة الاحساء التاريخية وبها عين الجوهريه ويقدر عدد سكانها ١٨ ٠٠٠ نسمة.

(١) سميت بني معن بهذا الاسم نسبة إلى بطن من حمير سكنوها قديماً فعرفت بهم. وتقع هذه القرية في وسط النخيل على بعد سبعة كيلو مترات من مدينة الهفوف، وبها منارة أثرية قريبة من موقع بني نحو ويقدر عدد سكانها ٦ ٠٠٠ نسمة.

(٢) تقع قرية التويثير في الزاوية الشمالية الشرقية من جبل القارة على بعد ١٤ كيلو متر من مدينة الهفوف، وبجبتها تقع مغارات الجبل المشهورة ويقدر عدد سكانها ٨ ٠٠٠ آلاف نسمة.

طاهر الشريط	قرية الجبيل ^(١)	
أم عدنان الممتن	قرية الجبيل	
أم محمد علي العمراني	قرية الجبيل	
بتلة أحمد عبد الرضا	قرية الجبيل	
حجية السلطان	قرية الجبيل	
شيخة فهد الممتن	قرية الجبيل	
فاطمة علي عبد الرضا	قرية الجبيل	
هاجر حسن الشايب	قرية الجبيل	
الشيخ سعيد بن رزيان	قرية الجشة ^(٢)	
مطلق بن عبد الله العيادة	قرية الجشة	
فرحان السعد	قرية الجشة	
فهد بن عبد الوهاب الوهيب	قرية الجشة ^(٣)	
عبد الله عبد الله العياضي	مدينة الجفر	
محمد سعد بو بشيت	مدينة الجفر	
عبد اللطيف بو بشيت	مدينة الجفر	
حسن بن علي الجبيلي	مدينة الجفر ^(٤)	
إبراهيم البراهيم	مدينة الجفر	١٣٤٥ هـ
	شهرته الحليلاوي	

(١) قرية الجبيل: قرية معروفة تقع في شرق واحة الأحساء، تشرب سابقاً من نهر مغيص، ويمر بها نهر الجرواني قبل مشروع الري والصرف، وهي تبعد عن مدينة الهفوف ٩ كيلو مترات وإليها ينسب الشاعر المعروف الشيخ عبد الكريم بن حسين الممتن المتوفى سنة ١٣٧٥ هـ، ويقدر عدد سكانها ٩٠٠٠ نسمة.

(٢) قرية الجشة: هي قرية تابعة لمدينة الهفوف، تقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من واحة الأحساء، وهي تبعد عن الهفوف بحوالي ١٦ كيلو متراً، وكانت الجشة أحد محطات طريق السلطان للقوافل بين الهفوف والعقير.

(٣) لمحات من الحياة التعليمية في الأحساء، عبد اللطيف بن عثمان الملا ص ١٩. (١١)

(٤) نفس المصدر، ص ٢٢. (١٢) للمزيد من المعلومات يرجى زيارة الموقع الإلكتروني: www.ahsah.gov.sa

أم عباس بن محمد الخلف	١٣٧٠هـ	مدينة الجفر	
أم ناصر عبد الله المطاوعة	١٣٨٠هـ	مدينة الجفر	
فاطمة جاسم المبارك		قرية الحليلة ^(١)	
أم حسين ريم حسن الخضير		قرية الحليلة	
حجية حسين الخضير		قرية الحليلة	
أم حسين مريم عيسى الحاج محمد		قرية الحليلة	
عبد عايش الحافظ		قرية الحليلة	
سودة محمد السلطان		قرية الحليلة	
أم باقر حكيمة علي الخليف		قرية الحليلة	
فهيمة علي الخميس		قرية الحليلة	
فاطمة محمد عبد الكريم الخميس		قرية الحليلة	
حكيمة عيسى الحبيب		قرية الحليلة	
فاطمة عباس الصويلح		قرية الحليلة	
خاتون عبد الله المضحي		قرية الحليلة	
سودة أحمد الناصر		قرية الحليلة	
معصومة محمد العيد السناري		قرية الحليلة	
مكية إبراهيم العيثان		قرية الحليلة	
سودة سالم الصالح		قرية الحليلة	
أم حسين فاطمة سلمان داود الوحيد		قرية الحليلة	
مريم علي الخميس		قرية الحليلة	
فاطمة علي المبارك		قرية الحليلة	

(١) قرية الحليلة: تصغير حلة وهي من القرى الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة الهفوف، وتبعد ١١ كيلو متراً عنها ويقدر عدد سكانها ١٧ ٠٠٠ نسمة. (٢)

أم عيسى مريم محمد الحافظ	١٣٣٠ هـ	قرية الحليلة	
أحمد علي المختار	١٣٣٠ هـ	قرية السباط ^(١)	
أم فهد الزاير	١٣٥٥ هـ	قرية السباط	
بدرية عيسى عبد الله الحسن	١٣٨٠ هـ	قرية السباط	
زهرة حسين الحسين		قرية السباط	
مريم الحيد	١٣٤٠ هـ	قرية السباط	أصلها من الشهارين
حجي أحمد القهيد السعيد		قرية الشعبة ^(٢)	
الشيخ محمد الحلبي		قرية الشعبة	
عبد العزيز صالح العبد القادر		قرية الشقيق ^(٣)	
سالم عبد العزيز العبد القادر		قرية الشقيق	
محمد العبد القادر		قرية الشقيق ^(٤)	
ياسين جواد الشليان		قرية الطرف ^(٥)	
عبد الرحمن بن محمد	الناجم	قرية الطرف ^(٦)	

(١) قرية السباط: قرية مرتبطة بمجمع الجفر، تبعد عن الهفوف حوالى ١٥ كيلومتراً ويقدر عدد سكانها ٤٠٠٠ نسمة.

(٢) قرية الشعبة: تقع شمال شرق مدينة المبرز وهي تتبعها إدارياً، وتواصلت معها عمرانياً. وهي تبعد عن مدينة الهفوف حوالى ١٦ كيلو متراً، وإليها ينسب العالم الكبير عبد المحسن اللويم ويقدر عدد سكانها ١٧٠٠٠ نسمة.

(٣) قرية الشقيق: تقع في الشمال الشرقي من مدينة المبرز، وهي تبعد ١٢ كيلومتراً عن مدينة الهفوف ويقدر عدد سكانها ٦٠٠٠ نسمة.

(٤) لمحات من الحياة التعليمية في الأحساء ص ١٩.

(٥) البوابة الجنوبية للأحساء «الطرف في ماضيها وحاضرها». عبد الله حمد المطلق ص ٢٤٥، ٢٥٣.

(٦) قرية الطرف: تقع في طرف جنوب واحة الأحساء، ومنه اشتقت التسمية بالطرف، وشرق مدينة الهفوف التي تبعد عنها مسافة ١٦ كيلومتراً. وبها المجصة التاريخية ويقدر سكانها ٢٣٠٠٠ نسمة.

أحمد بن مبارك الريعان	قرية الطرف	
حسين بن علي المطوع	قرية الطرف	
محمد بن علي السلطان	قرية الطرف	
محمد بن شية الشيبة	قرية الطرف	
عبد العزيز بن شعيب الشعبي	قرية الطرف	
علي بن محمد المطر	قرية الطرف	
خليفة بن محمد الرواء	قرية الطرف	
علي بن حمد الحمد	قرية الطرف	
كاظمية حمد الحمد	قرية الطرف	
سلمى الحضاضي	قرية الطرف	
نورة محمد المطير	قرية الطرف	
نورة صالح البوشيت	قرية الطرف	
سارة صالح البوشيت	قرية الطرف	
سارة مبارك الروى	قرية الطرف	
سارة علي المروان	قرية الطرف	
علي العبد الله	العمران الشمالية ^(١)	
حسين العبد الله	العمران الشمالية	

(١) مدينة العمران: تقع مدينة العمران في الشمال الشرقي من مدينة الهفوف ونسب تأسيسها إلى علي بن عبد العزيز بن أحمد بن عمران من قبيلة الفضول الطائية وقد قدم من نجد سنة ١٠٥٠هـ ولا تزال أسرته المعروفة بآل علي تقطن هذه البلدة حتى وقتنا الحاضر، من أبرز أعلامها الشيخ عمران بن حسن بن سليم بن علي بن عبد العزيز (١٢٧٠ - ١٣٦٠هـ)، وابنه الشيخ معتوق بن الشيخ عمران وهي مشتملة على عدة قرى كلها داخلية تحت اسم العمران وهي: العمران الشمالية، العمران الجنوبية (الحوطة)، الرميعة، أبو الحصا، السبايح، السبايرة، أبو ثور، الشويكية، أبو العنوز، العرامية، واسط، غمسي، العلية، فريق الرمل، الدويكية، السويدر، الأسلة. ويقدر عدد سكان العمران وقراها بـ ٤٥٠٠٠ نسمة.

أحمد العبد الله		العمران الشمالية	
عبد الله الصحابة		العمران الجنوبية	
حسين موبهان		العمران الجنوبية	
آمنة صالح محمد العبد الله		العمران الجنوبية	
مريم بنت علي السليم		العمران الجنوبية	
زهرة بنت محسن الحلو (المبارك)		العمران الجنوبية	
أم علي أحمد الحلو		العمران الجنوبية	
حبيبة بنت محمد العبد الله	١٣١٥هـ	الرميلة بالعمران ^(١)	
فاطمة بنت علي العيسى اللوليم	١٣٢٠هـ	الرميلة بالعمران	
نورة أم صالح العبود	١٣٨٠هـ	الرميلة بالعمران ^(٢)	
آمنة أحمد علي الحسن		الرميلة بالعمران	
زينب بنت حسين الرشيد	١٣٧٠هـ	الرميلة بالعمران	
فاطمة حسين الشقاق المحمد	١٣٦٠هـ	الرميلة بالعمران	تعرف باسم «فطيم»
علوية بنت السيد إبراهيم العلي	١٣٥٠هـ	الرميلة بالعمران	
هاشمية بنت السيد محمد العلي	١٣٦٥هـ	الرميلة بالعمران	
محمد بن عبد العزيز السليم		مدينة العيون	

(١) وهي ممن تتلمذ عليها في قراءة القرآن الأديب الشاعر الشيخ حسن الجزيري.

(٢) لقاء بتاريخ ١٤٢٢/٢/٢هـ مع السيد ناصر بن السيد أحمد بن علي العلي من المعمرين في الأحساء ولد سنة ١٣٢١هـ في قرية الرميلة بالعمران، وهو يتمتع بذاكرة جيدة للكثير من الأمور المتعلقة بتاريخ المنطقة.

جاسم محمد السليم	مدينة العيون	
عبد العزيز صالح السليم	مدينة العيون ^(١)	
حسين الخليفة اللوطيان ^(٢)	قرية الفضول	١٣٤٠ هـ
خليفة بن علي بن خليفة بن عبد الله الخنفر	قرية الفضول	١٣٣٠ هـ
حسن خليفة العلي ^(٣)	قرية الفضول	١٣٦٠ هـ
صالح أحمد ناصر المطاوعة	قرية الفضول	١٣٦٣ هـ
أم الشيخ أحمد الطويل ^(٤)	قرية الفضول	١٣٤٠ هـ
مريم كاظم الناصر ^(٥)	قرية الفضول	
مكية عبد الله الكاظم	قرية الفضول	
نورة العطوي	قرية الفضول	
مكية الطريفي ^(٦)	قرية الفضول	
أم محمد الرصاصي	قرية الفضول	١٣٥٠ هـ
فضة محمد اللوطيان	قرية الفضول	
فاطمة يوسف المطر	قرية الفضول	
أم محمد طاهر الجلواح	قرية القارة	١٣٧٥ هـ
أم معتوق عبد الله العيثان	قرية القرين ^(٧)	

- (١) لمحات من الحياة التعليمية في الأحساء ص ١٩.
- (٢) من تلاميذه عمدة الفضول إسماعيل بن أحمد السماعيل، وعبد الله بوحمند.
- (٣) العمدة السابق لقرية الفضول.
- (٤) من تلميذاتها مريم الناصر.
- (٥) من تلاميذها مكية عبد الله الكاظم، ونورة العطوي.
- (٦) من تلاميذها ملا حسن بن يوسف بن الشيخ حسن المطر.
- (٧) قرية القرين: تقع شمال واحة الأحساء وهي تتبع المبرز إدارياً، بقربها عين أم سبعة ويقدر عدد سكانها ١٣٠٠٠ نسمة.

مريم علي القفاص	قرية القرين		
فاطمة علي المهدي	قرية القرين		
فاطمة علي حسن البن حسن	قرية القرين		
فاطمة أم ناجي بن علي بوناجي	قرية القرين		
أم علي الماجد	قرية المركز ^(١)		
عيسى العبد الله الحمد	قرية المركز	١٣٤٠هـ	
محمد باليس	قرية المركز	١٣٥٠هـ	
ناصر بوخلف	قرية المركز	١٣٤٥هـ	
آمنة ناصر بوخلف	قرية المركز	١٣٧٠هـ	
أم علي حسينة بوخلف	قرية المركز	١٣٨٠هـ	
أم علي بن ناصر الخلف	قرية المطيرفي ^(٢)	١٣٤٥هـ	مكفوفة البصر
أحمد إبراهيم الخليفة	قرية المطيرفي	١٣٧٥هـ	
آمنة عبد الله عيسى البجحان	قرية المطيرفي	١٣٧٠هـ	
بتلاء موسى علي البجحان	قرية المطيرفي	١٣٧٥هـ	
أم علي محمد العبد النبي	قرية المطيرفي	١٣٦٠هـ	
حجية الحجري	قرية المطيرفي	١٣٣٥هـ	
السيدة زهرة السيد علي الحسن	قرية المطيرفي	١٣٦٠هـ	
السيدة مريم السيد كاظم	السلمان	١٣٢٥	قرية المطيرفي

(١) قرية المركز: وتقع شرق مدينة الهفوف وشمال مدينة الجفر، وقد سميت المركز بهذا الاسم لأنها كانت مركزاً للجنود. وهي تبعد عن الهفوف ١٧ كيلومتراً، ويقدر عدد سكانها ٧٠٠٠ نسمة.

(٢) قرية المطيرفي: وتقع شمال مدينة المبرز وهي موطن العالم الشهير الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، وبها عين الحويرات الشهيرة بمائها الدافئ، ويقدر عدد سكانها ٧٠٠٠ نسمة.

مطوع تعلم القراءة والكتابة

اسم صاحب المطوع	تاريخ تعليمه	مقره	الملاحظات
حبيب بن الشيخ سلمان بن محمد العبد اللطيف		الرفعة بالهفوف	
إبراهيم عبد الله الحذيفي		العيوني بالمبرز	
السيد أحمد بن السيد هاشم النحوي		قرية بني معن	
عبد الله بن أحمد العارضي		قرية الطرف ^(١)	كان كاتب الأمير
مبارك بن أحمد الريعان		قرية الطرف	
عبد اللطيف بن مبارك الجبيل		قرية الطرف	
سعد العويصي		قرية الطرف	من مدينة الهفوف

(١) - البوابة الجنوبية للأحساء «الطرف في ماضيها وحاضرها». عبد الله حمد المطلق. ص ٢٤٦.

مطوع تعلم القرآن الكريم والقراءة والكتابة

اسم صاحب المطوع	تاريخ تعليمه	مقره	الملاحظات
أحمد بن عبد العزيز بن قرين		الكوت بالهفوف	
سعد بن محمد بن قرين		الكوت بالهفوف	
عبد العزيز بن عبد الله بن قرين		الكوت بالهفوف	
عبد الصمد بن عبد العزيز بن قرين		الكوت بالهفوف	
إبراهيم بن حماد		الكوت بالهفوف	
محمد بن حماد		الكوت بالهفوف	
علي بن اليماني		الكوت بالهفوف	
عبد الله بن أحمد العبد القادر		الكوت بالهفوف	
محمد بن الشيخ طاهر المازني		الرفعة بالهفوف	
محمد سلمان الفهيد		الرفعة بالهفوف	
إبراهيم بن الشيخ علي العبد اللطيف		الرفعة بالهفوف	
سلمان حسن الفهيد		الرفعة بالهفوف	

صالح بن خليف	الرفعة بالهفوف		
عبد الله المحارف	الرفعة بالهفوف		
عبد الله بن زيد	الرفعة بالهفوف		
عبد اللطيف بن عبد العزيز آل مبارك	الرفعة بالهفوف		
عبد الرحمن بن عبد الله الربيع	الرفعة بالهفوف		
السيد علي السيد صالح السويج	التعائل بالهفوف		
عبد العزيز بن جلعود	التعائل بالهفوف		
محمد جاسم الوحيمد	التعائل بالهفوف	١٣٤٥هـ	أصله من قرية الجليجلة
محمد بن حمد النعيم	التعائل بالهفوف		
عبد الرحمن بن سليمان المزروع	التعائل بالهفوف		
إبراهيم بن عبد الله الحمد	التعائل بالهفوف		
عبد الله بن فهد شبيب	التعائل بالهفوف		
عبد الرحمن بن غيث الودعاني	الرقية بالهفوف		
السيد محمد السيد حسين الحسن	الشعبة بالمبرز		
السيد محمد السيد هاشم السلمان	الشعبة بالمبرز		
عبد الله احمد حسن الزيد ^(١)	الشعبة بالمبرز		مكفوف البصر

(١) ممن تتلمذ عليه العلامة السيد ناصر السيد هاشم السلمان المتوفى سنة ١٤٢٢هـ.

محمد حسن الزيد	الشعبة بالمبرز	
أحمد عبد الله الزيد	الشعبة بالمبرز	
السيد هاشم المعلم	العيوني بالمبرز	
علي البراهيم	العيوني بالمبرز	
سلمان البراهيم	العيوني بالمبرز	
عبد الله بن الشيخ عبد الله العبد القادر	العيوني بالمبرز	
عبد الله الماص	العيوني بالمبرز	
سلمان العيسى	العيوني بالمبرز	
أحمد بن عبد الله المضحي	قرية الحليلة	
موسى احمد عبد الله المضحي	قرية الحليلة	
عبد الله أحمد عبد الله المضحي	قرية الحليلة	
محمد أحمد عبد الله المضحي	قرية الحليلة	
إبراهيم الحسن	قرية الحليلة	
كاظم أحمد السمحان الحبيب	قرية الحليلة	
علي كاظم أحمد السمحان الحبيب	قرية الحليلة	
حسين علي المبارك	قرية الحليلة	
صالح علي المبارك	قرية الحليلة	
محمد زيد الثابت	قرية الحليلة	محمد المطاوعة
	قرية الدالوة ^(١)	

(١) قرية الدالوة: وهي من القرى الواقعة في الجنوب الغربي لجبل القارة ويقدر عدد سكانها

مع جارتها التهيمة ٥٠٠٠ نسمة. ^(٢)

حجي علي الحلبي		قرية الشعبة	
إبراهيم بن الشيخ محمد الحلبي		قرية الشعبة	
الشيخ عبد النبي أحمد اللويم		قرية الشعبة	
محمد عبد الله		العمران الشمالية	
عباس السلطان		العمران الشمالية	
الشيخ حسين الشايب		العمران الجنوبية	
السيد كاظم بن السيد علي بن السيد هاشم العلي ^(١)		الرميلة بالعمران	
علي عبد الله الشقاق		الرميلة بالعمران	
محمد علي بن حسن عبد الله		الرميلة بالعمران	
خالد بن مطلق المطاوعة		مدينة العيون	
حسين المطوع		قرية القارة	
حسين الزهير		قرية القارة	
طاهر حسين الجلواح	١٣٧٥ هـ	قرية القارة	
عبد الله الخزعل		قرية القارة	
عبد الحسين العيثان		قرية القارة	
محمد متعب العيثان		قرية القارة	
حسين جويد		قرية القارة	
موسى علي المطاوعة		قرية القرين	
علي موسى علي المطاوعة		قرية القرين	
محمد عبد الله العبيدون	١٣٥٠ هـ	قرية المطيرفي	

(١) لمحات من حياة العلامة الفاضل السيد كاظم السيد علي العلي بقلم نجله السيد عباس ص ٥.

مطوع تعلم القرآن الكريم والكتابة والحساب

اسم صاحب المطوع	تاريخ تعليمه	مقره	الملاحظات
أحمد بن علي المرزوق ^(١)		الكوت بالهفوف	
عبد الله بن فهد بوشيب		الكوت بالهفوف	
عبد العزيز بن أحمد بن قرين		الكوت بالهفوف	
حسن بن علي بن محمد بن عبد علي الرمضان ^(٢)	١٢٩٠ هـ	الرفعة بالهفوف	
موسى بن محمد علي الطويل ^(٣)	١٣٠٠ هـ	الرفعة بالهفوف	
عبد الله بن علي آل حسن بن إبراهيم ^(٤)	١٣٠٠ هـ	الرفعة بالهفوف	

(١) ممن تتلمذ عليه عبد الله عبد اللطيف بودي، وأحمد الجعفري، وعيسى المحسن.
المصدر: لقاء مع الحاج علي المرزوق.

(٢) لقاء مع الأستاذ محمد حسين الرمضان.

(٣) اشتهر بخطه الجميل، وكان ممن درس على يديه الشيخ أحمد بن إبراهيم البوعلي،
والشاعر ملا موسى بن علي الرمضان. المصدر: لقاء مع الأستاذ الشاعر الكبير محمد
حسين الرمضان بتاريخ ١٤٢٢/٥/٤ هـ.

(٤) كان شاعراً وأستاذاً في اللغة والأدب درس على يديه الكثير من الأدياء منهم الحاج ياسين
ابن عبد الله بن أحمد الرمضان. المصدر السابق. لقاء مع الأستاذ علي بن عبد الله (١)

أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن ناصر الرمضان	١٣٣٠هـ	الرفعة بالهفوف	
عيسى بن علي الرمضان ^(١)	١٣٣٠هـ	الرفعة بالهفوف	
محمد بن عيطان		الرفعة بالهفوف	
الشيخ أحمد بن إبراهيم البوعلي		الرفعة بالهفوف	
طاهر بن عبد المحسن البوخمين		الرفعة بالهفوف	
عمران بن حسن		الرفعة بالهفوف	
أحمد بن سلمان الصفران	١٣٦٠هـ	الرفعة بالهفوف	
عبد اللطيف بن عبد العزيز آل مبارك		الرفعة بالهفوف	
ثابت بن سعد الثابت	١٣٦٥هـ	الرفعة بالهفوف	
أحمد حسن الزيد		الشعبة بالمبرز	
السيد علي السيد حسين العلي		الشعبة بالمبرز	
السيد ياسين السيد علي الموسوي		الشعبة بالمبرز	
علي بن محمد بن عبد الرحمن الكرود		العتبان بالمبرز	
محمد الخليفة		العيوني بالمبرز	
يوسف الأربش		العيوني بالمبرز	
إبراهيم العبد الله		قرية الجبيل	
حسن بن علي العبد الله الشقاق		الرميلة بالعمران	

(١) كان صهر حسن بن علي الرمضان، والنائب عنه إذا سافر. لقاء مع محمد حسين الرمضان.

محمد العبد لله الشقاق	الرميلة بالعمران	
الشيخ حسن المطر ^(١)	قرية الفضول ^(٢)	

- (١) ممن أخذ منه الملا أحمد بن علي المرزوق، لقاء مع الحاج علي المرزوق.
- (٢) الفضول نسبة إلى فضل بن ربيعة الطائي كما يذهب لذلك الشيخ محمد آل عبد القادر، وإلى فضل بن عبد الله بن علي أحد أمراء الدولة العيونية كما إليه الشيخ حمد الجاسر. وهي تقع شرقي مدينة الهفوف على بعد ٦٠ كيلومترات، وكانت مشهورة بمقالع حصى الفضول ويقدر عدد سكانها ٦٥٠٠ نسمة.

من مدارس المطوع

نشأت في الأحساء العديد من الكتاتيب التي كانت أشبه بمدرسة بالمعنى الحديث يشارك في إدارتها أكثر من معلم ذوي تخصصات مختلفة في التدريس، أو جميعهم في تخصص واحد ولكن على نطاق واسع، أو قد يكون معلماً واحداً فقط ولكنه يمتلك سمعة كبيرة في مجال التعليم لتميزه كثيراً عن غيره. وتمتاز هذه المدارس بشدة الإقبال عليها من مختلف المناطق لشهرة معلميها وإجادتهم وإليك قسماً من هذه المدارس:

١ - مدرسة البوخمسين:

كان مقرها في حي الفوارس على مقربة من مسجد البوخمسين في مدينة الهفوف وقد عرفت بشدة الإقبال عليها من مختلف أنحاء المنطقة لشهرة معلمها الحاج طاهر بن عبد المحسن بوخمسين الذي يعطي دروس القرآن الكريم و القراءة والكتابة والحساب^(١) وقد حاز هذا المعلم مكانة مرموقة بين أقرانه من المعلمين لما تمتع به من سمعة جيدة وصيت واسع.

٢ - مدرسة المرزوق^(٢):

وكان مقرها في محلة الكوت ثم انتقلت إلى الرفعة الشمالية بعد تغير سكن معلميها وقد بلغ تعداد طلابها في أوقات عزها الخمسين طالباً الأمر الذي اضطرهم إلى استئجار منزل خاص من أجل التعليم. وقد قسم التدريس بها بين الشقيقين عبد الله بن علي المرزوق الذي

(١) جواد الرضمان، مصدر سابق.

(٢) علي المرزوق، مصدر سابق.

كان يتولى تعليم القرآن الكريم لكونه مكفوف البصر، وأخيه أحمد بن علي المرزوق الذي يعلم القراءة والكتابة والحساب.

٣ - مدرسة العامر:

ومكانها بحي الفوارس في الجهة الجنوبية من حي الرفعة بمدينة الهفوف في الطريق المؤدي إلى مسجد البوخمسين وهي من المدارس المتخصصة في تعليم القرآن الكريم حفظاً وتجويداً ويشرف عليها عدد من المعلمين هم:

الملا عبد الله بن صالح العامر، والملا موسى بن عبد الله السليمان، والسيد أحمد بن السيد حسن الصالح الأحمد، وعلي محمد صالح الحسن بن إبراهيم^(١)، والأمر الملفت للنظر أنهم جميعاً من مكفوفي البصر ومع ذلك فقد نالوا شهرة واسعة في المنطقة.

٤ - مدرسة آل مبارك:

أسسها الشيخ عبد اللطيف بن عبد العزيز آل مبارك في حي الرفعة من مدينة الهفوف، وهو من المعلمين البارزين، والذين يكثر إقبال الطلاب عليهم مما دفعه إلى استئجار مبنى مستقل من أجل التعليم وكان ذلك حدود سنة ١٣٥٥هـ.

وتعتبر مدرسته من المدارس الشاملة التي تعطي دروساً في القرآن الكريم والكتابة والخط والحساب^(٢).

٥ - مدرسة ابن عديل:

ويقع هذا المطوع في الطرف الشرقي من حي النعائل من مدينة الهفوف، وكان يقوم بالتعليم فيه كل من الأخوين ناصر وعبد اللطيف العديل وذلك في حدود سنة ١٣٦٠هـ.

وكان التعليم في هذه المدرسة مختصاً بتعليم القرآن الكريم، وهو

(١) لقاء مع الحاج المؤرخ جواد حسين الرمضان.

(٢) الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية، للدكتور عبد الله السبيعي ص ٢٨.

على قسمين وذلك كما يلي^(١):

قسم للذكور: ويتولى التعليم فيه عبد اللطيف لكونه سليم البصر.

وقسم للإناث: ويقوم بالتدريس فيه ناصر لأنه كفيف البصر.

٦ - مدرسة الموسوي:

وهي المدرسة الأولى في مدينة المبرز من حيث عدد الطلاب والإقبال عليها وكان موقعها حي العيوني وقد خرجت أجيالاً من الطلاب.

ومعلمها هو السيد ياسين بن السيد حسين الموسوي وتشمل مدرسته دروس القرآن الكريم و الكتابة والحساب.

ولعل أكثر ما يميز هذه المدرسة عن غيرها هو شهاداتها المعتمدة التي تعتبر رسمية من قبل الدولة يحصل الحائز عليها على وظيفة في السلك الحكومي أو على ترقية وظيفية، مما حفز الكثيرين نحو الدراسة فيها والمواصلة رغم تقدمهم في السن.

وكانت الدراسة فيها على فترتين^(٢):

الأولى نهارية: وهي مخصصة للطلاب الصغار ودراستهم خلال الفترة الصباحية وما بعد صلاة العصر إلى قبل الغروب.

الثانية مسائية: وهي مختصة بالكبار وتبدأ بعد صلاة العشاء وكانت أشبه بمحو الأمية حيث يتعلم فيها الكبار في السن ممن يطمحون في التعليم للعلم ذاته أو لتحسين وضعهم الوظيفي لدى الدولة.

٧ - مدرسة العبد الله^(٣):

ومقرها في قرية العمران الشمالية وهي متخصصة في تعليم القرآن

(١) راجع كانت أشبه بالجامعة قصة التعليم في مقاطعة الأحساء في عهد الملك عبد العزيز

ص ١٧٣. ١٧٠

(٢) لقاء مع الحاج عبد العظيم بن صالح بن الشيخ حبيب سلمان.

(٣) لقاء مع الشيخ محمد حسن الجزيري.

الكريم حفظاً وتجويداً والكتابة، أسسها وقام بالتدريس فيها الأخوة الثلاثة علي و محمد وأحمد العبد الله وقد عرفت بالإقبال عليها.

وكان تقسيمهم الأدوار أن الأخوين علي وأحمد يعلمان القرآن والأخ الثالث محمد^(١) يشاركهم في مهمتهم بالإضافة إلى تعليمه للكتابة.

٨ - مدرسة البجحان:

وهي المدرسة التي أسستها آمنة عبد الله عيسى البجحان التي بدأت تعليمها في موطنها قرية الشقيق وذلك في العقد السادس من هذا القرن في منزل زوجها السابق إبراهيم حسن الخليفة وكانت مهمة بتعليم القرآن، ثم انتقلت مدرستها إلى قرية المطيرفي مع زوجها الثاني حيث برزت وذاع صيتها مما دفعها إلى الاستعانة بزوجها أحمد إبراهيم الخليفة الذي كف بصره وكان متقناً لقراءة القرآن، وبقربيتها بتلاء موسى علي البجحان، وقد استمرت المدرسة إلى ما قبل وفاتها بسبع سنين وذلك بسبب مرض عضال ألم بها ودام معها إلى حين وفاتها في ١٧/١/١٩٨١ م.^(٢)

(١) راجع الرسالة المنجية من الهلكة، تأليف الشيخ عمران السليم العلي الأحساني، تحقيق حسين العبد الله. ص ١١.

(٢) رسالة من ابن (المطوعة) علي أحمد إبراهيم الخليفة مؤرخة بتاريخ ١٤٢٨/٥/١٤٢٨ هـ.

نتائج البحث

بعد العرض السريع لمن استطعنا حصر أسمائهم ممن عملوا في مجال التعليم في المطروح بمقاطعة الأحساء، وهم بالطبع لا يشكلون الجميع إذ خفي عنا الكثير من الأسماء بسبب الفارق الزمني بيننا وبينهم، ووفاء عدد كبير من كبار السن الذين عاصروا تلك المرحلة من الزمن، وبسبب الاتساع الأفقي الذي تتمتع به مدينة مترامية الأطراف كالأحساء أدى إلى عدم تمكننا من جمع كل ما فيها إلا أننا نستطيع أن نستخلص مما سبق من الأسماء التالي:

أولاً: عدد الكتاب في المنطقة وهم:

١ - مدينة الهفوف:

- الكوت: (٣٧).

- الرفعة: (٧٧).

- النعائل: (٢٨).

- الفاضلية: (٣).

- الصالحية: (٤).

- الرقيقة: (٢).

المجموع: (١٥١)

٢ - مدينة المبرز:

- السياسب: (٢٩).

- الشعبة: (٣٠).

- العتيان: (٣).

- العيون: (١٩).
- المجموع: (٨١).
- ٣ - قرية البطالية: (٧).
- ٤ - قرية بني معن: (٥).
- ٥ - قرية التويثير: (٥).
- ٦ - قرية الجبيل: (٩).
- ٧ - قرية الجشة: (٣).
- ٨ - قرية الجفر: (٧).
- ٩ - قرية الحليلة: (٣٠).
- ١٠ - قرية الدالوة: (١).
- ١١ - قرية السباط: (٥).
- ١٢ - قرية الشعبة: (٥).
- ١٣ - قرية الشقيق: (٣).
- ١٤ - قرية الطرف: (٢١).
- مدينة العمران:
- ١٥ - قرية العمران الشمالية: (٥).
- ١٦ - قرية العمران الجنوبية (الحوطة): (٧).
- ١٧ - قرية الرميلة: (١٣).
- المجموع: (٢٥).
- ١٨ - مدينة العيون: (٤).
- ١٩ - قرية الفضول: (١٣).
- ٢٠ - قرية القارة: (٩).
- ٢١ - قرية القرين: (٧).
- ٢٢ - قرية المركز: (٦).
- ٢٣ - قرية المطيرفي: (٨).
- ٢٤ - قرية المنيزة: (٢).
- المجموع الكلي: (٤٠٨).

ومما سبق نستطيع أن نستخلص النتائج التالية:
أولاً: عدد معلمي الكتاتيب في الأحساء ونسبتهم حسب مجال تدريسهم كما يلي:

عدد معلمي القرآن الكريم حفظاً وتجويداً (٣٠٩) بنسبة ٧,٧٥ %.

عدد معلمي القراءة والكتابة فقط (٧) ونسبتهم ٧,١ %.

عدد معلمي القرآن الكريم والكتابة (٦٧) ونسبتهم هي ٤,١٦ %.

عدد معلمي القرآن الكريم والقراءة والكتابة والحساب (٢٥) ٦ %.

ثانياً: عدد المعلمين بحسب الجنس:

عدد المعلمين الرجال (٢١٤) وذلك بنسبة ٥,٥٢ %.

عدد المعلمات النساء (١٩٤) ونسبتهم ٥,٤٧ %.

ثانياً: انتعاش الحركة العلمية في الأحساء خلال القرن الرابع عشر من خلال الكتاتيب الذين كان عددهم يفوق (٤٠٨ كتاباً) وفي فترات متقاربة، وذلك أن الكتاتيب كانت مقدمة للكثير من الدراسات والمهن النظرية كدراسة العلوم الدينية، وممارسة التعليم والخطابة وغيرها من الأعمال التي كان للكتاتيب دور بارز فيها، بل وحتى على صعيد الوظائف الحكومية حيث يشترط في العديد منها أن يكون الملتحق بها قد تخرج على أحد الكتاب في المنطقة وحصل على شهادة تثبت ذلك أو يشترطون إجادة الملتحق للقراءة والكتابة، والأمر نفسه يجري على الوظائف الأهلية التي أخذت تتطلب هذا المستوى من التعليم كي يتسنى للعامل إجراء المسائل الحسابية والكتاتبية لجرد العمل وتنظيمه.

الأمر الذي أنعش حركة التعليم في المنطقة ودفع الكثير للحرص على إجادة القراءة والكتابة والحساب، هذا ناهيك عن المكانة الاجتماعية المرموقة التي ينالها المتعلم عن قرينه غير المتعلم من الاحترام والتقدير والثقة برأيه في الكثير من القضايا والمشاكل الاجتماعية.

ثالثاً: بروز بعض المناطق والقرى على أنها مراكز علمية تشد إليها

الرحال من الأحياء والقرى المجاورة بسبب كثافة المعلمين فيها كقرية الحليلة مثلاً التي كان عدد الكتاب فيها أكثر من ثلاثين كتاباً، والرفعة بالهفوف التي تجاوز عدد الكتاب بها الستين كتاباً، والكوت الحي الذي كان عددهم فيه يربو على الثلاثين، والشعبة بالمبرز التي بلغ عدد الكتاب فيها الثلاثين أيضاً، وهكذا باقي المناطق، وفي المقابل تجد أن هناك مناطق لم ينتشر بينها التعليم بشكل ملحوظ مما حدا بأبنائها إلى الانتقال إلى المناطق المجاورة لتلقي العلم.

رابعاً: كان للنساء دور بارز في تفعيل سير عجلة التعليم والحركة العلمية في المنطقة إلى جانب الرجال حيث بلغ عدد الكتاتيب منهن (١٩٤) أي بنسبة (٥,٤٧٪) من المجموع الكلي وهذه ليست بالنسبة الضئيلة وإنما تنم عن مستوى الوعي الذي كانت تحمله المرأة الأحسانية أبان تلك الحقبة من الزمن التي كان الجهل يشكل الطابع العام فيها بين فئات المجتمع بسبب الفقر وعدم تسني التعليم للجميع.

خامساً: إن المرأة الأحسانية بالإضافة إلى إسهامها في الحياة العلمية والنظرية في المنطقة، كان لها دور فعال في الحياة العملية أيضاً، إذ العمل في مجال التعليم من وسائل الكسب التي تدر الدخل المادي الجيد على العاملين فيها وبالتالي تساعد في تحسين المستوى المعيشي لأسرتها وأبنائها إلى جانب الرجل المسؤول الأول عن الجانب الاقتصادي في المنزل، وهذا أمر يشهد عليه تزاخم المعلمات في بعض الأحياء الصغيرة رغم وجود التشبع والاكتفاء في عدد المعلمين والمعلمات فيها.

سادساً: إن عاهة البصر لم تكن عائقاً وعقبة أمام التعلم والعمل لكسب الرزق بالطرق المشروعة، فمن الملاحظ أن عدداً كبيراً من الفاقدين لحاسة البصر قاموا بالتعلم ومن ثم التعليم للصبية وفتح مجالس الكتاتيب في منازلهم، وقد بلغ عددهم (١٢) ^(١) أي بنسبة (٩,٢٪) وقد تخرج على

(١) هذا مع ملاحظة أنه قد يوجد الكثير من مكفوفي البصر بين المعلمين السابقين ولكن لم يحصل لنا علم بذلك.

أيديهم عدد كبير من الأجيال في المجتمع وقد حاز بعضهم شهرة واسعة في المنطقة، هذا ناهيك عن دلالة على أراذلتهم القوية وعدم الاستسلام أمام الصعاب وتسخيرها لهم، وكذلك رفضهم لحياة الذل والهوان والاستجداء من الآخرين والرضوخ لشظف العيش.

سابعاً: إن الأحساء كانت تمتلك تاريخها وتراثها الخاص في مجال التعليم من حيث الأسلوب، والمنهج، والمصطلحات التعليمية، والاحتفاء بالختم، وطريقة التخميد وغيرها الأمر الذي ميزها وجعلها صرحاً علمياً بارزاً، رغم وجود تأثير متبادل بين جميع أجزاء المنطقة كالمطيف والبحرين والكويت والإمارات العربية المتحدة بسبب الاتصال التاريخي والثقافي والاجتماعي بينها.

فمثلاً (التخميد) المستخدمة في البحرين والكويت تتشابه إلى حد كبير مع الموجودة في الأحساء وكذلك حفل الختم وما يكون فيه من حفل بهيج يطاف فيه بالخاتم وهو في أبهى ملبسه بينما منشد (التخميد) يصدح بصوته الجمهوري، وكذلك مصطلح (المطوع) الذي يطلق على من يمارس التعليم من الرجال، و(المطوعة) على من تمارس التعليم من النساء، وأن مدارس المطوعات مختلطة من البنات والأولاد دون السن التي يبلغ فيها الأولاد البلوغ، بالإضافة إلى بعض العادات والتقاليد المصاحبة للعملية التعليمية^(١).

أما مدينة القطيف والتي تقع على مسافة ١٦٠ كيلو متراً، شمال الأحساء فنجد عناصر التشابه فيها كثيرة جداً من حيث المراحل الدراسية وأسلوب التعليم وإن كان هناك اختلاف من حيث المصطلحات والمسميات فمثلاً هم يطلقون أسم (الملا) و(المعلمة) بدل (المطوع) و(المطوعة)، وضربة «مشوية» وأخرى «مقلية»^(٢) بدل استخدام كلمة «الجحيشة» والضرب بالعصا في باطن الكف في الأحساء، كما يطلقون مرحلة (الهجة) بدل

(١) للتفصيل راجع «من تراث البحرين الشعبي» للأستاذين صلاح علي المدني وكريم علي العريض ص ٢٤٧ - ٢٥٢.

(٢) الأولى شديدة حارة، والثانية خفيفة باردة.

مرحلة (الإعراب) ومرحلة (السريد) بدل مرحلة (السرّات) وإن كانت جميعها تتفق من حيث المضمون وإنما الاختلاف اصطلاحى محض. نعم يوجد بعض الاختلاف والفروق من حيث العادات والتقاليد والطقوس التي تمارس بين المنطقتين فمثلاً يوجد في القطيف عادة «مساية الأربعاء» وفيها يقوم الطلاب بتوديع الملا بترديد قصيدة ثم يقوم المعلم بضرب كل واحد منهم ضربتين واحدة في اليمنى «مشوية» والأخرى في اليد اليسرى «مقلية» ثم ينصرفون بعد ذلك إلى بيوتهم وغيرها من العادات تعطي لكل منطقة استقلالها وتراثها الخاص بها^(١).

ثامناً: أسهم وجود الكتاتيب ووفرتها في المنطقة إلى نمو علاقة التلاحم وازديادها بين سكان المنطقة والتفاعل فيما بينهم حيث كانت المعرفة الخيط الرفيع الذي ربط الناس بعضهم ببعض في صورة شبكة متحدة لا تفصل بينهم عوائق طبقية أو عرقية أو قبلية، وإنما الكل يستظل تحت كنف العلم والمعرفة ويرتشف من رحيقه.

إذ كانت الكتاتيب أحد وسائل كسب علاقات جديدة بين شتى فئات المجتمع بمختلف تشعباتها بحكم المجاورة والزمالة في الدرس التي تستغرق معظم النهار يومياً.

تاسعاً: كما أنها أسهمت في بناء جيل من الشباب ذي كفاءة علمية إذ أن شخصية المتعلم مميزة عن غيرها حيث كانت تحظى باهتمام الجميع وتقديرهم، وذلك لما يتمتع بها المتعلم في الغالب من ثقافة واسعة ورجاحة عقل بالإضافة إلى كونه مريباً لأبنائهم.

(١) للتفصيل راجع العوامية تاريخ وتراث للأستاذ زكي علي الصالح ص ١١٧ - ١٢٣. (٢)

الفصل السادس

التعليم الحديث في الأحساء

- دخول التعليم الحديث.
- موقف الأهالي من التعليم الحديث.

1890
The first of the
year was a
very good one
and the
second was
also very good.

Handwritten Title

The first of the
year was a
very good one
and the
second was
also very good.

The first of the
year was a
very good one
and the
second was
also very good.

The first of the
year was a
very good one
and the
second was
also very good.

دخول التعليم الحديث

أولاً: تعليم البنين:

بدأ التعليم الحديث في منطقة الأحساء متقدماً نسبياً بالقياس إلى مختلف مناطق المملكة، وذلك خلال ثلاث محاولات كما يقسمها الدكتور آل ملحم وهي كما يلي:

المحاولة الأولى:

وكانت محاولة فردية للشيخ حمد بن محمد النعيم الذي رأى حاجة المجتمع إلى المتعلمين والواعين بما يواكب حاجة العصر وتطوره فقام بإنشاء مدرسة في عام ١٣٤٣هـ في منزله الكائن في فريق «آل ملحم» في حي النعائل بمدينة الهفوف أطلق عليها اسم «مدرسة النجاح».

وقد قام مؤسسها بحكم خبرته ودراسته في مدارس البحرين والكويت بإدخال المناهج الحديثة التي لم تكن مألوفة في المحيط الأحساني مثل: طريقة مسك الدفاتر التجارية، وقواعد المحاسبة بالإضافة إلى المناهج الأخرى الضرورية للتعليم، وقد لقيت هذه المدرسة نجاحاً باهراً وكثر الإقبال عليها من أبناء منطقة الأحساء مما جعل الشيخ النعيم يبحث عن مقر آخر ينتقل إليه يكون كافياً للطلاب فوجد بغيته عند «آل القصيب» الذين تبرعوا ببيت لهم يكون مقراً للمدرسة في حي «القرن» الكائن في الجهة الجنوبية من مدينة الهفوف (حي النعائل) وذلك عام ١٣٤٦هـ.

وقد استمرت هذه المدرسة وعدد الراغبين في الالتحاق بها يزداد يوماً بعد يوم إلى أن أصيب مؤسسها الشيخ حمد النعيم عام ١٣٥١هـ،

بمرض ألزمه الفراش وأجبره على ترك المدرسة إلى حين وافاه الأجل سنة ١٣٥٣هـ، وانتهى دور المدرسة بوفاته ولقلة التمويل من عائلة «آل قصيبي»^(١).

المحاولة الثانية:

كان الملك عبد العزيز آل سعود قد شاهد مدرسة النجاح أثناء زيارته للأحساء وحضر حفل تكريم لطلابها فاعجب بها كثيراً، فكان أثر زيارته وبعد وصوله إلى مكة المكرمة عبر الرياض أن أصدر أمراً عام ١٣٤٩هـ إلى مدير عام «المديرية العامة للمعارف» الشيخ محمد أمين إبراهيم فودة بإنشاء ابتدائية حكومية في «مقاطعة الأحساء».

وفعلاً وفد على الأحساء من قبل الشيخ فودة في عام ١٣٥٠هـ الأستاذ «راغب القباني» السوري الجنسية مع مدرسين آخرين وقام القباني بفتح مدرسة ابتدائية بشارع «الخباز» القريب من سوق «الهفوف» من جهته الشرقية، ولكن وللأسف الشديد فإن المدرسة لم تكد تفتح في عام ١٣٥٠هـ حتى أغلقت أبوابها بسبب مقاطعة أهالي الأحساء لها وهي لا تزال في المهد^(٢).

المحاولة الثالثة:

جرت المحاولة الثالثة لفتح مدرسة ابتدائية في الأحساء عام ١٣٥٥هـ على يد الأستاذ «محمد علي النحاس» المبعوث من قبل مدير المعارف العامة الشيخ محمد طاهر سعيد الدباغ.

فقام الأستاذ النحاس باستئجار مبنى «الحميدية» الواقع في سوق الأحساء عام ١٣٥٦هـ حيث باشر التدريس فيه، ثم انتقلت بعده المدرسة إلى بيت عبد الرحمن بن عبد اللطيف الطويل النعيم عام ١٣٥٨هـ، وفي أثناء ذلك كان الأستاذ النحاس يسعى لجمع المال لتشييد بناء مستقل للمدرسة في محلة الكوت في منطقة مطلة على السوق الرئيسي، والذي تم

(١) للتفصيل راجع كانت أشبه بالجامعة قصة التعليم في مقاطعة الأحساء في عهد الملك عبد العزيز، للدكتور محمد بن عبد اللطيف بن محمد آل ملحم. ص ٣٣ - ٤٢.

(٢) للتفصيل راجع المصدر السابق. ص ٤٣ - ٥٦.

له النجاح عام ١٣٦٠هـ^(١)

وخلال هذه الحقبة أي ما بين سنة ١٣٥٦هـ وسنة ١٣٦٠هـ لقيت المدرسة قبولاً ودعمًا كبيراً لدى الناس فكان مجموع من التحق بها قرابة (٢٢٨) طالباً^(٢) معظمهم من الهفوف.

ففي عام ١٣٦٠هـ كان الافتتاح الرسمي للمدرسة في حفل بهيج أقيمت فيه القصائد والكلمات التي عبر من خلالها أهالي الأحساء بالغبطة والسرور بالخطوة الأولى نحو عالم رحب من العلم والمعرفة.

أما عن التعليم المتوسط فقد افتتحت المتوسطة الأولى بالهفوف عام ١٣٦٧هـ، كما افتتحت أول مدرسة ثانوية عام ١٣٧١هـ^(٣).

ثم توالى افتتاح المدارس فبلغ عدد الطلاب والمدارس بمنطقة الأحساء لعام ١٤١٣هـ، «١٦٧» مدرسة ابتدائية بلغ عدد طلابها «٥٣٨٦١» طالباً، و «٧٢» مدرسة متوسطة بلغ عدد طلابها «١٧٩٢٤»، أما المرحلة الثانوية فقد بلغ عدد مدارسها بالمنطقة «٢٩» مدرسة وعدد طلابها «٧٠٥٤» طالباً، ليصل مجموع المدارس في ذلك العام «٢٦٨» مدرسة للمراحل الثلاث وعدد الطلاب «٧٨٧٣٩» طالباً^(٤).

ثانياً: تعليم البنات:

أما بالنسبة لتعليم البنات في الأحساء فقد كان متأخراً بعض الشيء بالقياس إلى مدارس البنين، فقد تم افتتاح أول مدرسة ابتدائية حكومية بمنطقة الأحساء بالهفوف عام ١٣٨٠هـ^(٥) وهذا التأخير بالنسبة لمدارس البنات ليس في منطقة الأحساء وحدها وإنما في مختلف مناطق المملكة.

(١) والمبنى الأثري للمدرسة يؤهل لمقر فرع الجمعية السعودية لعلوم العمران للأحساء ومركز الهفوف الحضاري حسب افادة المهندس عبدالله الشايب.

(٢) للتفصيل راجع المصدر السابق ص ٨٩ - ١٠٦.

(٣) الأحساء تاريخ ومنجزات، مقال أحمد بن عبد الرحمن الهلال مدير التعليم بالأحساء. ص ١٥.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق، مقال علي عبد الله الألمي مدير تعليم البنات بالأحساء. ص ١٦.

موقف الأهالي من التعليم الحديث

بالرغم من وجود المدارس الحديثة، والتعليم فيها بلا مقابل - بخلاف الكتاتيب - منذ الخمسينيات بالنسبة للبنين، ومدارس البنات منذ الثمانينيات فإنه لم يمنع ذلك حلقات الكتاتيب من الاستمرار والعطاء في الأحساء وأن تأخذ مداها إلى فترة قريبة جداً هذا إن لم نقل إلى اليوم، وذلك حسب اعتقادي يرجع إلى أمور عدة من أبرزها ما يلي:

١ - الضعف المادي:

عرف عن المجتمع الأحسائي إلى ما قبل عصر النفط أنه مجتمع يخيم عليه الفقر في أغلب أحواله وهو السبب لهجرتهم إلى معظم دول الخليج كالكويت، والبحرين، والإمارات، وجنوب العراق، وإيران سعيًا وراء كسب الرزق، وطلب المعيشة ومن ثم استوطنوا هناك، ومن بقي منهم فهم إما يعملون في الفلاحة أو الغوص أو النجارة أو الخياطة أو الحدادة وثلة قليلة في مجال التجارة، وبمعنى آخر إن معظم مهتهم كانت حرف يدوية وبالتالي تحتاج إلى أي أيدي عاملة بغض النظر عن جانب السن، ولم يكن التعليم أكبر همهم، وإن كان ولا بد فإنه يجد في الكتاتيب كفايته لأنها لا تتعارض مع العمل، وكما أن متطلباتها أقل بكثير من المدرسة الحديثة التي تحتاج إلى تفرغ تام وجهد أكبر من الطالب.

٢ - عدم توفر المواصلات:

في البدء كان نشوء المدارس الحديثة في المدن الرئيسية كالهفوف والمبرز حيث الكثافة السكانية، وواجهة البلاد، وأبناء كبار الشخصيات في المنطقة، وبالتالي كان يتطلب الالتحاق بالمدرسة توفر مواصلات تؤمن

وصول الطالب من أبناء القرى البعيدة أو المجاورة، من وإلى محل سكناه الأمر الذي لم يكن سانحاً لمعظم الأهالي، بعكس مدارس الكتاتيب التي كانت متوفرة في معظم القرى والأحياء وبشكل كبير في بعضها، وبها يحصل الاكتفاء حسب وجهة نظرهم وعدم وجود ضرورة للمدارس الحديثة.

٣ - عدم تغطية المدارس للحاجة:

إن المدارس الحديثة في أول دخولها على الساحة الأحسانية لم تكن تحقق اكتفاء ذاتياً للأهالي الذين يجدون حاجتهم للتعليم كبيرة، فهي لا تغطي الكم الهائل من السكان الذي يعيش حالة ازدياد بشكل مستمر وبقاع مختلفة ومتباعدة، وذلك لما يتطلبه إنشاء مدرسة من طاقم فني ومدرسين ومقر خاص وهي أمور لم تكن سهلة وتحقيقها يحتاج إلى زمن، بخلاف الكتاتيب التي لا يتطلب إنشاء كتاب بصورته التقليدية المعروفة إلى شيء من ذلك.

٤ - النظرة السلبية للتعليم الحديث:

تكونت لدى البعض من أبناء المجتمع الأحساني نظرة خاطئة اتجاه التعليم الحديث بصورته الحالية في أول عهده، وكانت هذه النظرة نابعة من الجو السلبي الذي أشيع عن هذه المدارس وطبيعة أهدافها ونظامها، وقد ساند هذا التوجه قسم من علماء الدين ممن كان لبعضهم أثر بالغ في نفوس الناس وتكوين توجهاتهم.

وكان منشأ هذه النظرة في الأحساء كما في البحرين كما يقول حافظ

وهبة:

«وكان علماء الأحساء والبحرين ينكرون على المدارس تعليم الجغرافيا والقول بكروية الأرض، بل وينكرون على بعض المتعلمين قراءة الصحف السيارة، غير أن تقارب الأمم واختلاطها قد قضى على نفوذ هؤلاء في البحرين والكويت»^(١).

وهناك عامل آخر أسهم في تكرر هذه النظرة السلبية لدى الأهالي

(١) جزيرة العرب في القرن العشرين، حافظ وهبة. ص ١٢٤.

في الأحساء وكان أحد أهم عوامل فشل المحاولة الثانية لإنشاء مدرسة حديثة في شارع الخباز ذكره الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن راشد المبارك في مقابلة معه بهذا الصدد فقال: «نعم وجدت معارضة شديدة حيث أول من جاء منتدباً لافتتاح التعليم شخص يدعى «عبد الجليل»، ومعه شخص آخر .. ولكنهما لم يفلحا في ذلك، وعادا من حيث أتيا إذ لم يجدا تقبلاً من الأهالي .. لأن المدارس عندما افتتحت بـ «البحرين» كانت من قبل حكومات استعمارية .. بينما المدرسة التي أتى عبد الجليل لافتتاحها هي من قبل حكومة إسلامية عادلة .. ولكن الأهالي اعتقدوا أنها مشابهة لها، وذلك لجهل عند البعض منهم»^(١).

هذا الجو حول المدارس الحديثة وغيره عزز من وجود الكتابات في المنطقة ورفع من شأنها، وزاد من تمسك الناس بها وبشكل أكبر في مدارس البنات التي احتاجت إلى زمن طويل قبل أن يستوعب الناس الفرق عما كان في البحرين سابقاً وما هو موجود حالياً، أضف إلى ذلك أنه ساد اعتقاد في الوسط الاجتماعي أن الذين يمارسون التعليم في مدارس البنات هم من الرجال وليس من النساء، لذا ساد الاعتقاد بأن في ذهابهن للمدرسة هتك لأعراضهن وحشمتهن الأمر الذي كان صعباً على المجتمع قبله.

ومن هنا ننتهي إلى نتيجة وهي أن الكتابات استمرت في الأحساء إلى ما بعد إنشاء المدارس الحديثة لفترة ليست بالقصيرة كان الناس يبعثون أبناءهم إلى ما يعرف بـ (المطوع) لتلقي التعليم الأولي، ومن ثم زجههم في مجال العمل الشاق الذي كان ينشد كل يد عاملة ولا يرى للشهادة أي أهمية.

ثم شيئاً فشيئاً أخذت مدارس الكتابات في التناقص مع تزايد الوعي لدى الناس وإدراكهم بالمفارقة الكبيرة بين النوعين من التعليم. بالإضافة إلى انتشار المدارس الحديثة في جميع أطراف البلاد.

(١) مقابلة «فصل القو» مع الشيخ «المبارك» في جريدة اليرم ص ١٢ العدد ٣٦٧٢ الصادر في

٢٢ من ربيع الأول عام ١٤٠٣ هـ.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - الأحساء الإمكانات الترفيهية على المستوى الإقليمي. المهندس عبد الله عبد المحسن الشايب. الأحساء: مركز الجواد للطباعة والتغليف. الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ.
- ٣ - الأحساء تاريخ ومنجزات، ملحق خاص بمجلة (اقرأ): تصدر عن مؤسسة البلاد للطباعة والنشر. العدد ٩٨٧ في تاريخ ١٤١٥/٦/١هـ - ١١/٤/١٩٩٤م.
- ٤ - الأحساء في مثوية التوحيد والبناء. من إصدار بلدية محافظة الأحساء وإعداد المهندس سعيد عبد الله الخرس. الأحساء: مركز الجواد للطباعة والتغليف. الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ. ١٩٩٩م.
- ٥ - الإدارة التعليمية في المملكة العربية السعودية، الكتاب الأول، الجزء الثاني (تطور التنمية والإدارة التعليمية). الدكتور حمد بن إبراهيم السلوم. الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ / ١٩٨٥م.
- ٦ - الأغاني. أبو الفرج الأصفهاني: تحقيق عبد السلام محمد هارون. وزارة الثقافة: القاهرة.
- ٧ - البوابة الجنوبية للأحساء «الطرف في ماضيها وحاضرها»، عبد الله حمد المطلق. شركة مطابع نجد التجارية - الرياض. الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ.
- ٨ - بحار الأنوار. محمد باقر المجلسي. مؤسسة أهل البيت: بيروت. ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- ٩ - البيان في تفسير القرآن: السيد أبو القاسم الخوئي. دار الزهراء: بيروت. الطبعة السادسة: ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

- ١٠ - البيان والتبيين. الجاحظ: تحقيق عبد السلام هارون. مكتبة الخازن جي: القاهرة: ١٩٧٥م.
- ١١ - تاريخ التشريع الإسلامي. الدكتور عبد الهادي الفضلي. مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ١٢ - تاريخ الدولة السعودية الثانية: الدكتور عبد الفتاح حسن أبو عليّة. دار المريخ: الرياض. الطبعة الخامسة: ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- ١٣ - تاريخ هجر، عبد الرحمن بن عثمان آل ملا. مطبعة الجواد. الأحساء. الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ١٤ - تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد: محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصاري الأحسائي. مكتبة المعارف: الرياض، مكتبة الأحساء الأهلية: الأحساء: الطبعة الثانية.
- ١٥ - التربية الإسلامية نظمها، فلسفتها، تاريخها، الدكتور أحمد شلبي. مكتبة النهضة المصرية. الطبعة السادسة: ١٩٧٨م.
- ١٦ - التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية. الدكتور محمد منير مرسى: عالم الكتب: القاهرة: ١٩٩٨م.
- ١٧ - الحياة العلمية والثقافية في المنطقة الشرقية ١٣٥٠. ١٣٨٠هـ / ١٩٣٠ - ١٩٦٠م، الدكتور عبد الله ناصر السبيعي. الدار الوطنية الجديدة. الخبر. الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٨ - الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، محمد علي صالح الشرفاء. مطابع المدوخل. الدمام. الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ١٩ - رسالة المسجد في الإسلام. الدكتور عبد العزيز محمد اللميلم. مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية: ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٢٠ - الرسالة المنجية من الهلكة. الشيخ عمران السليم العلي الأحسائي. تحقيق: حسين العباد. مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر: بيروت. الطبعة الأولى: محرم: ١٤٢١هـ.
- ٢١ - علم النفس التربوي. الدكتور عبد المجيد نشواتي. مؤسسة الرسالة: بيروت. الطبعة التاسعة: ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- ٢٢ - العوامية تاريخ وتراث. زكي علي الصالح. دار الكنوز الأدبية: بيروت.

- الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- ٢٣ - قياسات من حياة سماحة الشيخ عبد الوهاب الغريزي. جمعه الأستاذ سلمان الحجري، أعده ملا علي العساكر. الأحساء: الناشر: نفسه. الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.
- ٢٤ - القراءات القرآنية تاريخ وتعريف. الدكتور عبد الهادي الفضلي. بيروت، دار القلم ١٩٨٠م.
- ٢٥ - كانت أشبه بالجامعة قصة التعليم في مقاطعة الأحساء في عهد الملك عبد العزيز دراسة في علم التاريخ الاجتماعي، الدكتور محمد بن عبد اللطيف بن محمد آل ملحم.. داره الدكتور آل ملحم للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ٢٦ - لسان العرب، ابن منظور. فهرسة وتحقيق علي شيري. دار إحياء التراث العربي. بيروت. الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م.
- ٢٧ - لمحات من الحياة التعليمية في الأحساء من القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر الهجري. للأستاذ عبد اللطيف عثمان الملا: مطابع الحسيني الحديثة: الأحساء. الطبعة الأولى (د. ت).
- ٢٨ - لمحات من حياة العلامة الفاضل السيد كاظم السيد علي العلي. بقلم السيد عباس بن السيد كاظم العلي. الناشر: نفسه.
- ٢٩ - المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية (١٣). المنتدى الإسلامي سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي: ١٤١٧هـ.
- ٣٠ - معاهد التربية الإسلامية. الدكتور سعيد إسماعيل علي. دار الفكر العربي. القاهرة: ١٩٨٦م.
- ٣١ - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية): حمد الجاسر. دار اليمامة: ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- ٣٢ - مقالات في تراث الأحساء. المهندس عبد الله بن عبد المحسن الشايب. الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ. ٢٠٠٠م.
- ٣٣ - مقدمة في التربية (مدخل في التربية): الدكتور إبراهيم ناصر. جمعية عمال المطابع التعاونية: عمان. الطبعة السادسة: ١٩٨٦م.
- ٣٤ - الملك عبد العزيز والتعليم. الدكتور عبد الله سعيد أبو راس و بدر الدين الديب: الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ.

٣٥ - من تراث البحرين الشعبي، صلاح علي المدني، وكريم علي العريض
المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام في دولة البحرين. الطبعة الثانية: ١٩٩٤م.
٣٦ - موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام. وزارة
المعارف: شوال: ١٤١٩هـ / يناير ١٩٩٩م.

٣٧ - النظم التعليمية عند المحدثين في القرون الثلاثة الأولى، المكي أفلاينة.
كتاب الأمة «سلسلة فصلية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
بقطر» الطبعة الأولى رجب: ١٤١٣هـ.

٣٨ - وفيات الأعيان، ابن خلكان: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
النهضة المصرية: القاهرة. ١٩٦١م.
ثانياً: المجلات:

١ - مجلة الدارة: مجلة فصلية تصدر عن دار الملك عبد العزيز بالرياض. العدد
الثالث للسنة التاسعة عشرة. ربيع الآخر، جمادى الأولى، جمادى الآخرة
١٤١٤هـ.

٢ - مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الرياض. العدد الحادي
عشر، محرم ١٤١٥هـ / يونية ١٩٩٤م.

٣ - مجلة منار الإسلام: أبو ظبي. العدد الرابع للسنة الحادية والعشرين، ربيع
الآخر ١٤١٦هـ.

٤ - مجلة المنهل: جدة. العدد ٤٩٩، المجلد ٥٤، الربيعان ١٤١٣هـ / سبتمبر،
أكتوبر ١٩٩٢م.

٥ - مجلة الوعي الإسلامي: الكويت. الأعداد: ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧ من
عام ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

ثالثاً: المقابلات الشخصية:

١ - لقاء مع الحاج جواد حسين الرمضان (مدينة الهفوف).

٢ - لقاء مع الحاج الملا حبيب بن الشيخ سلمان العبد اللطيف (مدينة
الهِفوف).

٣ - لقاء مع الأستاذ حسين سلمان المرزوق (مدينة الهفوف).

٤ - لقاء مع حسين محمد البوحسن (مدينة الهفوف).

٥ - لقاء مع الحاج صالح بن ناصر بن حسن البوناصر (مدينة الهفوف).

- ٦ - لقاء مع الحاج علي عبد الوهاب المرزوق (مدينة الهفوف).
- ٧ - لقاء مع الأستاذ محمد حسين الرمضان (مدينة الهفوف).
- ٨ - لقاء مع الأستاذ أحمد العبد النبي (مدينة الهفوف).
- ٩ - لقاء مع السيد ناصر السيد هاشم السلطان عن طريق الأستاذ حسين حسن بوكتان (مدينة المبرز).
- ١٠ - لقاء مع الحاج سلمان بن محمد الكرود (مدينة المبرز).
- ١١ - لقاء مع الأستاذ حسين حسن بوكتان (مدينة المبرز).
- ١٢ - لقاء مع الحاج عبد العظيم بن صالح بن الشيخ حبيب السلطان (مدينة المبرز).
- ١٣ - لقاء مع الأستاذ ناجي بن داوود الحرز (مدينة المبرز).
- ١٤ - لقاء مع الحاج حسين الشطيبة (قرية البطالية).
- ١٥ - لقاء مع المرحوم الحاج عبد الله صالح الطويل (قرية بني معن).
- ١٦ - لقاء مع المهندس عبد الله عبد المحسن الشايب (قرية الجبيل).
- ١٧ - لقاء مع الشيخ محمد الياسين (قرية الحليلة).
- ١٨ - لقاء مع السيد ناصر بن السيد أحمد بن السيد علي العلي (قرية الرميلة).
- ١٩ - لقاء مع الشيخ محمد حسن الجزيري (مدينة العمران).
- ٢٠ - لقاء مع السيد جعفر بن السيد حسين العلي (قرية الرميلة).
- ٢١ - لقاء مع الأستاذ السيد هاشم السيد حسين العلي (قرية الرميلة).
- ٢٢ - لقاء مع الأستاذ محمد عمران الحماد (قرية الرميلة).
- ٢٣ - لقاء مع الشيخ موسى راضي الخميس (قرية الشعبة).
- ٢٤ - لقاء مع الحاج صالح بن محمد الحسن (قرية الفضول).
- ٢٥ - لقاء مع الحاج علي طاهر المطاوعة (قرية الفضول).
- ٢٦ - لقاء مع المهندس أحمد عباس المطر (قرية الفضول).
- ٢٧ - لقاء مع الشيخ إبراهيم الخزعل (قرية القارة).
- ٢٨ - لقاء مع الحاج عيسى عبد الله الموسى (قرية المركز).

المحتويات

٩	المقدمة
١٣	الأحساء في سطور
١٩	الفصل الأول: الكتابات: الأهمية والدور
٢١	الكتابات
٢١	في اللغة
٢٣	في الاصطلاح
٢٥	أهمية الكتابات في المجتمع
٢٩	فضل تعلم القرآن وتعليمه
٣٣	الفصل الثاني: الكتابات: تاريخاً وتطوراً
٣٥	الكتابات في التاريخ الإسلامي
٣٥	نشأة الكتاب
٣٧	الكتابات عبر العصور الإسلامية
٣٧	عهد الرسول (ص)
٤٠	عهد الخلفاء
٤٤	الكتابات في العالم الإسلامي
٤٩	تطور الكتابات
٤٩	المرحلة الأولى
٥٠	المرحلة الثانية

٥٤	المرحلة الثالثة
٦١	الفصل الثالث: معالم المطوع في الأحساء
٦٣	المدخل
٦٨	المطوع في الأحساء
٦٨	كلمة المطوع
٦٩	نشأتها
٧١	المواد الدراسية
٧١	الأجره ومكان التعليم
٧٢	الوقت
٧٢	اختلاف تعليم المطوع عن المطوعة
٧٣	مكانة المطوع عند التلاميذ
٧٥	طريقة التدريس في الكتابات
٧٥	أنماط تعليم القراءة والحفظ
٧٥	النمط الأول: الطريقة الجمعية
٧٦	النمط الثاني: الطريقة الفردية
٧٦	إيجابيات وسلبيات هذه الطريقة
٧٨	أولاً: طريقة تعليم القرآن الكريم
٨١	ثانياً: طريقة تعليم الكتابة
٨٢	ثالثاً: طريقة تعليم الحساب
٨٣	الأدوات المستخدمة في الدراسة
٨٦	المواد المالية للمطوع والمطوعة
٩٥	الفصل الرابع: المطوع: العقاب والمعوقات
٩٧	التأديب في المطوع
٩٧	أولاً: مفهوم التأديب
٩٨	ثانياً: مسوغات التأديب

١٠١		ثالثاً: أنواع التأديب
١٠٦		معوقات النجاح في المطوع
١١٣		الفصل الخامس: المطوع: من مدارس العطاء
١١٥		أقسام المطوع
١١٦		أسماء بعض معلمي المطوع في الأحساء
١١٦		مطوع تعلم القرآن الكريم وتجويده
١٣٥		مطوع تعلم القراءة والكتابة
١٣٦		مطوع تعلم القرآن الكريم والقراءة والكتابة
١٤٠		مطوع تعلم القرآن الكريم والكتابة والحساب
١٤٣		من مدارس المطوع
١٤٧		نتائج البحث
١٥٣		الفصل السادس: التعليم الحديث في الأحساء
١٥٥		دخول التعليم الحديث
١٥٨		موقف الأهالي من التعليم الحديث
١٦١		المصادر والمراجع
١٦٧		المحتويات